KING ABDULAZIZ CITY FOR SCIENCE AND TECHNOLOGY
RESEARCH AND DEVELOPMENT

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٩٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٥، ٦ س ٢٢ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٧هـ - حزيران/ تموز (يونيو/يوليو) ١٩٨٧م

40234

القطائع النبوية :

حُمَام والسَّدُّ

[انظر «العرب» القطائع النبوية س ٨ سبعة أبحاث]

جاء الإسلام وكانت فروعُ قبيلةِ بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قَيْس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان ــ كانت منتشرةً في أسافل الأودية المنحدرة من سَرَاة الحجاز شرقَ الطائف ، ومنساحةً في بلاد نَجْدٍ فيما بين فروع تلك الأودية حتى أسافلها بامتداد إلى عارِض اليمامة وشرقه ، حتى أحواز الدهناء مما يلي البياض شرق بلاد الأفلاج .

أما استيطانُها وسطَ بلاد نجد فإنه يشملُ حِمَى ضَرِيَّةَ ، ويمتدُّ شمالاً حتى منازل غَطَفَانَ ، غرب بلاد القَصِيم وفي الغرب تنتشر منازل العامريين حتى تختلط ببلاد بني سليم .

ومن تلك الفروع بنو كعب بن ربيعة بن عامر قُشَيْرٌ وجَعْدةُ وٱلْحَرِيْشُ وحَاضِرَتُهَا اتخذت من منطقة ٱلْفَلَجِ (الأفلاج) مَقَرَّ استيطانٍ ، وتحضَّرَتْ ، وانتشرت في هذه البلاد الخصبة وماحولها ، شرقاً وغرباً ، وجنوباً وشمالاً ، أما بادِيَتُهَا فمناهِلُهَا ومراعيها متفرقة ، ولكنها كلها ليستْ بعيدة عن مَقَرِّ تَحَضُّرِ تلك القبيلة (الأفلاج) .

ولتفصيل منازلها يحسن الرجوع إلى كتابي «بلاد العرب» لِلُغْدَةَ الأصفهاني و«صفة جزيرة العرب» لِلْهَمْدَاني ، ففيهما تفصيل وافٍ لايتسع المقام لإيراده ، وفي مجلة «العرب» (س ٢ ص ١٢٧ إلى ١٥٠) طرف من ذالك .

ولما ظهر الإسلام ، وتوافدت العربُ لاستقباله وتلقي تعاليمه كان وفد قشير بن كعب من الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ .

فَروى ابنُ سعْدٍ في «الطبقات الكبرى» ــ ١/٣٠٣ ــ وابن الأثير في «أُسْدِ الغابة» ــ ١/٢٥١ ــ وابنُ حَجَرٍ في «الإصابة» ــ رقم الترجمة ٩٧٢ ــ : أنَّ نفراً من قُشَيْرٍ وفدوا على رسول الله ﷺ وفيهم ثَوْرُ بن عَزْرة بن عبدالله بن سَلَمة بن قُشَيْرٍ ، فأسلم ، فأقطعه رسول الله ﷺ قطيعةً وكتب له بها كتاباً . وقد جاء اسم تلك القطيعة في كتابي ابنِ حَجَرٍ وابنِ الأثِير بهذا النص : فأقطعه حُمَام والسَّدَّ ، وهما من الْعَقِيقِ ، وكتب له كتاباً . وفيه يقول الشاعر :

فَـإِنْ يَغْلِبـكَ مَيْسَـرَةُ بنُ يُسْرٍ فَـإِنَّ أَبَـا الْعَكِـيْرِ عـلى حُمَـامِ

أبو العكير : لقب ثور بن عزرة ــ وابن يُسْر : عند ابن الأثير : ابن بِشْر ــ وقد ورد اسم حُمام في مطبوعة «الإصابة» معجم الجيم تصحيف ، وفي كتاب «أُسْدِ الغابة» ورد الاسم صحيحاً .

وجاء في «معجم البلدان»: حُمَام بالضم والتخفيف . إلى أن قال : والحُمَام أيضاً ماءٌ في ديار قُشَيْرٍ قربَ اليمامة ، والحُمَامُ ماءٌ جاهلي بِضَرِيَّة . . . وحُمَامُ موضعٌ بالبحرين قطعه (؟) ثور بن عَزْرَة القُشيري ، كذا جاء في مطبوعة «معجم البلدان» وفي «تاج العروس» أيضاً ولكن بنص : وحُمَام من العقر بالبَحْرَينِ ، أقطعَهُ نؤر بن عزرة القشيري ، قاله نصر : وأضاف صاحب «التاج»: وإياه عنى سالمُ بن دَارَة يهجو طَرِيفَ بنَ عمرو :

إنِّيْ وَإِنْ خُوِّفْتُ بِالسِّجْنِ ذَاكِـرٌ لِشَتْمٍ بَنِي الطَّمَّاحِ أَهْلِ حُمَامِ
إِذَا ماتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ دَهَنُوا اسْتَهُ بِـزَيْتٍ وَحَفُّـوا حَـوْلَـهُ بِقِـرَامِ

نسبهم إلى التَّهَوُّدِ ، أو هو موضع آخر ، إلى آخر ماقال .

وفي كلام ياقوت وكلام صاحب «تاج العروس» أخطاءٌ لاعتمادهما على ماجاء في كتاب نصر حيث قال في (باب الحَمام والحُمَام): وحُمَام من العُقْرِ بالبحرينِ ، أَقْطَعَهُ ثَوْرُ بن عَزْرة القُشيري ــ كذا قال ، مع أنه ذكر قبل ذالك أنه ماء في ديار قُشَيْرٍ قرب اليمامة .

أما ما أورده صاحب «التاج» من شعر سالم بن دارة فإنه لا ينطبق على الموضع الذي في بلاد قُشَيْرٍ ، بل على موضع آخر في بلاد بني أَسَدٍ كما جاء في كتاب «معجم مااستعجم» للبكري ونَصُّهُ : حَمَام ــ على لفظ جمع حمامة ــ : بلد لبني طَرِيفِ بن عَمْرِو بنِ قُعَيْنٍ مِنْ بني أسد . ثم أورد قول ابن دارة ، وقد فصل خبر هجو ابن دارة لبني الطماح عمرُ بنُ شَبَّة ، في كتابه «أخبار المدينة» ــ ص ١٠٥٩

ومنازل بني أسد بعيدة عن بلاد بني قُشَيْر ، فهي في شمال القصيم ، ممتدة على طريق الحج الكوفي إلى حدود العراق ، والاسم قد يسمى به أكثر من موضع .

أما الموضع الذي أقطعه الرسولُ ﷺ ثورَ بن عَزرة ، فهو الذي في بلاد بني قشير ، جرياً على طريقته ﷺ فيما يقطعه فإنه يكون في بلاد قوم الْمُقطع ليس خارجاً عنها ، ويؤيِّدُ هذا أنه (مِنَ العِقيق) كما في نصِّ ابن الأثير وابن حَجَر ، وهو عَقِيق تَمْرَةَ ، الذي تتصل به بلاد بني قُشَير ، وإخوتهم بنو عُقيل بن كَعب، هم أصحابه .

وحُمام الذي في بلاد بني قشير قد حدده الهمداني تحديداً دقيقاً ، إذ قال في كتاب «صفة جزيرة العرب» ــ ٢٦٥ ــ : رجعنا إلى الفَلَجِ : مَهَبُّ الجنوبِ منه المذارع مذارعَ بني قُشَيْرٍ ، ثم الشَّطْبَتَانِ ، وهما نخيلٌ ومياه لبني الْحَرِيش ، ثم بئر في شطِّ البياض من ظهر البياض ، ثم تمر بِقُرُونٍ ، وهو ماءٌ ضعيف ، ثم حُمَامُ ماء ، ثم شَطُّ بني الكروش من بني قُرْطٍ من المقترب وعن يمينه تَمْرَةُ والحُلَيقَةُ ، وهي في وسط الغضا بين الْعَقِيقِ والمقترب ، ثم الْعَقِيق فيها مئتا يهودي ، ونخلٌ كثير ، وسيوح وآبار ، ثم الغضا ، ثم الخل . انتهى .

فالهمداني في كلامه سمَّى الموضع باسمه المعروف ، وذكر فيما ذكر من الأمكنة التي بِقُرْبه :

تَمْرَة : وهي بلدة لاتزال معروفة كما ذكر العقيق وهو عقيق تمرة المعروف الآن باسم وادي الدواسر .

وذكر الشطبتين : وهما واديان يعرفان الآن باسم (الشَّطْبِيَّة) و(الضبعية) .

أما قُرون الذي ذكره الهمداني قبل ذكر حُمام فهو وادٍ يقع في الجنوب الغربي من وادي حُمَام ، بمسافة تقارب ثلاثين كيلاً ، ووادي قُرونٍ ينحدر من الأطراف الغربية من جبل العارض (عارض اليمامة) مُتَّجِهاً نحو الشرق حتى يجتمع بأعلى وادي ٱلمَجَامع الذي يفيض على بلدة السُّلَيِّل في بطن وادي العَقيق .

وحُمام وادٍ لايزال معروفاً فيه قرية بهذا الاسم ، وتمتدُّ فروع وادي حُمَام من قرب فروع وادي ٱلمَجَامِع الشرقية ، ويتجه نحو الجنوب الشرقي إلى قرب خَشْمِ البوازم ، فيفيض في الرمل ، بعد أن يقطع الأرض الجلد التي هي امتداد لجبل العارض وهي من البياض ، ويقع وادي حُمام بين خطي الطول : ٤٠/٤٥° و٥٠/٤٥° وبين خطي العرض: ٤٠/٢٠° و٥٥/٢٠° .

والقرية التي تعرف باسم حُمَامٍ واقعة على الطريق فيما بين الأفلاج والوادي وادي الدواسر (عقيق تَمْرَة) و(عقيق عُقَيْلٍ) وقبل هاؤلاء (عقيق جَرْمٍ) ، وأقرب القرى من قرية حُمَام بلدة السُّلَيِّل في أسفل الوادي (عقيق تمرة) وتبعد قرية حُمام عن السليل خمسين كيلاً وعن قرية تَمْرَة الواقعة غرب السُّلَيِّل ٦٢ كيلاً (قرية تمرة فوق السليل بـ ١٢ كيلاً) . ويسكن قرية حمام فخذ يعرف باسم الرواشِدة من ٱلوَدَاعِين ، من قبيلة الدواسر ، وفي هذه القرية مدرسةٌ قيل لي حين زرت القرية يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٧هـ : إن تلاميذها يبلغون الأربعين . ولعل من بينهم من ليس مستوطناً ، إذْ مباني القرية قليلة ، وفيها بساتين صغيرة ذات نخل قليل .

أما السَّـدُّ الوارد في خبر الإقطاع فلم أَرَ تحديداً له فيما بين يديَّ من المراجع ، ولكنني لا أَستبعدُ أَن يكون مايعرف الآن باسم (خشم البوازم) حيث يضيق الوادي بآكام عند مفيضه في الرمل ، إذْ تلك الآكام تَحْصُرُ الوادي كَضَمِّ الإِبْزِيْمِ

انطباعات مسافر عابر

ـ ٢ ـ

في بلاد عُمَان

في مدينة مَسْقط :

كان أبو ناصر ـ الدكتور عبدالله الناصر الوهيبي ـ رعاه الله وأكرمه ـ حين علم برغبتي في امتداد رحلتي من الإمارات إلى عُمَان ـ اتصل بالأستاذ يحيا بن عثمان الْبِشْر ـ الملحق التعليمي السعودي في سلطنة عُمَان ، لكي يساعدني فيما قد أحتاج إلى المساعدة فيه من الالتقاء ببعض العلماء ، أو زيارة ماقد أستفيد من زيارته .

فلما هبطت الطائرة بنا أبو فهد وأنا في مطار مسقط بعد رحلة استغرقت من مطار دُبَيٍّ نصفَ ساعة ـ في صباح يوم الثلاثاء التاسع من ربيع الأول ـ إذا برجلين يقابلاننا عند النزول من سلم الطائرة ، انهما سفير بلادنا في السلطنة ـ الأستاذ عبدالمحسن بن صالح البلاع والأستاذ يحيا ، فكان استقبالاً كريماً ، واستراحة قصيرة في بهو الاستقبال الخاصِّ ، ثم المرور بدار السفارة الواقعة على أنف جبل مطل على ماحوله من منطقة رُوِي ـ بضم الراء وكسر الواو وبعدها ياء ـ في مدينة مسقط الحديثة ، ثم الذهاب إلى فندق (شرتون عُمَان) الذي فضلنا السكنى فيه لتوسطه في المدينة .

طَرَفَي الْجلْدِ أو الْحِزام ـ البوازم واحدها بازم ـ نطقٌ عاميٌّ للأبازيم ـ فكأنها تَسُدُّ الوادي فَيَنْحَصِر سيله .

وقد سألت بعض من يعرف القرية ممن التقيت به فيما بعد فقيل لي : إنه لا يُعْرَفُ موضعٌ في تلك الجهة بهذا الاسم .

حمد الجاسر

ثُمَّ لاتسل عن حفاوة الشهمين الكريمين بنا ، فقد كان من إكرام السفير أبي صالح لنا أن ترك تحت تصرفنا إحدى السيارات المريحة ، ودأب على تفقدنا بالزيارة في الفندق، وأوصى الأخ يحيا بالاتصال بمن ينبغي الاتصال به من رجال السلطنة لتسهيل زيارة مانرغب زيارته ، وأبدى استعداده بالقيام بما نحتاج إليه لتكون الرحلة مريحة وذات فائدة ، مع كثرة مشاغله هذه الأيام .

ولقد غمرنا من لطف الأستاذ يحيا وحسن اهتمامه بنا طيلة إقامتنا في هذه البلاد مانعجز عن شكره .

لم يطب لنا المقام بفندق (شرتون عُمَان) فكان الانتقال إلى (انتركنتنتال) وكان الشيخ عبدالله يفضل السكنى فيه إلَّا أن حجز المكان من دُبَيٍّ لم يتم ، مع الاتصال بهذا الفندق مرتين بدون جواب ، وهذا الفندق يبعد عن وسط المدينة نحو اثني عشر كيلاً مع اتصاله بها ، إذ هو يتوسط الطريق المتجه إلى المطار من المدينة وعلى هذا الطريق تمتد المنازل الحديثة ، ودور الوزارات . وهو على شاطيء البحر في منطقة تدعى الْقُرْم ــ بضم القاف وإسكان الراء ــ اسم نوع من الشجر .

ومع أن مسقطَ من الموانيء القديمة في عُمان ، حيث ورد ذكرها في كتاب «الجماهر» للبيروني ــ بما هذا نصه : في مغاصات اللؤلؤ : ثم يتجاوز إلى الأماكن المعروفة من البحر الأخضر في سواحل أرض الشحر ، مثل سرجهمت ويعرف برأس الجمجمة ، وبحيرة وهي المصيرة ، ومشكت وهو المسقط . انتهى . وذكرها ياقوت في «معجم البلدان» بقوله : مسقط مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن ــكما ذكرها غيرهما، إلَّا أن ماضيها لايزال مجهولاً ، وما أرى الاسم (مسقط) سوى تعريب لاسم قديم مجهول الأصل ، هو ماورد في كتاب البيروني (مشكت) .

ولعل هذا من أسباب كتابة الاسم ونطقه بصور متعددة ، فابن حميد في «تحفة الأعيان» ــ ج ١/ ٥، ٦، ٦٢ وج ٢/ ٩، ١١ ــ يسميها (مسكد) وفي مواضع من كتابه (مسقط) وينطق الاسم كثير من أهل الخليج (مسكت) .

أما مانقله السالمي في «تحفة الأعيان» : ٢/ ٦٢ ومابعدها عن إنشائها من قبل

العرب ، وأن النصارى (الفرتكيسية) اشتروها منهم ، فسوروها ، وأحاطوها بالحصون التي ذكرها ــ ومنها مالا يزال باقياً كحصن الجلالي ــ فيظهر أن هذا في عهد متأخر ، لا يبعد عن الزمن الذي استولى فيه عليها السلطان سلطان بن سيف في القرن الحادي عشر الهجري .

ومدينة مسقط الحديثة مستطيلة الشكل ، يخترقها شارع ممتد من المطار حتى يتوغل وسط المدينة بين الجبال فيضيق ويستمر حتى يبلغ مَوْقِعَ المدينة القديمة على ساحل البحر ، حيث يقع قصر السلطان وديوانه ، ووزارة المالية بينما أغلب الوزارات في بنايات حديثة في المدينة الحديثة ، وكذا السفارات ــ قد خصصت لها منطقة على مقربة من ساحل السِّيب ، ولكنها لم تُعْمَر كلها .

وتخطيط المدينة بقسميها جميل من حيث تنسيق بناء المنازل ، وتشابهها في المظهر وتميزها بطابع خاص ذي طراز عربي جميل ، بحيث أن مبنى (وزارة الخارجية) كان الفائز بجائزة (منظمة المدن العربية) وهذا يقع بمنطقة ساحل القرم .

لا أثر لبلدة مسقط القديمة ، فقد أزيلت جميع المباني . وانتقل سكانها إلى خارجها ، ولم يبق فيها سوى قصر السلطان ، وقلاع للجند ، ومبان خاصة بالدولة وداري سفارتي أمريكا وانكلترا ، وكلها مما أُنْشِئَ حديثاً .

وعلى بعد بضعة أكيال شمال مسقط القديمة على الساحل وبين الجبال تقع بلدة مطرح ، وقد اتصل العمران بينها وبين مسقط القديمة ، وهي عامرة بالسكان والأسواق المزدحمة للبيع والشراء ، إلَّا أنها ضيقة متعرجة ، ومنها سوق مسقف شبيه بسوق سويقة في مكة قبل خمسين عاماً ، تعرض في دكاكينه المنسوجات والعطور والعاديات وغيرها .

وقد تجولنا داخلها ــ صباح الجمعة (١٢/٣/١٤٠٧هـ) وكان مما سجلت من مشاهدتي عنها أن مايلي مدينة مسقط من هذه البلدة (مطرح) حديث العمران حيث تقع المصارف (البنوك) والمعارض والشركات ، أما وسط البلدة وماكان يلي البحر منها فلا يزال على قدمه ، فالأزقة ضيقة ، وليست على درجة من النظافة كما ينبغي ، وأكثر مايشاهد المرء ممن يتعاطى التجارة ذوو سحنات مختلفة ، تغلب

السمرة على ألوانهم ، وأكثرهم من الهنود ، ومن ايران ــ كما يتضح من أسماء محلات التجارة، وللشيعة ويسمون (اللواتية) في هذه البلدة محلة خاصة بهم ، محاطة بسور ذي أبواب تغلق في بعض الأوقات ، على الساحل ، مقابلة للميناء ، وفيها جامع كبير ، أبوابه على الشارع العام وبقرب تلك المحلة على الشارع أيضاً مكتبة تجارية تدعى (مكتبة المعرفة) وهي أكبر مكتبة شاهدت في عُمَان ــ مع صغرها بالنسبة لغيرها في المدن الأخرى ــ وتضم كثيراً من مطبوعات بيروت ومصر وايران .

وبلدة مطرح محصورة بين البحر وبين الجبال ، ولذالك أصبحت ضيقة الشوارع ، صغيرة البيوت ، أكثر سكانها من الطبقة المتوسطة أو الفقيرة ، ولا تزال مظاهر البيع والشراء في سوقها على الطريقة المعروفة في مدن الجزيرة قبل نصف قرن من الزمان ، فالدكاكين مملؤة بمختلف المعروضات ، و(المُحَرِّج) ــ المنادي على بيع بعض السلع ــ يتخذ جانباً في السوق ، رافعاً صوته عما يحمل بين يديه من آنية أو غيرها ، وآخر يجلس على الأرض وأمامه بضاعته .

وأبرز مايشاهد المرء مما يعرض في أسواقها ــ بعد المنسوجات والأفاويه التي ترد غالباً من الهند ــ العاديات (الأشياء الأثرية) كالأواني القديمة والحلي والأسلحة .

ويرتاد هذه البلدة من يزور عُمَان من الأجانب ممن ينزل في مسقط التي لاسوق فيها تشبه معروضاته مافي سوق مطرح .

دار المخطوطات والوثائق في مسقط :

وكانت زيارة (دار المخطوطات والوثائق) في (وزارة التراث القومي والثقافة) في صباح يوم الأربعاء (١٤٠٧/٣/١٠هـ ــ ١٩٨٦/١١/١٢م) بعد أن هيأ لنا هذه الزيارة الأستاذ يحيا ، فكان الاستقبال حسناً من مديرها الأستاذ صالح ابراهيم من مصر ، وتُساعده في العمل بعض الفتيات العمانيات .

وفي الدار مجموعة من المخطوطات أكثرها في فقه أهل هذه البلاد . وقيل لنا إنها تزيد على أربعة آلاف مخطوط ، وقد نشرت (وزارة التراث) كتاباً يضم أسماء كتب مختارة من تلك المخطوطات ، استرعى انتباهي منها :

١ ــ ماجاء في ــ ص ٦٠ ــ ونصه : ٤ ــ تاريخ العصامي ، مجهول المؤلف والناسخ ، سنة النسخ ١٢٥٣ ــ ٢٠٠ ورقة ــ ١٧ سطر ــ ٢٨ × ٢٥ سم ، حبر أسود . انتهى .

ولما رغبت الاطلاع عليه أحضرت لي الفتاة مجلدين ــ لَا جُزْءاً واحداً كما يفهم من ذالك الوصف .

أحدهما : أوله : الباب السابع في ذكر دولة آل عثمان . . . وفي آخره : خاتمة نسأل الله حُسْنَهَا . . تحتوي على ثلاثة أبواب : الباب الأول : في ذكر نسب الطالبيين ومشاهيرهم . . . الخ . الباب الثاني : في ذكر من دعا منهم إلى المبايعة . . . الباب الثالث : في ذكر من ولي مكة . . . من آل أبي طالب إلى يومنا هذا . . . وآخر الكتاب : ثم وليها الشريف سعد بن الشريف زيد بن الشريف محسن بن حسين بن حسن ، وهذه التولية الثانية . . . ــ وبعد بضعة سطور : وفي يوم الاثنين الرابع عشر جمادى الأولى كان وصول القفطان . . . ومعه صورة الأمر السلطاني بانعام العلية على مولانا الشريف سعد بشرافة مكة . . . وبانعام الدولة العلية بشرافة مكة على والده(؟) واقامته قائم مقام والده(؟) . . . ثم نودي بالزينة سبعة أيام فتمت بأبهى منظوم وابرام . . . آخر ماوجد من الجزء الأخير من تاريخ العصامي .

والثاني : المجلد الثالث من كتاب تاريخ العصامي :

وأوله بعد الحمدلة : لا يخفى أنه كان لبني عبد مناف في قريش محل من العلا . . . .

وآخره : خاتمة ــ نسأل الله حُسنها ــ على نحو ماجاء في الجزء الموصوف قبل هذا ــ ولكن الكلام يقف بعد صفحات ، بحيث يزيد الجزء الذي قبله بنحو الثلث .

وهذا الأخير هو المخطوط سنة ١٢٥٣ ــ أما الأول فلا تاريخ لكتابته . وقد اتضح لي : أن هذين الجزءين هما من تاريخ عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي (١٠٤٩/١١١١هـ) المسمى «سمط النجوم العوالي ، في تاريخ

الأوائل والتوالي» المطبوع سنة ١٣٧٩هـ في المطبعة السلفية في مصر على نفقة حاكم قطر الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في أربعة مجلدات ، وهي أكمل وأوفى من تلك المخطوطة .

وطالعت الكتاب الموصوف ــ ص ٦١ ــ بما نصه : ٧ ــ «معجم الأدباء» ياقوت بن عبدالله الحموي ــ الناسخ غير معروف ، سنة النسخ غير معروفة ــ ٢٣٢ ورقة ــ ١٧ سطر ، ٢٠ × ٢٥ سم خط نسخ ، حبر أسود . انتهى .

فاتضح لي أن الكتاب ليس لياقوت ، وإنما هو ــ كما جاء في طرته ــ: الجزء الأول من «بغية الألبَّاء ، من معجم الأدباء» اختاره لنفسه أحمد بن علي بن عبدالسلام التكريتي ــ عفا الله عنه ورحمه ــ

وهو من أول الكتاب ، وينتهي بترجمة (عبدالله بن محمد بن هارون التوزي . . . عند آخر جملة : (وأنشد لفضل الرقاشي) ثم تنتهي الصفحة ولا شيء من الكلام بعدها متصل بها .

وورق الكتاب ١٣٥ ــ والكتابة قديمة وجيدة ، وفي الحواشي تعليقات حديثة ، ولا أستبعد أن يكون الكتاب من مخطوطات القرن الثامن .

أما ماجاء في وصف ما اختير من المخطوطات ــ ص ٤٩ ــ عن «ديوان شعر ابن مشرف» المخطوط سنة ١٢٤٠ ــ فابن مشرف هذا ليس الشاعر الأحسائي أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي بل هو قبله ، كما لفت نظري إلى هذا الأستاذ الدكتور عبدالله الوهيبي الذي أفضل علي بنسخة مصورة منه ، والشاعر من أهل القرن التاسع الهجري ، وقد خصص ذالك الديوان لمدح السلطان الخليل بن أحمد بن سليمان الأيوبي ، صاحب حصن كيفا في ديار بكر ، وهو ــ على ماذكر الأستاذ الزركلي في «الأعلام» أمير من الشعراء ، تولى الإمارة بعد أبيه السلطان الأشرف سنة ٨٣٧ ــ في الديوان : ٨٣٣ ــ قال الزركلي : وقتله ابنه على فراشه سنة ٨٥٦هـ .

وكان مما طالعت من المخطوطات : «ديوان ابن هُتَيْمِلٍ» وقد كتب في طرته : (ديوان تاج الأدبا ، وأحد النجبا ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، شرف الدين بن

هتيمل القطاني (كذا) نسبا ، والصمدي والشيعي مذهبا . . .) ومعروف أن صواب (القطاني): (القحطاني) و(الصمدي): الضَّمَدِي بلدا . وأول هذه النسخة : (قافية الهمزة ــ قال يمدح الشيخ أبا بكر بن عمر العد(؟):

لاتعالجْ من الصبابة داءَ فهي داءٌ أعيا الطبيب دواءَ

وآخرها : (وقال يمدح الأمير المتوكل على الله شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين :

أَمِلْهَا إنْ وجدت لَهَا مَمَالاَ لعلَّ خماسها ترد الشمالا

ثم بعد ثمانية وعشرين بيتاً :

تَعُدُّ إلى البرا وإلَى المُثَنَّى وحَيْدَرَ وابنه شرفاً وخالا

ثم ينقطع الكلام بانتهاء ورق النسخة التي تقع في ٥٠٢ من الصفحات ، في الصفحة خمسة عشر سطراً ، والخط ليس قديماً ، ورقم النسخة ٢٣/١٣٥٣ز .

ومعروف أن الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي نشر دراسة عن الشاعر ابن هتيمل ، مع مختارات من شعره ، عن مخطوطة غير هذه .

وفي المكتبة مخطوطة رقمها ٢/١٣٣٢ز ــ نَحْوِي مجموعة من الأشعار القديمة ، في أولها نقص ، إذ تبتديءُ بالكلام عن منزلة امرىء القيس بين شعراء الجاهلية ، ثم بشعره ، ثم شعر طرفة ، فشعر زهير بن أبي سُلْمَى ، فشعر النابغة ، فشعر الأعشى ، فشعر لَبِيد ، فشعر بِشر بن أبي خازم الأسدي ، فشعر عَبِيد بن الأبرص ، فشعر عَدِيِّ بن زيد ، وقد ترد إشارات عند إيراد بعض القصائد بأن هذه رواية الأصمعي أو غيره من رواة الشعر من القدماء ، وإشارات إلى أن ماورد من شعر الشاعر هو كله ، فعند انتهاء شعر بِشْرٍ وردت هذه الجملة : (آخر شعر بشر في جميع الروايات) و(آخر شعر عبيد). وآخر مافي هذا المجموع قصيدة قيس بن الخطيم :

أتعرف رسماً كالطراد المذاهب ــ في المخطوطة . . . بالطراد المذاهب ــ وبعدها : (وقال الشجوى) :

مــراضى (؟) ليس لنـا طبيب ومهجورين (؟) ليس لنا حبيب

في احد عشر بيتاً آخرها :

عسى الهمُّ الـذي أمسيتَ فيه يـكـون وراءه فـرجٌ قـريـب
فـترجـع سـالمـا وتقـر عينـا وتنـزل بـين أهلك يـاغـريب

وبعدها قصيدة الشَّنْفَرَى :

أَقِيمـوا بني أُمِّي صدورَ مَطِيِّكُمْ فـإنّي إلى قَوْمٍ سِـواكم لأَمْيَـلُ

ويظهر أن هذه المجموعة من مخطوطات القرن الحادي عشر ، حيث يبدو من كتابة مطموسة في آخرها : (عشر ليال خلون من جمادى سنة ستين وألف) ويكثر التحريف في الكتابة .

وقدم لي مدير الدار مجموعة من مطبوعات (وزارة التراث) أكملها الأستاذ أبو عثمان ــ أكرمه الله ــ بأن دفع ثمن بعضها .

ثم اجتمعت في تلك الوزارة بعالم جليل مشهور بكثرة مؤلفاته ، وبغزارة علمه وفضله هو الأستاذ الشيخ سالم بن حمود السيابي ــ مستشار الوزارة ــ ويعد من أوسع علماء هذه البلاد اطلاعاً على تاريخها ، وقد أمضيت برهة من الوقت نتجاذب أطراف الأحاديث ، فوجدت من لطفه وسماحة نفسه وبشاشته مالم أعهده عند غيره من العلماء ممن بلغ من العمر مابلغه الشيخ ، فهو في الثمانين من عمره ، ولا يزال دائباً على مواصلة البحث والتأليف ، حيث أخبرني بأن كتابه في الأنساب الذي طبعه حاكم قطر منذ زمن قد أعاد النظر فيه ، فزاد عليه زيادات كثيرة ، ولا يزال مستمراً في إكماله ، وقد رغب أن أزوره في بيته ، وألح علي في ذالك مبالغة في إكرامي إلا أن قصر الوقت الذي قررت البقاء فيه في هذه البلاد حال دون تلبية تلك الدعوة الكريمة .

وكان ممن اجتمعت به عند الشيخ السيابي الشيخ بدر العبري مدير قسم الحصون والقلاع ــ في وزارة التراث ــ فكان أن قدم لي قطعتين من نسيج تلك البلاد ، تذكاراً لهذه الزيارة .

حول (الجبل الأخضر) :

وفي الساعة الثامنة والربع من صباح يوم الخميس (١٤٠٧/٣/١١هـ ـ ١٩٨٦/١١/١٣م) كانت الرحلة إلى أَدَم ، وهي تبعد عن مدينة مسقط ٢٢٤ كيلاً (مئتان وأربعة وعشرون). والرفاق أبو فهد الأستاذ عبدالله الخيال وأبو عثمان يحيا بن عثمان البِشْر ، وسائق السيارة من موظفي السفارة . وكان السير في طريق معبَّد ، إلا أنه لايتسع إلا لمرور سيارتين متعاكستي الاتجاه ، وهو الطريق الوحيد المعبد لسلوك السيارات المتجهة إلى جنوب عمان ، وإلى أشهر مدنه في تلك الجهة كصلالة ونَزْوَا وغيرهما ، ولهذا فيكثر السير فيه من جميع أنواع السيارات ، فيصعب تجاوز سيارات النقل في كثير من منعطفاته الضيقة ، ولهذا لم نصل إلى نَزْوَا ـ وعليها الطريق إلى أَدَمٍ ـ إلا الساعة العاشرة إلا ثلثاً ، والمسافة ـ كما سجلها عداد الأكيال في سيارتنا ١٦٧ من فندق (انتركنتنتال) إلى فندق نَزْوَا .

كان السير بعد مجاوزة مطار مسقط داخل الجبال ، بمحاذاة سلسلة شامخة منها على اليمين، تدعى (الجبل الأخضر) مع أنها جرداء سوداء القمم على مايبدو للناظر ، لها شناخِيب بارزة ، تتخللها فجوات شديدة الانحدار ، وفيما بين هذه السلسلة وما حولها من الجبال تكثر الأودية التي تنتشر فيها القرى ذات العيون الجارية ، ويدعونها أفْلاجاً ، واحدها فَلَجٌ ـ بفتح الفاء واللام وآخره جيم ـ ولكن مياه أكثرها ضعيفة بحيث تنحصر الزراعة في حدائق صغيرة من النخل ، وأكثره يظهر عليه عدم العناية ، لانصراف أهله عنه إلى حرف أخرى أيسر كلفة داخل المدن .

كان مما مررنا به أو بقربه من القرى : فَنْجَا ـ بعد الفاء نون ساكنة وجيم مفتوحة بعدها ألف ينطقها بعضهم هاء ـ وبِدْبِد ـ بباءين بعدهما دالان.

وسَمائل وهي من أشهر المدن ، وتبعد عن مسقط ١١٤ من الأكيال ، وهي من أقدم المدن العمانية ، فقد ذكر ابن حميد في «تحفة الأعيان» : ١/٤١ : أن أول من أسلم من أهل عمان مازن بن غَضُوبة من بني نبهان من طيء وكان من أهل سمائل ، قدم على رسول الله ﷺ عند ظهور الإسلام بِعُمَانَ ودعا له ولأهل عُمَان

بخير ، وكان يسدن صنماً في الجاهلية في سمائل ، يقال له ناجر ، تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من طيء وترجم ابن حجر في «الاصابة» ــ ٧٥٨٥ ــ مازنا هذا وأورد من شعره :

إليك رسول الله خَبَّتْ مطيتي تجوب الفيافي من عُمَان إلى الْعَرْجِ

ولم يذكر بلده وبسط ابن الأثير ترجمته في «أسد الغابة» وذكر أنه من عمان ، من خطامة من طيء .

ومررنا بوادٍ يدعى وادي مَحْرَم ــ بفتح الميم وإسكان الحاء ــ كاسم الوادي الذي بقرب الطائف الذي هو أعلى وادى قَرْنِ المنازل (السيل) وببلدة إمْطِي ــ بكسر الهمزة وإسكان الميم وكسر الطاء بعدها ياء ــ وتبعد عن مسقط ١٢٥ (مئة وخمسة وعشرين كيلاً).

وقاروت ــ بالقاف على وزن هاروت وماروت .

ثم إزْكِي ــ بكسر الهمزة واسكان الزاي وكسر الكاف فياء ساكنة ــ والمسافة بينها وبين إمطي نحو ثمانية أكيال .

ثم انحرف الطريق باتجاهه ذات اليمين ، حيث اتسعت الأرض ، بتباعد الجبال ، وبلغنا بلدة صغيرة بعد تجاوز مضيق بين جبال ليست مرتفعة ــ تدعى (بِرْكَةَ المَوز) مضافة إلى الفاكهة المعروفة للتفريق بينها وبين قرية أخرى تدعى البِركة ــ الباء مكسورة والراء ساكنة ــ ويظهر أنها على فَلَجٍ قويٍّ إذْ بَدَتْ لنا في مدخلها البساتينُ الحسنة ، ولم ندخل القرية ، وهذه بلدة الإمام غالب آخر أئمة الاباضية في عصرنا ، وتبعد عن مسقط ١٤٢ (مئة واثنين وأربعين كيلاً).

وبعدها تركنا طريق عَبْرِي يميناً حيث اتجه صوب سلسلة الجبال (الجبل الأخضر) وانحرف بعد ذالك طريق صَلاَلة ــ وهو الطريق الذي سنسلكه إلى أَدَم ــ انحرف جهة اليسار حين قطعنا منه من مسيرنا من مسقط ١٦٤ كيلاً ــ واتجهنا صوب فندق نَزْوَا ــ بعد أن شاهدناها ، وبلغنا الفندق بعد زمن يقرب من ساعتين من خروجنا من الفندق في مسقط ــ وكانت المسافة التي سرناها حتى بلغنا

نَزْوَا ــ ١٦٧ ــ سبعة وستين ومئة كيل .

وبعد استراحة في الفندق تقرب من الساعة واصلنا السير إلى أَدَم ، والمسافة بينها وبين نَزْوَا ــ كما يبدو من علامات الطريق ــ ٥٣ كيلاً ــ والساعة العاشرة والنصف .

ولابُدَّ من وقفة قصيرة حول الجبل الأخضر . مما لاريب فيه أن كثيراً من المناطق التي عُرِفت في العهود القديمة بالخصب ووفرة المياه ، وكثرة محصولات الزراعة تغيرت كثيراً عما هي عليه ــ كالحال في منطقتي الأَحْساءِ والقَطِيف وفي بلاد يَنْبع النخل وواحات خَيْبَر ووادي القُرى (العُلَا) وقل مثل هذا في الجبل الأخضر ، الذي كان يُعَدُّ ــ ولا يزال ــ أخصب منطقة في بلاد عُمَان ، قال عنه المؤرخ المعاصر الشيخ عبدالله بن حميد السالمي في «تحفة الأعيان» ج ١ ص ٦ ــ مانصه : وفي عمان الجبل الأخضر ، ويقال له رُضْوَى ، وهو من عجائب الدنيا مملوء بالفواكه من الرمان والعنب والجوز والخوخ ، والمشمش والبوت والنمت وغيرها من أشجار الجبل ، وفيه من الرياحين كالورد والزعفران والآس وغيرها . وسئل بعض أهله عن وصفه فقال : هو جبل عظيم الارتفاع ، صعب الامتناع ، في وسط عُمَان ، أهله في رفاهة وأمان ، لا يخافون جور شيطان ، ولا سطوة سلطان ، ذُو نُهورٍ وقصور ، وحياض ورياض ، وبساتين بها كروم وتين ، وتوت وجوز وخوخ ، ولوز ومشمش ورمان ، وفواكه ألوان ، محصنة حدائقها بالورد والياسمين ، وحشيشها الزعفران الثمين ، والفوذنج والشذاب ، والنرجس المشبه بعيون الكعاب ، محفوفة بالآس ، كأنها الجنة في القياس ، اغتصت بالكرم والتفاح ، والشجر المعطر النفاح ، قال : وإن حللت في أقفارها اكتفيت عن جني أثمارها ، بكمثل النمت والبوت شفاء وقوت ، تسفح من هذا الجبل تسعة أودية ، وكل وادٍ به له طريق مؤدية ، وعلى أبوابها قرى لبني ريام ، أحاطوا به كالأكمام بالثمر والهالة بالقمر ، حامين لأبوابه عن طلابه . انتهى وصف صاحب الجبل له ــ .

وسماه السالمي جبل بني ريام ، ورُضْوا ــ بضم الراء قيل : سمي بذالك باسم نبي دفن فيه ــ ٦٢/١ ــ !!

وما أرى شهرة هذا الجبل إلا لمناعته ، وصعوبة الوصول إلى قراه ، مع وجود ينابيع مياه فيه ، نشأت عليها قرى صغيرة ، قليلة السكان ، يتصف أهلها بالقناعة والصبر للحفاظ على دينهم ، ويرون في جبلهم غاية مايطمحون إليه في حياتهم القائمة على العزلة .

ومع أن أبا صالح السفير ــ أكرمه الله ــ كان بوسعه أن يُهَيء لنا الوسائل لزيارة مايمكن الوصول إليه لمثلنا ــ الا أننا اكتفينا بمشاهدة القرى الواقعة في سفوحه الجنوبية الغربية ، وقاعدتها نَزْوا .

إلى بلدة أَدَم :

لَقَدِ انْدَاحَتِ الْجبالُ بعيدةً عن الطريق منذ أن أقبلنا على نَزْوَا ، فاتسعت الأرضُ أمامنا بحيث لا نبصر جبلاً إلا عن بُعْدٍ باستثناء أكمات وجبال صغيرة ــ وكان الاتجاهُ نحو الجنوب الشرقي ، والسير في الطريق العام المتجه صوب صَلاَلة ــ قاعدة ظفار ــ وعند بلوغ عَدَّادِ الأكيال الرقم ٣٠٠٦٧ ، وكان حين مغادرة الفندق ٢٩٨٤٣ (أي بعد سير ٢٢٤ كيلاً من مَسْقَط) شاهدنا لوحةً كتب فوقها (ولاية أَدَم ترحب بكم) ورُسِم فوق اللوحة نخلة ، وهكذا كل ولاية أو مدينة مشهورة في هذه البلاد يرسم فوق لوحة الطريق الموصل إليها على مقربة منها صورة ترمز إلى ما اشْتَهَرَتْ به الولاية أو البلدة .

انحرفنا ذات اليسار عن الطريق المعبَّد إلى بلدةِ أَدَمٍ التي امتد عمرانها طولاً حتى بلغ هذا الطريق ، الذي قَصُرَ إصلاحُهُ وتمهيده عن الوصول إلى هذه البلدة ، فَكِدْنَا لا نُبْصِرُ مايحيط بنا من شدة الغبار وارتفاعه ، حتى داخل شوارع البلدة ، فشاهدنا أبرز بناءٍ تعلوه قبة مرتفعة ، عرفنا أنه المسجد من منارته الطويلة وقبته الجميلة ، وكان المسجد الجامع الذي أمر بانشائه السلطان قابوس في العام الماضي بطراز عربي جميل ، وبناءٍ قويٍّ محكم ، وقد فُرِشَ داخِلُه ، ووجدنا فيه رجلين يقومان بتنظيفه ــ ولعلهما يفعلان ذالك استعداداً للصلاة فيه غداً (الجمعة) وأول صلاة في رمضان أُقيمت فيه في العام الماضي (١٤٠٦هـ) على ماقِيل لنا .

في بلدة أَدَم :

كيف نستطيع الاهتداء إلى المعالم الأثرية في هذه البلدة ولا أحد معنا من أهلها ؟ ليكنِ الذهابُ إلى المدرسة فلابد أن يكون بين مدرسيها من يعرف شيئاً من تاريخ مدينته ، فكان ذالك ، وكان الاجتماع بعدد من إخواننا المدرسين منهم ٱلعُمَانيُّ ، ومنهم المصري ، ومنهم الأردني ، (الفلسطيني) ولا عجب في تعدد الجنسيات وكثرتها ، فطلاب هذه المدرسة التي تضم ثلاثة أقسام ابتدائي وإعدادي وثانوي ــ يقرب عددهم أكثر من ألف طالب وطالبة . ــ وحسب ماأملى علينا القائم بتسجيل الحضور والغياب ٨٠٠ تلميذ و٦٣٠ تلميذة ، والمدرسون ٣١ مدرسة و٥٠ مدرساً . والمدرسات أكثرهن مصريات ، والدراسة بالتناوب بين الطلاب والطالبات ، يخرج أؤلئك من المدرسة فيدخلن ، ثم يخرجن ويدخل الطلاب ، وليس كلٌّ من في المدرسة منهم من أهل بلدة أَدَمٍ ، بل من الولاية وبما بقربها من القرى ، وهناك سيارات تنقلهم إلى المدرسة ، وكذا الحال في كل ولاية أو مدينة كبيرة ، تُنْشَأُ فيها مدرسة لكل ماحولها من القرى .

كان تناول القهوة ــ بعد تقديم التمر ــ وهذه عادة باقية لدى العمانيين تقديم التمر قبل القهوة ، وهكذا رأينا ساعة حللنا بهذه البلاد في البهو المعد للاستقبال في المطار ، فقد قُدِّمَ لنا التمر قبل القهوة ، وتلك سنة حسنة ، وكانت متبعةً في نجد إلى عهد قريب ، ولاتزال باقية في بعض القرى ، إذ يقدم للزائر طَبَقُ التمر ، ويقال له (تفضل : اقْدَعْ) ويسمى هذا الأكل (ٱلقُدُوع) ولعله سُمِّي بهذا لأنه يكسر حِدَّة الجوع حَتَّى يُعَدُّ الطعام المناسب للضيف ، وفي الأثر : (اقدعوا هذه الأنفس) أي اكسروا حدة تطلعها إلى شهواتها .

هاهو الشيخ سالم بن هلال المحروقي ، الذي استقبلنا عند باب المدرسة بحفاوة وبشاشة ، وأمر بتقديم التمر ثم القهوة لنا ــ في حجرة مدير المدرسة فهو نائبه ــ وهو من أهل هذه البلدة ، ومن خيرة مثقفيها فقد زار مصر ، وزار البلاد السعودية ، وتلقى من المعارف والعلوم ما أهله للاشراف على إدارة هذه المدرسة أثناء غياب مديرها ، ثم هُوَ ذُوْ إِلْمَامٍ بتاريخ بلدته ، فقد أفاض في الحديث عن ماضيها حين كانت سوقاً من أسواق العرب القديمة ، ثم حين كانت قاعدة للإمام

أحمد بن سعيد الذي وُلِدَ فيها ونشأ ولايزال حصنه قائماً في البلدة القديمة ، حيث أقدم جامع فيها يُنْسب إلى عمر بن الخطاب ، أُنْشِيءَ سنة سبع عشرة من الهجرة على ماقال الشيخ المحروقي ــ وهناك من يقول : إن تاريخ إنشائه سنة ٣١٧ ــ سبع عشرة بعد الثلاث مئة ــ والكتابة لاتزال باقية في محراب الجامع ــ هكذا حدث الشيخ سالم .

إن الجانب الذي تقع فيه المدرسة والجامِعَ الكبير الجديد ، ومَقَرَّ والي أَدَمٍ ، حديثُ العمران ، بيوتُه ومحلاته التجارية على الطراز الحديث ، في بَرَاح واسعٍ من الأرض ، تشاهد سلسلة من الجبال في الجهة الشرقية غير قريبة من عمران المدينة ، ولهذا فإنَّ البنايات متباعدة نوعاً ما ، والشوارع واسعة ولكنها غير مبلطة ، وتتخللها حدائق النخيل التي تبدُو العناية بها أكثر مما هي في كثير من نخيل القرى التي رأيناها .

لقد كان من أهمِّ ماحرصنا على معرفته موقع البلدة القديمة التي من المتوقع أنَّ السوق القديم الذي كان يقام في الجاهلية ينبغي أن يكون بقرب ذالك الموقع ، فطلبنا من الشيخ سالم أن يبعث معنا من يرشدنا إليه ، وهكذا كان .

اتجهنا إلى الجنوب الغربي من البلدة الحديثة وبعد قطع مسافة خمسة أكيال دخلنا غابةً من النخيل ، في أَزِقَّةٍ ضيقة ، أَفْضَتْ بنا إلى بلدة محاطة بسور لاتزال أبوابه الضخمة المصنوعة من الخشب سليمة ، والسور سُمْكُ جداره يزيد على المترين ، مبني بالجِصّ ، وباللبن والطين ، وكذا منازل القرية التي لايزال كثير منها عامراً ، مع أنه لم يبق فيها من السكان سوى امرأتين لم تستطيعا الانتقال إلى المساكن الجديدة في البلدة الحديثة كغيرهما من السكان ــ على ماقيل لنا ــ . بلغنا المسجد الجامع ــ والبلدة حوله تدعى (محلة الجامع) فوجدنا في مدخله بئراً عليها دَلْوٌ ، لإخراج الماء منها ، وبجانبها مكان للوضوء وآخر للاستحمام ، وعمقها نحو سبعة أمتار ، وطعم الماء مقبول للشرب ، وان لم يكن عذباً ــ إنه (دَبْجٌ) كما يعبر أهل نجد ــ .

أما المسجد فبناؤه قويٌّ متماسك ، مقام على تسع سواري ، لاتلتقي اليدان

على سمك السارية ، والبناء من الجص ، والسقف من الخشب ويظهر أنه مجدد ، وسعة المسجد ١٧ × ٢٨ خطوة ، وفيه ثلاثة صفوف من السواري كل صف ثلاث يقابلها في جانبي المسجد سارية داخلة في الجدار تحمل جانب القوس الممتد من السارية ، ويتسع كلُّ صف بين السواري لصفين من المصلين ، بحيث يتسع المسجد لثمانية أو تسعة صفوف ، أما الجانب الذي لم يسقف من المسجد خارجه ، بينه وبين البئر فيقارب في المساحة ماسقف .

وقد لُيِّسَتْ جوانبُ الجدران الداخلية منه بالْجُصِّ ، ونُقِشَ محرابه بطريقة الحفر ، وبجانبه الأيمن كتابة بخط النسخ الجميل ، لم نستطع قراءتها لعدم وضوحها ، ولتقشع بعض الحروف ، إلا أن بجوارها في لوحة معلقة مانصه : نقلت هذا التاريخ كما وجدته مكتوباً بالقلع في المحراب القائم في عمارة هذا المحراب المبارك الشيخ الأجل محمد بن نوح أبو حسن الأزدي ، والصانع عيسى بن عبدالله ، في شهر جمادى الأولى سنة ١٧ هجرية ــ على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام ــ بعد سبع مئة سنة والله أعلم .

تَمَّ نقل هذا في هذه اللوحة في ١٤٠٢/١٢/٢هـ .

وإذا صح هذا فإن تجديد هذا المحراب حدث سنة ٧١٧هـ ومنه توهم من توهم أنَّ عمارة المسجد كانت في سنة سبع عشرة ــ في عهد عمر بن الخطاب ــ وقد تكون عمارته أقدم من عمارة محرابه ، ومهما يكن فقد كان جامع بلدةِ أَدَمٍ القديم ، ولا يحفظ من قابلنا من أهلها من تاريخها إلا أن الإمام أحمد بن سعيد المتوفى سنة ١١٩٦هـ ــ جَدَّ الأسرة الحاكمة في عمان[1] الآن ــ ولد في هذه المحلة التي يقع فيها هذا الجامع ، وأنَّ المكان الذي عاش فيه لايزال قائماً أحد أبراجه ، في الجنوب الشرقي من المسجد المذكور ، أرانا اياه الرجل الذي أرشدنا إلى هذه الجهة ، وصعده أحدنا ، ويعرف ببرج الإمام أحمد بن سعيد ، وهو أحد الأبراج المقامة على السور المحيط بهذه المحلة المبنية بيوتها بالطين ، وتحيط بها بساتين النخيل الجيدة العمران .

وهذه المحلة التي يقع فيها المسجد ، قَدْ بدأها الخراب ، وأوشكت أن تخلو من

السكان ، وتقع في منخفض من الأرض ، بين النخيل ، فتحيط بها المستنقعات التي تتسرب من مياه سقي البساتين التي بدأ الإهمال ينتشر فيها .

أما منازل المدينة الحديثة فتقع شرق هذه المحلة ، متصلة بها ، وممتدة نحو ثلاثة أكيال من الجنوب إلى الشمال حتى الطريق المعبد ، المتجه إلى صَلاَلة ، في منطقة الظاهرة ، وفي غربيها تقع حقول النفط على مسافة تقارب خمسين كيلاً ، وفيها أربعة أفلاج ، ليس ماؤها قوياً .

وأقرب الجبال إليها جبل (صلاخ) في غربيها يشاهد منها غير بعيد ، وجبل (مدمار) شرقها يكاد العمران يتصل به ، وبلدة أَدَمٍ في براح من الأرض ممتد غرباً حتى الربع الخالي ، ولا تبعد حدود المملكة من هذه الجهة عن بلدة أدم ــ كما يتضح من المصور الجغرافي ــ أكثر من مئة وخمسين كيلاً ــ وما بينها وبين ساحل خليج عمان يقارب هذه المسافة ، حيث تقع صُور وقَلْهَات وطيوي[٢] .

وتقع أدم بقرب خط الطول ٥٧/٣٠° وخط العرض ٢٢/٢٠° ــ وكتب الاسم في بعض المصورات الجغرافية (الخرائط) خطأ (آدم) بِمَدِّ الهمزة .

نَزْوَا (قاعدة الإباضية الأولى) :

بعد مشاهدة تلك المحلة القديمة في أَدَمٍ كان منها ٱلْعَوْدُ إلى نَزْوَا فبلغنا الفندق بعد أن سجل عدَّادُ الأكيال ٦٤ كيلاً ، من الجامع القديم ، منها ثلاثة أكيالٍ هي امتدادُ عمرانِ أَدَمٍ إلى الطريق ٱلْمُعَبَّدِ . كانت الاستراحة والغداء في ذالك الفندق ، والخدمة فيه لابأس بها بالنسبة لموقعه ــ فالمسافر لايفقد فيه مايتوفر في فنادق المدن الكبيرة ، وبعد صلاة العصر قمنا بجولة في مدينة نَزْوا ــ قاعدة أئمة الإباضية منذ عهودهم الأولى ــ وتقع في سفح الجبل الأخضر ، جنوبَهُ ، وتمتد منها طرقٌ إلى صَلاَلةَ قاعدةِ ظفار ــ ٨٦٠ كيلاً ، وإلى عِبْري في سفح الجبل الأخضر من الشمال ــ ١٣٠ كيلاً ــ وإلى البُرَيْمي ــ ٢٨٥ كيلاً ــ بطريق عِبْري ، وتبعد نَزْوَا عن مسقط ١٦٦ كيلاً .

وهذه المدينة من أقدم المدن ، وإن كانت كغيرها من مدن عُمَان ، لاتزال

بحاجة إلى مَنْ يَجْلُو مازَالَ خافِياً من أحوالها في العصور القديمة ، وسماها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» نَزْوَة ــ على اسم ٱلمَرَّةِ من النَّزْوِ ــ وهو الوَثْبُ ، ولكنه اعتبرها جبلاً فقال عنها : جبلٌ بِعُمَان وليس بالساحل ، عنده عدة قرى كبار ، يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليها ، وهم . . . إباضيَّةٌ ، يُعْمَلُ فيها جِنْسٌ من الثياب ، منمقة بالحرير ، جيدة فائقة ، لايُعْمَلُ في شيء من بلاد العرب مثلها ، ومآزِر من ذالك الصنف ، يبالغ في أثمانها ، رأيتُ منها واستحسنتها ــ كذا قال ياقوت وأضيف : وأنا قد أُكْرِمْتُ من قبل وزارة الثقافة ، بإزارٍ من نسج هذه البلاد فَأُعْجِبْتُ بجودة نسجه .

ووصفَ ابنُ بَطّوطَةَ في رحلته هذه المدينة بأنها قاعدة بلاد عُمَانَ ، وأنها في سفح جبل تَحُفُّ بها البساتين والأنهار ، ولها أسواقٌ حسنة ، ومساجد منظمة نقية ، وأن عادة أهلها أنهم يأكلون في صحون المساجد ، يأتي كلُّ إنسانٍ بما عنده ، ويجتمعون للأكل ، ويأكل معهم الوارد والصادر ووصفهم بالنجدة والشجاعة .

ويظهر أنَّ ياقوتاً الحموي أطلق اسم نزوا على المنطقة التي هي الجانب الغربي الجنوبي من الجبل الأخضر ، حيث تنتشر القرى وقاعدتها نزوا ــ وهي كما وصف ابن بطوطة ، ولكنَّ بساتينها الآن قَلَّتْ ، وأنهارُهَا جَفَّ أكثرها ، وبرزِت المدينةُ إلى الأرض البراح الواسعة بدارات حديثة ، وعمران جديد .

ويتفقُ الإدْريسي مع ياقوت في تسمية نزوا المعروفة الآن باسم (نزوة) وأن الاسم يطلق على منطقة لأعلى قرية ، فيقول في كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» ــ ص ١٥٧ ــ : (ويقابل صُحَارَ في ٱلبَرِيَّةِ على مسير يومين بَلَدَانِ متصلان بينهما وادٍ يُسَمَّى وادي ٱلفَلَجِ ، واسم أحدِ البلدينِ سُعَال والآخَر ٱلعَفْرُ ، وهما مدينتان صغيرتان عامرتان ، بهما نخل كثير ، ومزارع وحدائق نخل وتمر ، وهما متقاربتان في القدر ، وشربهما من نهر الفلج ، وتسمى الأرض التي هما فيها نَزْوَةَ ، ويتصل بهاتين المدينتين على قدر نصف يومٍ مدينة مَنَح ، وهي مدينة صغيرة في أسفل جبل يسمى جبل شَرْم ، بها نخيل وعيون ماء ، وهي أعلى ضفة

نهر الفلج ، ومن مَنَح إلى سِرٍّ عُمَانَ غرباً مرحلتان ، وهي أسفل جبل شرم ، حيث مُنْبَعَث نَهْرِ الفلج ، وهو نهر كبير عليه قرى وعمارات متصلة إلى أن يصب في البحر بمقربة من قرية جُلَّفَار) . انتهى .

وكل المواضع التي ذكرها الإدريسي لاتزال معروفة مثل : سُعَال والعَفْر ومَنَح وسِرٍّ عُمَان (يدعى الآن السِّرَّيْنِ ــ مُثَنَّى سِرٍّ) . أما جبل شرم فيظهر أنه يقصد مايعرف الآن باسم الجبل الأخضر ، وجلفار ــ على ماشاع عند المتأخرين ــ هو مايعرف الآن برأس الخيمة ، وهي واقعة في مفيض أودية تنحدر مشرقة من جبال ٱلحَجْرِ التي يعتبر الجبل الأخضر امتداداً لها من الناحية الغربية .

وفي كتاب «تحفة الأعيان» لمحاتٌ عن تاريخ نَزْوَا القديم ، فقد ذكر أنها نهبت سنة ١٤٥ ــ ج ١/٨٨ ــ وفي سنة ١٧٩ أصبحت مقراً للإمام الوارث بن كَعْبٍ ٱلخروصي ــ ١/٩٣ ــ وفيها مات سنة ١٩٢ ــ وقُبِر بين العفر وسُعَال ــ محلتين فيها ــ ودعاها (تخت ملك العرب) و(بيضة الإسلام) ٢/٢٥٣ ــ إلى آخر ماذكر عنها .

وأبرزُ معالمها الأثرية قَلْعَتُهَا التي كانت يوماً ما مقراً للجند لحماية المدينة وكانَت سِجْناً ، وهي مستديرة الشكل ، ولم نستطع دخولها، إلاَّ أَنَّ حُرَّاسَها سمحوا لنا بالوقوف دَاخِلَ الباب للاستماع من أحدهم عن تاريخ إنشائها ومِمَّا رأينا مكتوباً كتابة حديثة على الجدار : أن السلطان سلطان بن سيف الأول أنشأها فيما بين سنتي ١٦٤٩ و١٦٦٨ ميلادية خلال اثني عشر عاماً ، وأنها أهم المعالم التاريخية في نَزْوَا ، وهي مبنية بالحجر والجص ، ويبلغ ارتفاعها ١١٥ قدماً ، وقطرها ١٥٠ وسلطان بن سيف من الأئمة اليعاربة ، بويع سنة ١١٢٣ وتوفي سنة ١١٣١هـ . ولا يبدو ــ في نزوا من النشاط العمراني ماشاهدناه في غيرها من مدن السلطنة كمسقط ، ويقال : إنه كان من المقرر أن تُنْشَأَ فيها الجامعة (جامعة قابوس) وقد حُدِّدَ مكانها ، ولكنها أنشئت فيما بعد في مسقط بقرب المطار (مطار السِّيْب الدولي) .

ولمدينة نزوا سُوقٌ مسقَّفٌ صغير ، بجوار المسجد ، يغلق أثناء الصلوات .

وسألنا أحدَ الإخوان عن أقدم محلة في هذه البلدة فقال : إنها (حارة جامع) كذا نطق الاسم ، في سُعَال ــ بالسين والعين المهملتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بعدها ألف فلام ، وفسر كلمة (حارة جامع) بوقوع الجامع الذي يصلي فيه الإمام ، فاتجهنا معه شرق شمال المدينة ، فدخل بنا في السيارة سوقاً ضيقاً متعرجاً داخل النخيل ، في محلة ضيقة البيوت المبنية بالطِّيْن ، وبساتين النخيل تحيط بالمحلة ، حتى وقف بنا على ربوة مرتفعة يقع فوقها المسجد ، فصعدنا الدرج إليه ، فإذا طِرَازُ بنائه شَبِيهٌ بطراز بناء مسجد أَدَم ، السواري متينة مستديرة ، والعقود بينها مُقَوَّسة ، وقبلته فيما حول محرابه مزينة بالنقوش والكتابات الجميلة القديمة ، داخل دوائر ، وفي شبه أقواس بالجص المحفور ، والحروف بارزة ، إلا أننا لم نستطع قراءة شيء منها لقدمها ولضعف النور داخل المسجد ، وتدلُّ جودة الكتابة ونمطها الكوفيُّ المُشَجَّرُ على قِدَمِها ، بحيث أتوقع أن زمنها قد يبلغ القرن الرابع الهجري ، وأمام القسم المسقف من المسجد بَهْوٌ واسعٌ مكشوف (سرحة) وهو أوسعُ من مسجد أَدَم ، وعلى يمين المحراب قد كُسِّرَ بلاطُ الجص المتصل بالكتابات المحيطة بالمحراب ، لِمَدِّ أسلاك الكهرباء ، ولم يصلح مَوْضعُ التكسير ، وهذا مما سيسبب تساقط البلاط كله ، فتزول تلك الكتابات الأثرية ، ولما تحدَّثْنَا مع الإخوان الذين دخلنا منزلهم من أهل القرية عن ضرورة الإسراع في إصلاح ماحُفِرَ من الجدار ، وكُسِّر من البلاط ، علمنا أنه جرى الاتصال بوزارة التراث مراراً ، فبعثت من زار المسجد وشاهده ، ووعدت خيراً ، ومضى على ذالك زمن و(لعل له عذر ، وأنت تلوم) .

قال لنا الأخ الذي أرشدنا إلى المسجد : هنا رجل قد جاوز المئة سنة من عمره ، وهو أعلم أهل هذه القرية بتاريخها ، وبيته أمام المسجد ، فكان المرور به ، فاستقبلنا ثلاثة من الإخوة عند الباب ودعونا للدخول ، فوجدنا رجلاً واقفاً متكئاً على (مِحْجَنٍ) لايبدو عليه أنه بلغ من السن ماقيل لنا عنه ، كان حسن الاستقبال والترحيب ، والسؤال عن الحال ، كالعادة ــ ثم القهوة وقُدِّمَتْ معها (الفوالة) وهو التمر ، والماء المبرد في قُلَلٍ صغيرة من الفخار ، معلقة بجوانب المجلس الواقع في مدخل الدار ، ثم تقديم الفاكهة المجلوبة من خارج عُمَان ــ

التفاح والموز والبرتقال ــ وكان الشيخ يفيض في أحاديثه عن تاريخ أوائل الأئمة ، وذكر كرامات بعضهم ــ كالوارث ــ وقصة شجرة الليمون التي نبتت من عصاه ، ولا يزال ثمر تلك الشجرة وقفاً في هذه القرية ــ لاشيء لدى هذا الشيخ مما نبحث عنه ــ سوى طِيب قلبه ، وسماحةِ نفسه ويدِهِ هو وأبناؤه ــ وكان مما قال لنا : إن سليمان الباروني زار هذا المسجد ، وصور مافيه من كتابة . ومعروف أن سليمان هذا من زعماء العرب السياسيين في هذا العصر ، وقد تولى عملاً من أعمال سلطنة عمان في منتصف القرن الماضي ــ تقريباً ــ وتوفي سنة ١٣٥٩هـ .

يظهر أن هذه المحلة (سُعَال) هي البلدة القديمة ، كما يبدو من طراز عمرانها القديم ، ومسجدها ، وأن العمران بدأ في الاتساع إلى الأرض البراح ، البعيدة عن بساتين النخيل ومجاري المياه ــ ويلاحظ أن مراحيض المحلة القديمة في أَدَم ومثلها المنازل القديمة في سُعَال ، تشبه ماكان معروفاً في الرياض وغيرها من مدن نجد ، بحيث يُخَصَّصُ برج صغير في أعلى المنزل ، له باب ضيق مسدود على الشارع يفتح عند الامتلاء ، ويستعمل ما بداخله سماداً للحدائق .

إن أكثر ماتعتمد عليه القرى في عُمَان في الزراعة والشرب مِيَاهُ ٱلْأَفْلَاج ــ جمع فَلَج بالفاء واللام المفتوحتين وآخِرُهُ جيم ــ وهي عيون تنحدر غالباً من الجبال ، وتختلف قوةً وضعفاً ، ويزداد ماؤها وينقص بتأثير السيول وعدمها . وبقرب مدينة نزوا ــ في سفح الجبل الواقع شمالاً شرقياً منها يقع فَلَجُ ، يظهر من شدة اعتناء الدولة به ، إذ تعتبره من معالم نزوا التي تُزَار ــ يظهر أنه من أقوى الأفلاج ــ عَرَّجْنا عليه ، وهو لايبعد سوى بضعة أكيال من نزوا ، فرأينا ماءَهُ جارياً صافياً ، وفي المجرى رأينا رجالاً وصبياناً يستحمون فيه ، وماكان ماؤُهُ على حالة من القوة بالدرجة التي توقعنا ، إن كثيراً من عيون الأحساء ــ كَعَيْنِ (أم سبعة) وعين (الخُدود) وعين (الحقل) وعين (الجوهرية) كما عهدتها في عشر الستين من القرن الماضي ــ أقوى جرياناً ، وأغزر من هذا الفلج .

ولعل مايتصف به أهلُ عُمَان من القناعة والإِكْتِفَاءِ بالقليل من حطام الدنيا ، ثم محبتهم لوطنهم ، كل ذالك مِمَّا حملهم على إبراز جوانبَ من مظاهر بلادهم ، قد لا ينظر إليها غيرهم بالعين التي يرونها بها ، كشهرة الأفلاج ، والجبل الأخضر

تحقيقات جغرافية عن بعض الأماكن الدينية :

ـ ٤ ـ

حـدود عرفـات

في عام ١٣٨٦هـ شُكِّلَتْ لجنة لتحديد عرفات بناء على أمر من المقام السامي موجه إلى رئاسة القضاة فكانت اللجنة :

الذي لا أقول عنه بأنه يُذَكِّرُ الْمَرْءَ بما هو معروف عند العرب من تسمية الشيء بضده ـ كالمفازة والسَّلِيم والْبَصير ـ فأنا لم أسِرْ فيه ، ولم أَصِلْ إلى سُفُوحِه ، ليصبح حكمي عليه مبنياً على أساس قوي ـ ولعل أكثر من يزر هذه البلاد يتوقع أن يُشاهِدَ فيها مالا يتوقع ، فتبدو له الأشياء على غير حقيقتها ، وكما يروى عن أحد خلفاء بني أمية حين نظر إلى عَزَّة صاحبةِ الشاعِرِ كُثَيِّر فقال لها : ما الذي رآى فيك صاحبك فقال في وصفك ماقال ؟! ، فقالت : يا أمير المؤمنين إنه نظر إليَّ بغير العين التي نظرت إليَّ بها . أما أنا فقد نظرت إلى هذه البلاد الكريمة وإلى إخوتنا من أهلها بعين الحب والاجلال والتوقير .

سارعنا في العودة إلى مسقط قبل اشتداد الظلام ، وقد دَلَفَتِ الشمس للغروب ، فكان الوصول الساعة السابعة والثلث ، والمسافة في العودة ١٦٦ كيلاً من نزوا ـ بعد أن قطعنا منذ خروجنا من الفندق في مسقط حتى عدنا إليه مسافة (٥٠٧) من الأكيال .

حمد الجاسر

الحواشي :

(١) هو الأب الثامن للسلطان قابوس بن سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد المذكور .

(٢) توفي الشاعر علي بن المقرب الأحسائي سنة ٦٢٩ في هذه البلدة التي وصفها ابن بطوطة في رحلته بقوله : وبقربة من قلهات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب إذا أضافه المتكلم لنفسه ، وهي من أجمل القرى وأبدعها حسناً ذات أنهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة ، ومنها تجلب الفواكه إلى قلهات وبها الموز المعروف بالمرواري بالفارسية والمرواري هو الجوهري المروار الجوهر ـ وهو كثير بها ويجلب منها إلى هرمز وسواها وبها أيضاً التنبول . ـ إلى آخر ماذكر ـ وسماها (طيبي) ولكن السالمي في «تحفة الأعيان» : ٣١٣/١ ـ صحح الاسم قائلاً : الصواب بطاء مكسورة ثم واو مكسورة (طيوي) ـ الخ .

١ ــ الشيخ عبدالله بن عمر بن دُهيش ــ رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة .

٢ ــ كاتب هذه الأسطر عبدالله بن عبدالرحمن البسام ــ قاضي المحكمة المستعجلة الثالثة ــ مندوبَيْن عن رئاسة القضاة .

٣ ــ الشيخ السيد علوي بن عباس مالكي المدرس في المسجد الحرام .

٤ ــ الشيخ أحمد العربي مدير أوقاف العاصمة المقدسة .

٥ ــ قائم مقام العاصمة الشريف شاكر بن هزاع .

وعدد كبير من أهل الخبرة في المنطقة من السكان .

فأحضرنا النصوص من مراجعها من كتب التفسير والحديث والأحكام والمناسك والتواريخ ومعاجم البلدان ، وطال ترددنا على مَشْعَر عَرَفات ، والوقوف عليه ، والبحث مع السكان وأهل الخبرة .

وبعد أن قارب الموضوع على أن ينتهي أُحِيلَ الشيخ عبدالله بن دُهَيش على المعاش ونقلتُ أنا إلى رئاسة المحكمة الكبرى في الطائف .

فشكلت لجنة أخرى لدراسة الموضوع مرة أخرى ، وصدر فيها القرار الآتي مانحتاج إليه منه :

الحمد لله وحده وبعد: فبناء على ماتلقيناه من سماحة رئيس القضاة برقم ٣٦١٥ في ١٣٨٨/٨/٢٢هـ نحن عبدالله بن جاسر وسليمان بن عُبَيد والسيد علوي عباس مالكي ، وعبدالعزيز بن فوزان من أمر صاحب الجلالة الملك فيصل ابن عبدالعزيز بتشكيل هيئة مؤلفة من طلبة العلم ، ومن سكان عرفات ، ومن وزارة الحج والأوقاف لوضع علامات ظاهرة للعيان على حدود عرفات .

وعليه اعتمدنا الأمر واجتمعنا في يوم الخميس الموافق ١٣٨٨/١٠/٦هـ في عرفات ، وبصحبتنا كلٌّ من الشريف فائز الحارثي والشريف محمد بن فوزان الحارثي ، والشريف شاكر بن هزاع أبو بُطَيْن ، واثنان من بادية قُريش المقيمين بتلك الجهة ، ومندوب من وزارة الحج والأوقاف ، الشيخ بابُصَيل والمهندس فؤاد

حواري ، واستعرضنا النصوص في حدود عرفات ووقفنا على منتهى جميع جِهات عرفات فظهر لنا بعد الدراسة :

الحد الشمالي: حـدُّ موقفِ عرفة من جهة الشمال الشرقي هو الجبل المشرف على بطن عرفة المسمى جبل سعد .

الحد الغربي: وحَـدُّ موقف عرفة من الجهة الغربية وادي عُرَنَة يبتديءُ من الجهة الشمالية من ملتقى وادي وَصِيق بوادي عُرَنَة ، وينتهي من جهة الجنوب عندما يحاذي أَوَّلَ سفح الجبل الواقع جنوبي المَأْزِمَيْنِ وطريق ضَـبٍّ ، وتبلغ المساحة لهذا الحد ابتداء من ملتقى وَصِيق بوادي عُرَنَةَ من الجهة الشمالية إلى منتهاه من الجهة الجنوبية خمسة آلاف متر .

الحد الجنوبي : ويَحُدُّ موقفَ عرفاتٍ من الجهة الجنوبية الجبالُ المقابلة للجبل الشمالي ، ويمتد الحدُّ حتى يلتقي بمجرى وادي عُرَنَةَ وبهذا ينتهي الحدُّ من الجهة الجنوبية الغربية .

أما منتهاهُ الجنوبي الشرقي ــ فهو من الجهة الجنوبية الشرقية سلسلةُ الجبال الجنوبية من جهة الشرق التي يخترقها طريق السيارات الذاهبة إلى الطائف[1] .

الحد الشرقي: ويَحُدُّ مَوقِفَ عرفاتٍ من الجهة الشرقية جَبَلُ سَعْدٍ .

قال محرره: هكذا قالت اللجنة ، وجبل سَعْدٍ تقدَّم أنه حَدٌّ شماليٌّ ، ولكنَّ الحدَّ الشرقيَّ لعرفات هو ماذكره صاحب «جغرافية شبه الجزيرة العربية» حيث قال: (وهناك تحد الجبل سعد خلف الوادي ــ عرفات ــ وقفاه أمامك من الشرق بشكل قوس كبير)، وعلى طرف القوس من جهة الجنوب طريق الطائف فهذا في الحقّ هو الحدُّ الشرقي لعرفات .

هذا ويُعلم أنَّ وجوه الجبال المحيطة بعرفات داخلةٌ في المَوْقف كما قال ذالك إمام الحرمين حيث قال : ويُطِيفُ بمنعرجات عرفات جبالٌ وجوهها المقبلة من عرفات . ←

من تاريخ المنطقة الشرقية :

عصور ماقبل التاريخ

-١-

الآثار التي عُثِر عليها في هذه المنطقة دلَّتْ على أنَّ تاريخها يمتدُّ إلى آلاف السنين مروراً بالعصر الحَجَري والنحاسي والبرنزي والسلالات الأولى لحضارات وادي الرافدَيْنِ ، وبطبيعة الحال كانت هناك دول وحكومات قامت فيها ، ودَالَتْ واحدةً بعد الأخرى ، قبل أن يكتب التاريخ ، وهي الحلقات المفقودة من تاريخنا ، فلم نعرف عنها شيئاً ، لذالك لم يصلنا من المعلومات عن بعض تلك الدول إلا نُبَذ يعثر عليها بين الحين والآخر من خلال النقوش الأثرية .

وهذه المنطقة التي عرفت ببلاد (البحرين) في التاريخ الإسلامي ، والتي تشمل المنطقة الساحلية والواحات الواقعة في صحاريها ، بالإضافة إلى الجزر المتاخمة لها ،

وقال الماوردي عن الشافعي : عرفات حيث وقف الناس من عرفات من جوانبها ونواحيها وجبالها وسهولها وبطاحها وأوديتها انتهى .

هذا ماظهر لنا من حدود هذا الموقف العظيم بعد استقصاءٍ للأدلة ، وتتبع الآثار والمعالم ، وسؤال أهل الخبرة من سكان تلك الجهة .

ونوصي بِأَنْ يُوضع على الحدود التي أوضحناها أعلامٌ كبيرة عالية ، ويكتب عليها باللغات المشتهرة بأنها حدود الموقف ، وأن يكون بين كل علمين مئتا متر على الحد الأقصى .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مكة المكرمة . عبدالله بن عبدالرحمن البسام

(١) هذا قبل أن يحدث الطريق السريع الذي يجعل جميع عرفات عن يساره للذاهب إلى الطائف .

والتي تؤلف في مجموعها كُـلًّا من القَطِيف والأَحْساء والبحرين ــ لها تاريخ مشترك منذ القدم ، ومن الصعوبة بمكانٍ فَصْلُ تاريخ أيِّ جزء منها عن الجزء الآخر ، لاسِيَّما في فترة ماقبل التاريخ ، فهي تشكل وحدة إقليمية ، قدر لها في فترات من تأريخها أن تصبح دولة مستقلة وفي فترات أخرى مجزأة ، يستقل ببعض منها أمراءُ محليون ، وأحياناً تكون بعض أجزائها تابعاً لكيانات سياسية أخرى ، أو تكون كلها أو بعضها خاضعةً لنفوذ الدول الكبرى حيناً من الزمن .

وقد كان لموقعها (الاستراتيجي) ــ باعتباره ممراً للتجارة العالمية ، بالإضافة إلى ثروتها الطبيعيـة من مصايد اللؤلؤ والزراعة وإنتاج التمور ــ دورٌ بارز في إثارة أطماع الدول الكبرى للاستيلاء عليها ، والاستحواذ على مقدراتها الاقتصادية ، وإلى هذا السبب يُعْزَى سَيْلُ الهجرات من سكانها المتدفق إلى المناطق الأخرى ، ومن بينهم الأقوام الكنعانية التي هاجرت إلى الهلال الخصيب خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، والذين عُرِفُوا بالفينيقيين أخيراً ، إلى غيرها من الهجرات السابقة واللاحقة ، كما حفلت بمستوطنين جدد ، نزحوا إليها من المستعمرين وبقايا الجيوش الغازية ، واستقروا فيها ، كالكلدان والبابليين والنبط والسريان والزُّطّ والسبايجة والجرامقة .

وأقدم ما استقصى من المعلومات عن تاريخها السياسي ، أن هناك دولة تتحدث عنها النصوص السومريةُ والأكدية والأشورية ، قامت في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد ، ورغم اختلاف الآراء في موضعها المسمَّى بِـ (ديلمون أوتلمون .Dilmun Tilmun)أو (نيدوك كى) أو أرض البحر ، إلا أنه من المرجَّح ــ وعليه أكثرية الباحثين أنَّ هذه الدولة قامت في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، ويشمل كلًّا من البحرين (أوال سابقا) والسواحل الغربية من الخليج العربي المقابلة لها ، وقد وصفت بأنها مملكة يحكمها ملك ، وكانت شهيرة بإنتاج التمور والأخشاب والمعادن كالنحاس والبرنز[1] .

ولكن وضعها السياسي القديم ــ كما تتحدث عنه تلك النصوص لم يكن ساراً في تلك الفترات التي نشأت بجوارها دول قويّة ، كالدولة الأكدية والأشورية ،

فقد مُنِيَتْ من جِيرانها بالاحتلال والاستعمار (المباشر) فتحدثنا لوحة أثرية أن الملك الأكدي لوكال ــ زكه ــ سي (Lugal Zagge Si) (٢٤٠٠ ــ ٢٣٧١ ق.م) امتدَّتْ فتوحاته من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى[٢] وشمل حكمه الخليج العربي ، كما تحدثت لوحة أثرية تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد عن مآثر سرجون الأكدي الأول (٢٣٧١ ــ ٢٣١٦ ق.م) المعروف بشروكين (Sharrv-Kin) أي العادل أن فتوحاته بلغت البحر الجنوبي (البحر الأسفل) أي الخليج العربي، وأنه استولى على مواضع منه[٣] . ولوحة أخرى تخبرنا أن الملك الأكدي مانشيتوسو (Manishtusu) (٢٣٠٦ ــ ٢٢٩١ ق.م) أرسل حملةً بحرية عسكرية ، فعبرت الخليج والبحر الأسفل ، ولما وصلت سُفُنُهُ إلى الساحل الشرقي لجزيرة العرب تجمع لمقاومته اثنان وثلاثون ملكاً من حكام المدن ، وقرروا محاربته ، ولكنه انتصر عليهم ، واضطروا إلى الخضوع والاستسلام[٤] . وورد في النصوص الأكدية التي اكتشفت في أور[٥] ، والتي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد اسم موضع يقال له مجان (Magan) ، واقترن باسم (ديلمون) وقد ذهب بعضُ الباحثين إلى أنها تعني المنطقة التي سكنها الجرهائيون (Garrhaens)[٦] ، وهي القطيف أو الأحساء أو العُقَيْر ، حسب اختلاف الآراء في تعيين موضع الجرعاء[٧] ويقول النص : إنَّ (مجان) كانت مملكة مستقلة ، يحكمها ملك يدعى (مانو دانو Mannu Dannu) فغزاها الملك الأكدي (نرام سين Naramsin) (٢٢٩١ ــ ٢٢٥٥ ق.م) واحتلها وقبض على ملكها ، وأخذه أسيراً إلى بلاده[٨] كما تغلب على حليفه (أبيراك Apirak)[٩] وفي العهد الأشوري لم تكن أحوالها السياسية بأفضل من العهد الأكدي ، فتحدثنا لوحة أثرية عن تبجح الملك الأشوري (تكولتي ننورتا Tokulti Ninurta) (١٢٤٤ ــ ١٢٠٨ ق.م) بأنه وسَّعَ حدود مملكته في الجنوب ، حيث استولى على (سومر) و(واكد) ، وثبت حدودها عند البحر الأسفل ، حيث مشرق الشمس ، ويعني بذلك الخليج ، ووصف نفسه بأنه ملك (كورنيس) وملك (سومرواكاد) ، وملك (سيبار وبابل) ، وملك (تلمون وملوخا)[١٠] وملك آخرُ من الأشوريين يدعى (شلمنصر الثالث (٨٥٨ ــ ٨٢٤ ق.م) يذكر بأنه زحف نحو الجنوب ، واكتسح أرض (كلدو) موطن الكلدانيين ، فاستولى عليها وواصل زحفه نحو الجنوب ،

حتى بلغ البحر المر (البحر المالح Nar Marratu) أي الخليج ، وقهر جميع السكان ، الذين وصلت جيوشه إليهم[١١] أما سرجون الثاني الأشوري (٧٢٤ ــ ٧٠٥ ق.م) فيذكر أنه كان على عرش البحرين ملك يدعى (ابيرى Uperi) ملك (دلمون) ، وأن هذا الملك حين بلغته الأخبار عن قدرة أشور وعظمتها أرسل هداياه إليه[١٢] . وفي عهد ابنه سنحاريب (٧٠٥ ــ ٦٨١ ق.م) أسرع ملك البحرين إلى الاعتراف بسيادة ملك أشور ، حين سمعَ باجتيازه نهر الفرات ودخوله أرض الخليج ، ووصوله إلى جزيرة دلمون[١٣] ، وفي نص أشوريٍّ آخر ، أن الملك (سنحاريب) نفسه بعد أنْ دَمَّر بابل حوالي سنة ٦٨٩ ق.م سار متوجهاً إلى الخليج ، فأرسل حملة انتصرت انتصاراً كاسحاً ، وحققت رغباته ، وقد لاذ ملك (أرض البحر) بالفرار إلى أرض عيلام[١٤] .

ونَصٌّ آخر يذكر أن الملك الأشوري (اسر حدون (٦٨٠ ــ ٦٦٩ ق.م) قام بحملة عام ٦٧٦ ق.م على قبائل عربية ، تقطن أرض (بازو Bazuوحازو Hazu) وهما من أراضي هذه المنطقة على رأي الباحثين المحدثين[١٥] فقتل من ملوكها ثمانية ، وهم (قيسو) ملك (خلد يلى) ، و(اكبرو) ملك (ايل بياتى) ، و(منسكو) ملك (مجل انى) والملكة (يافأ) ملكة (دخرانى) ، و(خبيصو) ملك (قدابأ) ، و(نحارو) ملك (جعبانى) ، والملكة (با ايلو) ملكة (اخيلو) ، و(جبن امرء) ملك (بدع) ، وأسر خلقاً كثيراً من أتباعهم ، وأخذهم إلى أرض أشور ، وحمل معهم آلهتهم ، وقد تمكن أحدُ الملوك وهو (ليلي) ملك (يادي) من الفرار ، ولكنه مالبث أن ذهب أخيراً إلى (نَيْنَوَى) عاصمة الأشوريين ، وطلب الصفح فعفا عنه (أسر حدون) وعقد معه حِلْفاً ، وأعاد إليه أصنامه ، وعينه ملكاً على أرض (حازو وبازو) مقابل دفع الجزية[١٦] .

وافتخر ابنه (أشور بانيبال) (٦٦٩ ــ ٦٣٠ ق.م) في نَصٍّ آخر بأنه ملك العالم بلا منازع ، وملك الملوك ، الذي يمتد نفوذه من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل[١٧] ، والذي جعل الحكام يخرون له سُجَّداً ، ويقبلون أقدامه ، وبأن ملكه امتد من البحر الأعلى حتى جزيرة (دلمون) من البحر الأسفل[١٨] .

أما علاقةُ البابليين بالخليج فقد ذكر الدكتور جواد علي أن البابليين قد ضَمُّوا جزيرة (ديلمون) أي البحرين ــ إلى أملاكهم ، وعينوا حاكماً بابلياً عليها ، وذلك بعد سنة ٦٠٠ ق.م بقليل[١٩] .

مما تقدم من إيراد تلك النصوص الأكدية والأشورية يفهم أنَّ هناك دولاً أو إمارات مستقلة في شرقي الجزيرة العربية ، وأنها كانت تتمتع بحكم ذاتي ، حيث يحكمها ملوك مستقلون ، غير أن حكمهم لم يكن مستقراً ، فما تلبث عروشهم أن تتهاوَى ، فتسقط دُولهم ، وتصبح لقمة سائغة في فم تلك الدول القوية المجاورة لها ، فتستولي على مقدراتها ، وتلحقها بامبراطورياتها ، وتكون ضمن مناطق نفوذها ، كما يفهم أنَّ هناك ملكات تَبَوَّأْنَ حكم بعض المناطق ، إذَا صَحَّ ماذهب إليه الباحثون المحدثون في تعيين موضع (بازو) و(حازو) .

كما يلاحظ أنَّ تاريخ هذه المنطقة في منتهى الغموض خلال تلك الحقبة ، فلا يلمح منه إلاَّ خيوطاً باهتة ، لاتكاد تَبِين ، فلا يُعْرفُ شيء عن أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية يُرْوِي غليل الباحث ، وكل ما يعرف أن بها تراثاً ثقافياً مشتركاً ، من خلال تلك الآثار التي عُثِرَ عليها في جزيرة (تاروت) والتي توجد لها نظائر من مخلفات حضارة وادي الرافِدَيْن ، كحضارة العبيد وغيرها[٢٠] .

القطيف : محمد سعيد المسلم

الحواشي :

(١) «العرب قبل الإسلام» ج ٢ ص ٢٩٤ .
(٢) «المفصل» ج ١ ص ٥٥٤ .
(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥٤ .
(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥٤ .
(٥) موضع مدينة سومرية قديمة يقع في جنوب العراق .
(٦) العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٢٩٣ .
(٧) اختلفت الآراء في تعيين موقع الجرعاء أو الجرهاء ، فمن قائل أنها القطيف كما ذهب إليه سليمان حزين في كتابه ARABIA AND THE FAR EAST وفورستر كما أورده د. جواد علي ، باعتبارها مدينة قديمة ساحلية ذات موانٍ تجارية ومنهم من رجح أن تكون هي الأحساء استناداً إلى موقع يسمى بهذا الاسم وإلى الأبعاد التي ذكرها بلينوس بينها وبين الساحل . أما علماء الآثار فذهبوا إلى أنها على مقربة من ميناء العقير مستدلين بالآثار والخرائب الموجودة بقربها بالإضافة إلى روايات الكلاسيكيين .

←

ملاحظات على ثلاث كتب في اللغة :

أثر القران الكريم في اللغة العربية

أحمد حسن الباقوري ــ القاهرة، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، مطابع دار المعارف ١٩٨٣ ــ ١٣٢ص .

١ ــ ليس الكتاب بشيء ، وطبعة واحدة له تكفي وتزيد ، وكان الدكتور طه حسين مجاملاً حين قال: (هذا كتاب رائع ممتع بأعمق معاني هاتين الكلمتين ، وأوسعها. . .) وقد بالغ المؤلف في الحطّ من العرب في الجاهلية . وكان لابُدَّ من شيء من الرفعة ليكون لهم مثل ذالك الشعر العالي ، وليكونوا على مستوى الاستعداد للنهضة ــ وفهم القرآن الكريم والمناقشة .

٢ ــ لم يَعْتَدْ نَاشِرُونَا ، حتى من كان منهم على مستوى (دار المعارف بمصر) أن يذكروا تواريخ الطبعات السابقة . وهذا ماحدث في هذا الكتاب .

وقد يفهم من ص ١٥ وص ١٧ ، أن الباقوري ألَّف الكتاب أو «الرسالة» ــ كما يقول ــ سنة ١٩٣٤ حين كان طالباً في الأزهر ــ وهي لا تعدو أن تخرج عن تلك الحدود : رسالة يؤلفها تلميذ أزهري سنة ١٩٣٤ .

---

(٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٩ .
(٩) الخليج العربي ص ٧١ .
(١٠) المفصل ج ١ ص ٥٦١ و ٥٧٠ .
(١١) المفصل ج ١ ص ٥٧٦ .
(١٢) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨٨ .
(١٣) المفصل ج ١ ص ٥٨٩ .
(١٤) منطقة تقع في الشمال الشرقي من الخليج قامت فيها الحضارة العيلامية وعاصمتها سوسة (؟) ، وقد عثر فيها على آثار مهمة .
(١٥) المفصل ج ١ ص ٥٩٩ .
(١٦) المصدر السابق ج ١ ص ٥٩٤ ــ ٥٩٦ .
(١٧) تعنى البحر الأعلى البحر الأبيض المتوسط في النصوص الاشورية والبحر الأسفل الخليج العربي .
(١٨) المفصل ج ١ ص ٦٠٥ .
(١٩) المفصل ج ١ ص ٦٢٠ .
(٢٠) يرى بعض الباحثين أن أصول حضارة العبيد ربما تعود بجذورها إلى هذه المنطقة .

ويذيل المؤلف كتابه في ط . دار المعارف: القاهرة (. . .) سنة أربع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية) وهي تساوي سنة ١٩٣٤م .

٣ ــ ص ٣٦: (ولم يُعْنَ العلماءُ بجمع هذه اللهجات المتخالفة (. . .) وقد يكون خير كتاب جمع قدراً صالحاً من ذالك ، «تاريخ آداب العرب» لأبي السامي) .

فمن أبو السامي ؟ إن مؤلف «تاريخ آداب العرب» هو مصطفى صادق الرافعي .

٤ ــ ص ٥٦ : (يكاد لا . . .) لا يكاد .

٥ ــ ٨١: قول ابن المعتز يصف روضة :

سَقْياً لِرَوْضَاتٍ لَنَا مِنْ كُلّ نَوْرٍ حَالِيَهْ
كَأَنَّ آزَرْيُونَهَا للشَّمْس فِيهَا كَالِيَهْ
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيها بَقَايَا غَالِيَهْ

. . . هذا رجل يصف ماعون بيته . . .

آزريونها: آذَرْيُونها ــ وقلب الذال زايا من مألوف الخطإ المطبعي بسبب اللسان المصري . . .

٦ ــ ص ١٠٤ : ــ أثر تعرب العجم في اللغة ــ: (فأما الأدب، فقد أحدثوا فيه نوعاً لم يكن يعرفه العرب ، وهو الكتابة الفنية . . .) .

دحض الدكتور محمد مهدي البصير مثل هذا الرأي في كتابه «عصر القرآن» .

٧ ــ ص ١٠٥ ــ ١٠٦ ــ تأثر الأدب العربي بالمعاني الفارسية والخيال الفارسي ــ فمن ذالك قول بشار الفارسي :

ياقوم أُذْني لِبَعْضِ الحيِّ عاشِقَةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العين أحياناً . . .

لا يحتاج الأمر إلى الفارسية ، ويكفي أن يكون القائل أعمى ، له خلق بشار ، ويعيش في البصرة . . .

٨ ــ ص ٥٨: قال عبدالله بن رواحة :

شهـدت بـأن وعـد الله حق وأن النـار مثـوى الكـافـرين
وأن العـرش فوق المـاء طـاف وفـوق العـرش رب العـالمين

وورد البيتان ص ٩٤ وقافيتاهما: الكافرينا ، العالمينا وهو المناسب .

المعاجم اللغوية العربية (بداءتها وتطورها)

تـأليف الـدكتـور إميـل يعقـوب. بـيروت، دار العلم المـلايـين ١٩٨١ ــ ٢٠٨ ص.

١ ــ ص ١٧ : («المخصص» لابن سيده (. . .) وهو يرتب الألفاظ التي جمعها لا بحسب لفظها بل بحسب معناها. . .) التعبير متأثر بالترجمة ، وخير منه: وهو يرتب الألفاظ التي جمعها بحسب معناها لا بحسب لفظها أو : = وهو لا يرتب الألفاظ التي جمعها بحسب لفظها وإنما بحسب معناها ، أو:هو يرتب الألفاظ التي جمعها بحسب معناها .

وخير من يرتب الألفاظ : يرتب الكلمات . وخير من بحسب معناها: بحسب معانيها .

٢ ــ ص ١٩ : (من دوائر المعارف (. . .) العربية وأثره المعارف لبطرس البستاني (١٨١٩ ــ ١٨٨٣) ، ودائرة المعارف لفؤاد أفْرام البستاني التي هي قيد الإتمام) .

أ ــ دائرة المعارف لبطرس البستاني التي لم تتم .
ب ــ دائرة المعارف لفؤاد البستاني التي لم تتم ، أو التي توقفت . . . الخ .

٣ ــ ص ٢٨ : (الخليل بن أحمد المتوفي سنة ١٧٠هـ أو ١٧٧هـ في رواية أخرى) .
و١٧٥ في رواية أخرى قد تكون الأرجح والأَسْيَر . ولم يذكر ابن خلكان رواية الـ ١٧٧ .

٤ ــ ص ٣ ــ ٣١ ــ: قائمة طويلة بتواريخ أصحاب المعجمات . كم تبدو

غريبة على القارىء تلك التواريخ حين وردت كلها في الميلاد والوفاة بالتاريخ الميلادي . ماضرّ لو جمع التأريخين !

٥ ــ ص ٣٥ : (الألفباء (أو الألف باء) تعريب للكلمة الفرنسية ...» (L'alphabet) أحسب أننا عرفنا الألفباء قبل علمنا بالكلمة الفرنسية مع ملاحظة أن الكلمة الفرنسية في تركيبها أقرب إلى الألفباء (أو الألف باء) العربية فنحن نقرأ أ ، ب هكذا ألف ، باء وهم يقرأون a. b هكذا آ ، ب مع علمنا بأن الفرنسيين أخذوا كلمتهم عن اللاتينية Alphabelum من Beta, Alpha أول حرفين من حروفهم .

٦ ــ ص ٤٥ : (الخليل بن أحمد (. . .) ولد في عُمَان . . . ينتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد ، فعرف بالفراهيدي) و(يصرُّ بعضهم على تصحيح النسبة إلى الفرهودي) .

لا موجب للإصرار ، لأنه معروف جيداً بالفراهيدي نسبة (إلى فراهيد وهي بطن من الأزد والفرهودي واحدها) ــ كما يقول ابن خلكان . وينظر ابن سلاَّم في «طبقات الشعراء» .

٧ ــ ص ٥٢ : (جورجى زيدان): جرجي . . .

٨ ــ ص ١١٥ : (حتى أنه . . .) حتى إنه . . .

٩ ــ ص ٢٠٢ : ــ فهرس المصادر والمراجع ــ: (زيدان ، جرجى: تاريخ آداب اللغة العربية . القاهرة . دار الهلال ــ لات) .

يقصد بـ (لات): لا تاريخ . والطبعة الأولى مؤرخة والطبعة الثانية وهي التي رجع إليها ص ٥٢ مؤرخة ، مصر ١٩١٢ ، والطبعة التي يقصدها ــ فيما يبدو صدر جزؤها الأول مؤرخ عام ١٩٥٧ عن دار الهلال .

١٠ ــ ورد كلام غير قليل على (الخليل بن أحمد) وكتاب «العين»: ولكن المؤلف وهو في عام ١٩٨١ لم يعلم من نصوص العين إلاَّ الجزء الصغير الذي حققه الأب انستاس الكرملي ببغداد سنة ١٩١٤ . وإذا فرضنا أنه أضرب عن ذكر الجزء

الذي نشره الدكتور عبدالله درويش لما شاع فيه من وَهْـمٍ فإننا كنا ننتظر علمه بمشروع طبع كتاب العين كاملاً بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي وقد صدرت منه حتى عام ١٩٨١ ثلاثة أجزاء (أي ما يزيد عن ثلث الكتاب) وإلى ص ٤٩ (وكتاب العين فيه كثير من الأخطاء والهنات والصوى). وهو قول غير علمي ثم مامعنى (الصوى) في صلتها بالأخطاء والهنات ؟ انها إنما ترد لدى الاستعمال في المدح فهي كالمنارات .

١١ ــ : وتحدث عن أبي علي القالي وكتابه «البارع» فكان مما قال (ص ص ٦١ ــ): (لم يصلنا من معجم القالي «البارع» (. . .) إلاَّ قطعتان مصوَّرتان) : (أخرجهما في صورة كتاب المستشرق (ڤلتون) أمين المكتبة الشرقية بالمتحف البريطاني في السنة ١٩٣١) .

وكنا نود لو علم أن «البارع» وصل إلينا وقد حققه هاشم الطعان وحصل به على الماجستير في جامعة بغداد سنة ١٩٧٢ ثم طبع ببيروت سنة ١٩٧٥ بالمشاركة بين مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية ببيروت .

١٢ ــ كأنَّ المؤلف قصد الدفاع عن (سطحية) كتابه، ولاسيما ازاء عنوانه فقال في مقدمته: (وماكتابي إلا محاضرات ألقيتها على طلابي في السنة الثالثة ــ من قسم اللغة العربية (. . .) وهكذا عمدت إلى تلك المحاضرات أُنَسِّقُهَا وأبوبها إلى أن استوت كتاباً ، لا أَدَّعِي فيه الكمال ولا الإتيان بما لم يأت به الأوائل. . .) .

علم اللغة العام

دكتور توفيق محمد شاهين . القاهرة ، مكتبة وهبة ، دار التضامن للطباعة ، ١٤٠٠/١٩٨٠ ــ ١٧٩ + ١ ص .

١ ــ كتابٌ يغنيك عنه غيره ، ولا يغنيك عن غيره: أشبه بمذكرات أستاذ (مدرس) من شأنها أن تبقى داخل حدود الصف (الفصل) ، مراجعه ثانوية ، يستعمل المصطلحات الغربية نقلاً عن المراجع العربية . . مع ميل إلى الإنشاء) !!

٢ ــ ص ٤٠ : (الخليل بن أحمد (١٠٠ ــ ١٧٥هـ) في كتبه: معجم العين) .
سمى الخليل كتابه «العين» ولم يُسَمِّهِ : معجم العين .

٣ ــ المعاجم اللغوية . . . ، ص ١٧٢ : (كما كانت المدرسة الأبجدية العادية مبكرة في التأليف: إذا ألَّف أبو عمرٍو الشيباني (٩٤ ــ ٢٠٦هـ) صاحب ديوان اللغة كتاب الجيم . . وتبعه: أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (٣٣٧هـ) الذي رتب الصحاح على حروف المعجم ، وأتبعه الزمخشري (٥٣٨هـ) في أساس البلاغة ، على أساس الحقيقة والمجاز .

وتبعهم: أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس الرازي (٣٩٥هـ) في معجمه: «مقاييس اللغة» والمعجم الذي لم يسبق إليه . . . ورتبه على حروف المعجم . . .) .

أ ــ الأبجدية تقترن بـ (أبجد ، هوز ، حطي . . .) وماهذه من هذه وإنَّما هي أ ، ب ، ت ، ث ، ج . . . الخ وهي حروف المعجم ونقول أحياناً : الهجائية وأحياناً ألفبائية . . .

ب ــ لا دلالة لقولنا (العادية) في (الأبجدية العادية) .

جـ ــ إذا كان الزمخشري قد توفى سنة ٥٣٨ هـ ــ والتاريخ صحيح فكيف يتبعه ابن فارس وقد توفى سنة ٣٩٥هـ ــ والتاريخ صحيح ؟!

د ــ قولنا: (في معجمه: «مقاييس اللغة» والمعجم الذي لم يسبق إليه . . .) يحدد معجمين عطف الثاني على الأول . ولم يكن هذا قصد المؤلف لأنه يتحدث عن كتاب واحدٍ هو «مقاييس اللغة» الذي لم يسبق إليه ــ فلا مكان للواو قبل (الذي) .

٤ ــ ص ١٧٣ ــ ١٧٤ : (وظهرت المعاجم المتعددة اللغة . . . «مقدمة الأديب للزمخشري»

أ ــ مقدمة الأدب .

ب ــ من قال إن «مقدمة الأدب» معجم متعدد اللغة ، كأن يكون معجماً

شعراء دخلوا اليمن

إذا كان الشاعر قد عُنِيَ بأمر الرحلة ، ووصف ناقته والسباسب والقفار التي قطعها ، فهو نادراً مايذكر الوجهة التي يتجهها ، وقليلاً ما أفصح الشعراء والرحالون عن اسم البلد الذي قصدوه ، وهم إذا ذكروا شيئاً من البلدان ، فإنّما هي معالم عامة تكثر أسْماؤها في شبه جزيرة العرب ، كعالج والعَقيق والمُنْحَنَى ووادي الغضا ، إلى غير ذالك من معالم جغرافية لايكاد يستبين كُنْهَهَا الباحثُ المتخصص في هذا المجال .

نعم نَجد الرّحلة للشاعر العربي ــ الجاهلي والإسلامي ــ قد كثرت وتعددت اتّجاهاتها ، والشاعر هنا كلما استسمن ذَا وَرَمٍ من أمير معطاء ، أو ثري مُنْفِقٍ ، وهم ــ دائماً ــ ينْتَجِعون المواطن الخصبة ، ولسان حالهم قول الشاعر اليمني : محمد بن حِمْيَرَ المتوفي سنة ٦٥١ م :

ولَقد سَئِمتُ على الزّمان تَعَتُّبِي ... ومللت في أرض الهوان ثَوَائي
وأدرتُ طرفي في البِلاد فلم أجد ... حراً إذَا أدعُو يجيب دعائي
ياركبُ ، بِالْجَنَدِ الخصيبة بارِقٌ ... تَهمي سحائبه صباحَ مَسَاءِ

فالرحلة هنا لأغراض الطلبِ وكسب العيش ، وكانت اليمن ــ في القديم ــ مَوْئِلاً لِصُنّاع الشعر والمتكسبِين به ، فهم يقصدون ملوكها فيجدون عندهم الرفد والإكرام ، فكثرتْ رحلاتهم ، وتعدَّدت مقاصدهم ، على أنَّ دخول الشعراء اليمن لم يكن على حالة واحدة ، وإنَّما نجد منهم من دخلها وهو مُصَفَّدٌ بالقيود ،

لمفردات لغتين ؟! الذي أعرفه أنها ليست كذالك .

٥ ــ ص ١٦٦ : (ذكر (اثينوس Athenaeus) الذي عاش في القرن الثاني ، ذكر لليونانيين خمسة وثلاثين معجماً ، ضاع معظمها) .

بالخبر حاجة إلى تثبت وإحالة على مصدر أو مرجع موثوق به . . .

علي جواد الطاهر

ومنهم من فَرَّ إليها هارباً من ثأرٍ لحق به في بلده ، ومنهم من أتاها غَازياً ناوِياً الغَنيمة والكسب إلى غير ذالك .

وتعددت الاتّجاهات والأغراض ، ولنا في ما نقدّمه من تراجم مختصرة للشعراء الذين قدموا اليمن رؤية واضحة ، ولكل منْ يريد التّبويب والتصنيف لطبيعة تلك الرحلات الأدبية :

أَبُو دُوَاد الإيادي : قيل هو جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة بن الشرقي ، كان في عصر كعب بن مامة الإيادي (في العصر الجاهلي) وكان بعض الملوك قد أخافَهُ ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره ، فأحسن إليه ، فضرب به المثل وفيه يقول قيس بن زُهير :

أُطَـوِّفُ مَـا أُطـوِّفُ ثم آوي إلى جـارٍ كَـجـار أبِي دُوَادِ

وقد ترجمه ابن قُتيبة في «الشعر والشعراء» ج ١ ص ٢٣٧ .

السُّلَيْك بن السَّلكة : هو السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي ، والسَّلكَةُ أمُّهُ ، فَاتِكٌ عَدَّاء شاعر ، من شياطين الجاهلية ، كان أدَلَّ النَّاس بالطريق في الجزيرة ، وأعلمهم بمسالكها ، يقول الزركلي : (كان لا يُغير على مُضر ، وإنَّما يغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذالك أغار على رَبيعة ، وكانت وفاته نحو سنة ١٧ ق.هـ ، قتله أسد بن مُدْرك الخثْعمي ، وله في غزواته إلى اليمن قصص ذكر بعضها صاحب «الشعر والشعراء» ــ ج ١ ص ٣٦٦ ــ

الأعشـى : هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، ويقال له الأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك . وقد أتى سلامة بن فائش أحد ملوك اليمن ، فأطال المقام ببابِهِ حتى دَخل عليه فأنشد :

إنَّ محـلاً وإنَّ مُـرْتَحَـلاً وإنَّ في السَّفْرِ مَـا مَضَـى مَهَلاَ
اسْتَـأْثَـرَ الله بِـالْـوَفَـاءِ وبِـالْعَـدْ لِ وَوَلَّى المـلامَـة الـرَّجُـلاَ
الـشعـر خـلَّدَهُ سـلامـةُ ذُو فَـائشٍ والشيْءُ حيث مـاجُعِـلاَ

فقال له سلامة . . صدقت الشيء حيثما جُعِلا . وأمر له بمئة من الإبل ، وكساه حُلَلاً ، وأعطاه كرِشاً مدبوغاً وقال: إيَّاك تُخدع عَمَّا فيها .

يقول الأعشى : فأتيت الحِيرةَ فبعتها بثلاث مئة ناقة حمراء ، توفى في قرية (مَنْفُوحة) قرب مدينة الرياض نحو سنة سبع وخمسين من الهجرة .

عروة بن حِزام : عروة بن حِزام بن مهاجر الضِّنِّي ، من بني عُذْرة ، شاعر من مُتَيَّمِي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء ، ولما كبر خطبها فطلبت أمها مهراً لاقدرة له عليه ، فرحل إلى عم له باليمن ، وعاد فإذا هي قد زُوِّجَت بِأموي من أهل البلقاء (بالشام) فلحق بها وتوفى نحو سنة ٣٠ من الهجرة .

أبو دَهْبَل الجُمَحي : وهب بن زمعة من بني جُمَح ، كان شاعراً مُحْسِناً ، وأكثر أشعاره في عبدالله بن عبدالرحمن الأزرق ، أحد ولاة أعمال تهامة واليمن ، وفيه يقول :

تَحْمِلُهُ الناقة الأدماء مُعْتجِراً بالبُرْد كالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
وكيف أنساك لا « أَيْدِيْكَ » واحدة عِندي ولا بالذي أوليت من قدم

ولما عَزله عبدالله بن الزبير عن اليمن قال أبو دهبل في شعر له :

مازلت في دفعات الخير تفعلها لما اعْتَرَى النَّاسَ لأْوَاءٌ ومجهود
حتى الذي بين عسفان إلى عدن لحب لمن يطلب المعروف أخدود

(اللحب الطريق) ووفاته سنة ٦٣هـ .

جميل : هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَرٍ العُذْرِي القضاعي ، من بني عُذْرَةَ ، وكانت منازلهم في وادي القرى (من أعمال المدينة) ورحلوا إلى أطراف الشَّام الجنوبية ، وكان جميل قد افتتن بِبُثَيْنَةَ ، وقال فيها الأشعار الكثيرة حتى اشتهر ، وطُرِدَ ، ثم تزوجت بابن الأسود ، وكان أعور دميْما ، فكان جميل يزورها في بيتها خفية ، فشكا زوجها إلى أهلها مراراً ، فذهبوا إلى أمير المنطقة فنهاه وأهْدَرَ دمه إن عاود زيارتها ، فامتنع عنها ، ثم اشتبك في هجاء مع بعض أقاربها ، فأعادوا الشكوى إلى الأمير ، وقالوا : يهجونا ويغشى بيوتنا ويُشَبِّبُ بِنسائنا فطلبه فهرب

منه إلى اليمن ، ولم يزل جميل في اليمن حتى عُزِل ذالك الوالي ، وانتجع أهل بُثَيْنَة الشام ، فرحل إليهم وعاد سيرته الأولى ، توفى جميل سنة ٨٢ هـ .

هلال المازني : هو هلال بن خثعم المازنيُّ ، كانَ منْ أهل المئة الأولى وهو شاعر مُجِيْدٌ ، ينقل عنه صاحب «الأمالي» وكان قَدْ أتى اليمن فلبث فيها زماناً وذالك عند مقدم ٱلحَجَّاج إلى العراق ، فبلغه هروبه من البصرة ، وكان قد أصاب دَماً لبكر بن وائل ، فشكوه إلى الحجاج ، واسْتَعْدَوْهُ ، وأَخْبروه أنَّه قتل صاحبهم ، فبعث الحجاج إلى عبدالله بن شعبة بن العلقم ، وكان عريف بني مازن حاضرتهم ، فقال عبدالله بن شعبة : إن احتجاب هلال وبنو عمه قد صنعوا كذا وكذا ، فاقتصّ عليهم ماصنعوا فرجع الحجاج عن طلبه .

ولما نزل هلال بلاد اليمن بعث إلى بني رِزَام بْنِ مازن بشعر يعاتبهم فِيه ، ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابَته :

بَنُـوا مـازِنٍ لاتـطردُوْني فَـإنَّني أخُوكُمْ وإنْ جَرَّتْ جَرَائِرُهَا يَدَي

الخ .

وقال وهو في اليمن أيضاً :

أقُولُ وقَدْ جَاوَزْتُ نُقْمَى وَنَاقَتِي تَحِنُّ إلَى جَنْبَيْ فُلَيْج إلَى ٱلْفَجْرِ
سقَى الله يَانَاقُ البِلَادَ الَّتي بِهَا هَوَاكِ وَإنْ عنَّا نَأَتْ سبل ٱلْقَطْرِ
فَمَا عَنْ قِلًى مِنَّالَهَا خَفَّتِ النَّوَى بِنَا عَنْ مَرَاعِيهَا وكُثْبَانِهَا ٱلْعُفْرِ
ولكنْ صُرُوف الدَّهْرِ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْأَدَانِي وَٱلْفَتَى غَرَضُ الدَّهْرِ
فَسَقْيـاً لِصَحْرَاءِ الإِهَـالة مَـرْبَعاً وَلِلْوَقَبَا مِنْ مَنْزِلٍ دَمَثٍ مُـثْرِي
وَسَقْياً وَرَعْياً حَيْثُ حَلَّتْ لِمَازِنٍ وأَيَّـامِهَـا ٱلْغُـرِّ الْمُحَجَّلةِ الـزُّهْـرِ

النُّمَيْرِيُّ الثقفيُّ : هو محمد بن عبدالله بن نُمَيْر بن خرشة الثقفي النُّميري شاعرٌ غَزِلٌ مولده ونشأته في الطَّائف ، وكان كثِير التَّشبيب بزيْنبَ أُختِ الحجَّاج ، وأَرقُّ ماقاله فيها قصيدته التي مطلعها :

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ إذْ مَشَتْ بِـهِ زَيْنَبٌ في نِسْـوَةٍ عَـطِرَاتِ

فكان الحجاج يتهدَّدُهُ ويقول: لَوْلاَ أَنْ يقولَ قائلٌ : صَدَقَ لقطعتُ لسانه ، فَهرب إلى اليمن ، ثم ركب بحر عَدَن ، وقد قال في هربه :

أَتَتْنِي عَنِ ٱلْحَجَّاجِ وٱلْبَحْرُ بَيْنَنا ... عَقارِبُ تَسْرِي وٱلْعُيونُ هَـوَاجِعِ
فَضِقْتُ بِهَا ذَرْعا وَأَوْجَسْتُ خِيْفَةً ... وَلَمْ آمِنَ الحجَّاجَ وَالأَمْرُ قَـاطِعُ
فَبِتُّ أُدِيْـرُ ٱلأَمْرَ وَالـرَّأْيَ لَيْلَتِي ... وَقَدْ أَخْضَلَتْ خَدِّي الدُّمُوعُ ٱلتَّوَابِعَ
وَلَمْ أَرَ خَيْراً لِي مِنَ الصَّبْرِ إِنَّهُ ... أَعَفُّ وَخَيْرٌ إِذْ عَرَتْنِي ٱلْفَـوَاجِعُ
وَمَاأَمِنَتْ نَفْسِي الَّذِي خِفْتُ شَرَّهُ ... وَلاَ طَابَ لِي مِمَّا خَشِيْتُ ٱلْمَضَاجِعُ
إِلَى أَنْ بَدَالِي رَأْسُ (إِسْبِيْلَ) طَالعاً ... و(إِسْبِيْلُ) خِصْبٌ لَمْ تَنَلْهُ ٱلأَصابِعُ
فَلِي عَنْ (ثقيفٍ) إِنْ هَمَمْتُ بِنَجْوَةٍ ... مَهَـامِـهُ تَهْـوِي بَيْنَهُنَّ ٱلْهَجَـارِعُ
وَفِي ٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلْعِرْضِ عَنِ ابنِ يُوسُفٍ ... إِذَا شِئْتُ مَنْأًى لاَ أَبالَكَ وَاسِعُ
فَإِنْ نِلْتَنِي حَجَّاجُ فَاشْتَفِ جَاهِداً ... فَإِنَّ الَّذِيْ لا يَحْفَظُ الله ضَائِعُ

قُلْتُ : (إسبيل) المذكور جبل مشهور باليمن ، وأقام النُّميريُّ في اليمن مُدَّةً ثم قصد عبدالملك بن مروان مُسْتَجِيراً بِهِ فأجارَهُ ، وعفا عنه الحجاج ، على أن لا يعود إلى ماكان عليه ، وتوفِّي سنة ٩٠ تقريباً .

عُمَر بن أبي ربيعة : هو أشهر شعراء الغَزَلِ عند العرب ، ولما شاع أمرُ حَبِّه للثريا ، وشُهِرَ شعره فيها . شقَّ ذالك على أهلها وذويها ، فأخذُوا يحولون بينه وبين الثّريا ، ثم بلغ بهم الأمر إلى أن شكوه إلى أهله ، فنصحه أخوه الحارثُ أن يمتنع عنْ لقياها ، وحاول صرفه عن ذكرها في شعره . ولكن عمر لم يرتدع ، فاضطر أخُوه أخيراً إلى أن يعطيه ألف دينار ، على أن لا يقول فيها شعراً ، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بِلَحْج وأَبْيَنَ ، مخافةَ أن يُهَيِّجَهُ مقامه بمكة على قول الشعر ــ فيما زعموا ــ وارتحل إلى اليمن ، كارهاً ، وكان لأبيه تجارة فيها ، لعلّه ورث بعض شؤونها فما كاد يستقر فيها حتى عاودته ذكرى الثريا ، ومواسم الحج والمجون ، فقال قصيدته المشهورة :

هَيْهاتَ مِنْ أَمَةِ الوهَّابِ مَنْـزِلُنَا ... إِذَا حَلَلْنَا بِسِيْفِ البحر من عَدَنِ
وأحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيَاداً فَلَيْسَ لَنَا ... إِلاَّ التَّذَكُّر أَوْ حَـظٌّ مِنَ ٱلْحَزَنِ

وتناقل شعره الرُّواةُ تطوي الأنْجَادَ نَحْو الحجاز فبلغ أخاه الحارث قال: هذا شعر عمر ، قد ختل وغدر ، يقول الباحث المرحوم شكري فيصل ــ وعنه ننقل هذا الكلام ــ ولسنَا نعلم كم لَبِث عمر في اليمن ولعله دام في اليمن طويلاً ، ومهما يكن من أمره فإنه قد عاد بعدها إلى الحجاز يحدوه الشوق إلى الثريا ، وفي اليمن يقال: إنه أصابَتْهُ حُمَّى فقال متشوّقاً إلى الثريا :

لَعَمْرُكَ مَاجَاوَرْتُ غُمْدَانَ طَائِعاً وَقَصْرَ شُعُوبٍ أَنْ أكونَ بِها صَبًّا
وَلـكنَّ حُمَّـى أَخَّـرتْني ثـلاثـةً مُجَرَّمَةً ثمَّ اسْتَمـرَّتْ بِنَـا غِبـاً

يقول شكري فيصل: وكان والده عاملاً على بعض مخاليف الْجَنَدِ ، فليس غريبا أن يكون قد زار أخْواله في صباه ، أو لعل أمّه ذَهَبَتْ به إلى أهلها ، وكانت اليمنُ موطنَ أُمِّهِ كما رجَّحنا ، توفى عمر سنة ٩٣هـ .

الْمَزَّارُ بنُ منقذ : زِيَادُ بنُ مُنْقِذ بن عَمْرِو الْحَنْظلي ، من بَنِي الْعَدَوِيَّة ، من تَمِيم ، يلقّب بالمزّار ، من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للفرزدق ، وكانت إقامتُهُ في وَادِي أُشَيٍّ (منْ أَوْدِيةِ نَجْدٍ) وزار اليمن وله قَصِيدةٌ فِي ذَمِّ صنعاء ، ومَدْح بلده وقومه أولها :

لَا حَبَّذَا أَنْتِ يَاصنْعَاء مِنْ بَلَدٍ وَلَا شَعُوبُ هَوًى منّي ولا نُقُمُ

ومِنهَا :

وحَبَّذَا حِينَ تُمْسي الرِّيْحُ بَـارِدَةً وَادِي أُشَيٍّ ، وفِتْيَـانٌ بِهِ هُضُمُ

أوْردها أبو تمّام في «الحماسة» وياقوت في «معجم البلدان» وجرت له مع جريرٍ مهاجاة توفى نحو سنة ١٠٠ .

الأَحْوَصُ : هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري ، شاعِرٌ هَجَّاءٌ صَافِي الدِّيْبَاجة ، كانَ مُعَاصراً لجرير والفرزدق ، وفَد على الوليد بن عبدالملك في الشام ، فأكرمه ، ثم بلغه عنه ماساءَهُ من سيرتِهِ ، فَردَّهُ إلى المدِيْنة ، وأمر بجلده . ونفي إلى (دَهْلَك) وهي جزيرة بين اليمن والحبشة ، وكأنه وصل اليمن ومدح أهلها توفي سنة ١٠٥ .

ٱلعَبْليُّ : هو عبدالله بن عمر بن عبدالله العبلي ، شاعر من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، من أهل المدينة ، قدم الطائف والياً من قِبل محمد بن عبدالله المعروف بالنَّفْس الزّكيَّةِ أيام خروجه على أبي جعفر المنصور ، ومعه أعْوانٌ من مُزَيْنَةَ وجُهَيْنة ، فأخذا الطائف ، وأتى محمد بن أبي بكر ، حتى بايع ، وكان مع العبليِّ أحد عشر رجلاً من ولد أبي بكر ، فقدمها بين أذان الفجر والإقامة ، فأقام ثلاثة أيام ، ثم بلغه خروج الحسن بن معاوية من مكة فاستخلف على الطَّائف عبدالملك بن أبي زهير ، وخرج لتلقّي الحسن بِٱلعَرْج ، فركب الحسنُ البحر نحو مصر ، والعبلي هارباً على وجهه إلى اليمن فذاك حين يقول :

هِيْجَتْ الأجزاع هول غُرَابِ ... واعْتَادَ قَلْبَكَ عائِدُ الإطْرَابِ
وَذَكَرتَ عَهْدَ مَعَالِمٍ بِلِوَى الثَّرَى ... هَيْهَاتَ تِلْكَ مَعَالِمُ الأحْبَابِ
هَيْهاتَ تِلْكَ مَعَالِمٌ مِن ذَاهِبٍ ... أمِسٌّ بحوضَى أو بحقل قتاب
قَدْ حَلَّ بَيْنَ أبَارِقٍ مَاإنْ لَهُ ... فِيها من الإخْوَانِ وٱلأَصْحَابِ
شَطَّتْ نَوَاهُ عَنِ الأليْفِ وقَدْ ثَوَى ... بِنَوَى يَمَانِيَةٍ(؟) حُمامُ كِتَاب
يَاأُخْتَ آلِ أَبِي عَدِيٍّ أَقْصِرِيْ ... وَذَرِي الخِضَاب فما أَوَانُ خِضَاب

وكان خروجه إلى اليمن سنة ١٤٥ وبعدها انقطعت أخباره .

الحسين بنُ مُطَيْر : هو الحسين بن مُطير بن مكمل الأسدي ، شاعر متقدم في الشعر ، وفد على مَعْن بن زائدة لما ولي اليمن ، ومدحه ولما قدم عليه أنشده :

أَتَيْتُكَ إذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ جَابِرٌ ... وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللُّهَى وَالرَّغَائِبَا

فقال له معن : يا أخا بني أسد ليس هذا بِمَدْح ، وإنما المدح قول أخي تيم الله نهار بن توسعة في مِسْمع بن مالك :

قلَّدَتْكَ عرى الأمور نزار ... قبل أن تهلك السراة البحور

ذكره المرزبانيُّ في «الموشح» ص ٣٦٠ وكانت وفاته سنة ١٦٩هـ .

مروان بن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر مطبوع نَشَأَ باليمامة في عصر بني أمية في آخر حكمهم ، وكان يَذُمَّ العلوية ،

وأدرك زمناً من العهد العبَّاسي ، فقدم بغداد ومدح المهديَّ والرشيد ، وعندما ولي معن بن زائدة اليمن زاره ومدحه فيها ، وهنَّأه بِقتْلِ الحضارم فقال :

لقد أَصْبَحَتْ في كُلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ... بِسَيْفِكَ أَعْنَاقُ الْمُرِيْبِيْنَ خُضَّعَا
وَطِئْتَ خُدودَ الْحَضْرَمِيِّيْنَ وَطْأَةً ... لَهَا انْهَدَّ ركنٌ مِنْهُمُ فَتَضَعْضَعَا
فَأَقْعَوْا عَلَى الْأَذْنَابِ إِقْعَاءَ مَعْشَرٍ ... يَرَوْنَ لُزُوْمَ السِّلْمِ أَبْقَى وَأَوْدَعَا
فَلَوْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الْحَرَبِ كلها ... لَكَفُّوا وَمَا مَدُّوا إلى الحرب إِصْبَعَا

توفي سنة ١٨٢ .

نُصَيْبٌ الأصغر : مولى المهدي وجّهه إلى اليمن في شراء إبل مَهْرِيَّةٍ ، ووجّه معه رجلاً ، وكتب له إلى عامله على اليمن بعشرين ألف دينار ، فأطلق يده في الدنانير ينفقها في الأكل والشرب وشراء الجواري والتزوج ، فكتب الرجل الذي معه بِخَبره إلى المهدي ، فأمر بحمله إليه موثقاً بالحديد ، وتوفى سنة ١٧٥ .

ابو الشَّمَقْمَق : مروان بن محمد ، شاعر هَجَّاء ، من أهل البصرة من موالي بني أمية ، وكان معاصراً لِبَشَّار ، ولما كان يزيد بن مَزْيَدٍ الشيباني وَالياً على اليمن قصده أبو الشمقمق وهو في حال رَثَّةٍ وكان راجلاً فمدحه وشرح حاله بقوله :

رَحَلَ الْمَطِيَّ إليك طُلَّابُ النَّدَى ... وَرَحَلْتُ نَحْوَكَ نَاقتي نَعْلِيَّهْ
إِذْ لم تكُنْ لي يَايَزِيدُ مَطِيَّةٌ ... فَجَعَلْتُها لِيَ في السِّفَارِ مَطِيَّهْ
تُحْدَى أمام اليعملاتِ وتفتلي ... في السير تبرك خلفه المهريَّهْ
مِنْ كُلِّ طَاوِيَةِ الصُّوَى مُزْوَرَّةٍ ... قَطْعاً لكي تَنُوفَةٍ دَوِّيَّهْ

توفي سنة ٢٠٠ تقريباً .

العتَّابي : كلثوم بن عمرو بن أيوب التّغلبي ، شاعر مجيد اتّصل بالرشيد وكثر عليه من أمره حتى اضطَرَّه إلى الهرب إلى اليمن ، وظل مقيماً بها حتى احتال يحيا ابن أبي خالد والي اليمن على الرشيد بأن حمل إليه من خطب ٱلْعَتَّابي ورسائله فاستحسن الرشيد ذالك وسأل عن الكلام لمن هو؟ قال يحيا : هو للعتَّابي ، ولو حضر حتى يَسْمَعَ منه الأمين والمأمون هذا الكلام ويصوغ لهما خطباً لكان في ذالك

صلاح ، فأمر بإحضاره بعد أن أخذ له يحيا الأمان ، واتّصل الخبر بالعتّابي ، فقال مخاطباً يحيا المذكور :

مَازِلْتُ في غَمراتِ الموتِ مُطَّرحاً ... قَدْ غابَ عنّي وجوهُ الأَمرِ من حِيَلِي
فَلم تـزل دَائِباً تَسْعَى لِتُنْقِـذَنِي ... حَتَّى اسْتَلَلْتَ حَياتي من يَدَيَ أَجْلِي

توفي ٱلعَتّابي سنة ٢٢٠ .

الأسـدِيُّ : من أهل مكة نشأ بالحجاز ، وترعرع بين أهلها ، ولقى أبا الحسن التهامي . وخرج الأسدي من مكة وهو بَعْدُ لايزَال في نَضارة الشباب ، ودخل اليمن ، وأقام برهة من الزمان ، أَحَبَّ فيها جارية تسمى رشادة ، ولم تطل الأيام حتى ابتلي بفراقها ، وحملها بعض التجار إلى بغْداد فقال من قصيدة وقد خرج من اليمن :

لـما انْتَقَلْنَا مـطايَا حِبَيَّ ضُحًى ... تُحْدَى مِن العَدْوةِ ٱلقُصْوَى لَدَى ٱلْيَمَنِ
نَادَيْتُهُمْ وَبَنَاتُ الشوقِ في خَلَدِي ... يَرْقُصْنَ رَقْصَ ٱلمَطَايَا بِٱلوُخَّدِ ٱلْبُدُنِ
بـالله رَبِّكُـمَا إنْ جِئْتُـمَا عَـدَنـاً ... فحيِّيَـا مَنْـزِلاً بِـالسِّيْفِ مِنْ عَـدَنِ

وخرج مُتوجِّهاً إلى العراق .

النُّعْمَانيُّ : هو الأديب أبو محمد طلحة بن أحمد بن طلحة بن الحسين النعماني ، قال الأصبهانيُّ في «الخريدة»: أظنه من أهل العراق ، وورد شيراز ، ومدح القاضي الفزاري ، وصل إليه سنة ٥٠٩ ، ووصل اليمن ومدح ملكها فاتكَ بن جَيَّاش صاحب زَبيد ، في صفر سنة ٥٠٤ بقصيدة أولها :

أَمَـالَـتْ غُـصُـونٌ حَمْـلُهُـنَّ نُهُودُ ... ضُحًى أَمْ تَثَنَّتْ فِي ٱلْبِطَاحِ قُدُودُ

يقول الأصفهاني في وصفها ، وهي قصيدة جيّدة ، وليست من أسلوبه فما أدري حَبَّرها ؟ أم تَقَوَّلها ، أم انْتَحَلَها ، أم نقلها ، أم أَثَّرَتْ فيه تُرْبَة اليمن ، فأتَى بالنّظم الحسن .

ويقول في شعر المذكور في اليمن : وأرى يمانِيَّاتُهُ كاليمانيَّات المطبوعة المصقولة ، ماله

بِزَبيد زَبَد ، بل كله دُرَرٌ وزُبْد ، ووجد في صنعاء الصَّنِيْعَة فأجاد الصنعة ، وأتاه اليمنُ بِاليمن ، فنال شعره برفْعته الرفعة .

ومدح في قصيدته الدَّالية صاحب اليمن فقال :

طَوَتْ لَوْعَتِي ثَوْبَ الصبابَةِ في الحشا ... فَوَجْدِي على مَرِّ الزّمانِ يَزِيْدُ
وأذكَى حَمَامُ الأيْكَتَيْنِ بِنَوْحِهِ ... لَظَى كَمِدٍ مَاالزَّنْدُ منْهُ صَلُودُ
أَيا أَيكَتَيْ وادِي الغَضَا هل زَمَانُنَا ... وَعَيْشٌ مضى في ظِلكنَّ يَعُودُ؟
أَحِنُّ إليكم حَنَّةَ النِّيْبِ شَاقَهَا ... إلى مَوْرِدٍ جَمِّ النَّقَاخ وُرُوْدُ
وَأَصْبُوْ كما يَصْبُو إلى الْجُودِ فَاتِكٌ ... وَأَزْهَى كَأَنِّي دَسْتُهُ وَ(زَبِيْدُ)
مليكٌ عَطَايَا كَفِّهِ تُبْدِيُ النَّدَى ... لِمَنْ أَمَّه مُسْتَرْفِداً وَتُعِيدُ
فَتًى مَهَّدَ الأقْطَار وَهْوَ بِمَهْدِهِ ... ودَانَتْ لَهُ الأَقْطارُ وهو وَلِيْدُ

وهي طويلة قال عنها صاحب الخريدة: لعل شيطانه في اليمن عنَاله فأعانه ، أو كَرَمَ مَمْدُوحِيهِ أَحْيَا جلمود خاطره وألانه .

ومدح في اليمن أيضاً المفضَّل بن أبي البركات بن الوليد الحِمْيَرِيَّ سنة ٥٠٥ بقصيدة قافية يصف فيها منزله هناك :

وكأَنَّما الرَّبَوَاتُ وهْيَ نَوَاضِرٌ ... خِيَمٌ يَحُفُّ بها غَدِيْرٌ مُتْأَق[1]
وَالماءُ يَبْدُو في الوقائع لامِعاً ... كَالبَحْرِ مَعْ نُوْرِ الْغَزَالَةِ يُشرِقُ
فإذَا تَخَلَّلَ في الخمائل خِلْتَهُ ... صِلاًّ يُحَاذِرُ وَقْعَ نَصْلٍ يَمْرُقُ
تَتَرَاقَصُ الأغْصَانِ مِنْ فَرَحٍ بِهِ ... ويَمُرُّ بالأنهارِ وَهْوَ يُصَفِّقُ
صَافٍ كَأَخْلاَقِ (الْمُفَضَّلِ) رِقَّةً ... مافِي خَلاَئِقِهِ الحِسَانِ تَخَلُّقُ

وله قصائد أخرى قالها وهو باليمن لامجال لذكرها هنا .

ابن قلاقس : هو أبو الفتوح نصر بن عبدالله بن عبدالقوي المعروف بابن قلاقس شاعر من أهل الاسكندرية ، ولد سنة ٥٣٢ ونشأ بمدينته المذكورة ، واتصل بالمحدث الكبير السِّلَفِيّ ، وكانت له رحلات توسع في ذكرها كاتب سيرته الدكتور محمد عناني ، فقال عن رحلته إلى اليمن : كان سبب رحلته يعود إلى صلته بأديبِ

عَدَنٍ ٱلعَنْدِي ، وكانتْ بينَهما صلة قديمة تعود إلى سنة ٥٥٦ والشيء الثابت أنَّ ابن قلاقس تشاور في أمر رحلته إلى عدن مع الشاعر المؤرخ عمارة اليمني ، فوجد من جانبه تَمْجِيْداً ، ولا نَنْسَى أن عمارة كان قد وصل في أيام شبابه إلى أبي بكر ٱلعَنْدِي ، فأعانه ووازره ، ولدينا نَصُّ رسالةَ بعث بها شاعرنا ابن قلاقس من عيذاب إلى العندي يقول فيها : قد كنت أعدُّ نفسي بملاقات الحضرة فتقضيني وتمضيني . . حتى نشطت من عقدة الكسل ، وخرجت من عهدة الفشل ، وعزمت على مقارعة الدهر ، وبَدَأ ابنُ قلاقس رحلةً جديدة عبر البحر الأحمر هذه المرة حتى انتهى به التّسيار إلى عدن .

وفي عدن يحضَى بمجالسة الوزير العنْدِي ، ويمدح ملكها ابن بلال ، وهناك قصيدة له أولها :

إليك من ملك سامٍ ومن ملك كانَتْ لنا الفلك مرقاةً إلى ٱلفَلَكِ

يمدح فيها ياسِرَ بن بلال وفيها يقول :

والملكُ شَمْسٌ ولولا ياسِرٌ أَخَذَتْ كما أَدُلُّكَ تلك الشَّمْسِ في الدَّلَكِ
هَذَا هُوَ ٱلعُرَوَةُ ٱلوُثْقَى لُمْسِكِهَا عِزٌّ فَلَا انْقَصَمَتْ في كَفِّ مُمْتَسِكِ

وقد قالها أول وصوله إلى عدن بَدِيهةً ، دَلَّتْ على مقدرته ، وسرعة بديهته ، وكان قد قال أكثر قصائده في ابن بلال .

ومن مدائحه فيه قصيدة أولها :

هي دَوْلَةٌ مَوْصُولَةُ الإقْبَالِ محفوفةٌ بِتَرَادُفِ الآجَالِ

وثانية أولها :

لَوْ حَلَّ في خَدَّيْهِ عِقْدُ لِثَامِهِ نُقل الهلال إلى صِفَاتِ تَمَامِهِ

وله مدائح أخرى في أمراء اليمن الآخرين كالدَّاعي عمران بن سبا وغيره ، وكان الشاعر قد استطاب المقام في عدن ، وقد بعث برسالة إلى صديقه القاضي الأشرف ابنَ الحباب يقول فيها :

كتابي ــ أطال الله بقاء سيدنا القاضي وكأني به يقول مثل هذا البائس في الاغترار مثل الغراب ، رآى خَطْرة الدَّاجِنِ فاستحسَنَها ورَامَها فما أَحْسَنَها ــ إلى أن قال : ــ ويكفي سَيدنَا أني وَطئتُ من اليَمَن عتبةً صَارتْ مَرْتَبَةً . . . . وذالك أني نزلْتُ من الشيخ السعيد يَاسِر بن بلال ، مَلِكاً صِلاَتُه كَصَلاَتِهِ ، تلك يَبْيَضُّ بها وجهُ الليل ، وهذه يَسْوَدُّ بها وجه السَّيْل . . . . ، وناهِيكَ بمِلكٍ أنا شاعره المُفْحِم) .

ورحلة ابن قلاقس مما يطول ذكره ، وقد أفردتها بِبَحْثٍ مُسْتَقلٍّ انظره على هذه المجلة انظر إن شاء الله «مجلة العرب» . توفى ابن قلاقس سنة ٥٦٧هـ .

ابن الدلَّال المصري : شاعر صحب الملك المُعِزَّ إسماعيل بن طغتكِين الأيُّوبي ، وقد اشتهر بين الناس بهجائه المقذع وقد هجا في اليمن القاضي الأسعد فقال :

حَمَـل الأَسْـعَـدُ رُمْحـاً قَـرْنُـهُ أطـولُ مِـنْـهُ
وتَمَـادَى يَـبْـتَـغِـي مَـا قَـدْرُهُ يَـقْـصُـر عَـنْـهُ

الشَّيْزَرِيُّ : أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة الشَّيْزَري ، ولد بدمشق ، وانتقل إلى اليمن ، وأكثر مَنْ مدح صاحبها الملك المسعود الأيوبي ، وكان شاعراً مُجيداً أَلَّفَ لخزانة الملك المسعود كتاب «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» أورد فيه الكثير من الأشعار في المذكور وغيره من أهل اليمن توفى بعد سنة ٦٢٢ .

ابن عُنَيْنٍ : هو شرف الدين محمد بن نَصر بن الحسين المعروف بابن عُنَيْنٍ ، نَشَأ بدمشق واتصل بأمراء عصره فمدحهم ، وكَانَ هجّاءً مُقْذِعاً في هجائه ، نظم قصيدة طويلة في ثلبِ أعيان عصره ، سماها «مقراض الأعراض» بلغ به الأمر فيها أن تعرض لصلاح الدين الأيوبي بقوله :

سُـلْطانُـنَـا أَعْـرَجٌ وكَـاتِـبُـهُ ذُو عَمشٍ والـوَزِيـرُ مُنْحَـدِبُ

فضجر الناس وضاقوا به ذَرْعاً ، وأخذوا يحرضون السلطان عليه ، فأمر بإخراجه من دمشق إلى حيث يشاء ، فطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة ، ←

قراءة في كتاب:

«مُثلثَّات قُطْـرُب»

بَدَأْتْ قصتي مع «مثلثات قطرب» منذ الصغر ، حين كنت أسمع عمي القاضي الفاضل محمد بن عبد الرحيم الْمُعَلِّمِي يَتَرَنَّمُ بأبياتٍ فيها كلماتٌ متشابهة في اللفظ ، مختلفة اختلافاً كبيراً في المعنى ، وكان رحمه الله يشرح لي معانيَ هذه

وأذربيجان ، وخراسان ، وغَزْنة ، وخُوَارزم ، وما وراء النهر ، ثم دخل الهند واليمن ، وملكُها يومئذ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخُو صلاح الدين ، وأقام مدة يتردد بين اليمن ومصر .

وفي اليمن قال غُرَرَ قصائده في مدح طغتكين منها بَائِيَّته التي أولها :

حَبِيبٌ نأى وهْو الْقَرِيْبُ الْمُصَاقِبُ وشَحْطُ نَوًى لَمْ تُنَضِ فيه الركائِبُ

وفيها يذكر بعض البلاد اليمنية فيقول :

دَعا (كَوكَبَان) والنُجوم كأنها نِطَاقٌ عليه نَظَّمَتْهُ الثَّواقِبُ
فَرَامَ امْتِنَاعاً عَنْهُ وَهْوَ مُرَادُهُ كَمَاامْتَنَعَتْ عَنْ خَلوة البعل كاعبُ
وليس (مَرَاشٌ) منْهُ أقْوَى قَوَاعِداً وإنْ غَرَّ مَنْ فِيه الظّنُون الكواذِبُ

ويبدو أنَّ ابْنَ عُنَيْنٍ ممن تَذَمَّر بالمقام في اليمن فهو يقول في إحدى قصائده متشوّقاً إلى دمشق :

أَأَحْبَابَنَا لا أَسْأَلُ الطَّيْفَ زَوْرَةً وهَيْهَات أين الدياليات من عَدَنْ
وَمَا كُنْتُ بالراضي بِصَنْعَاءَ مَنْزِلاً ولَو نِلْتُ مِنْ غُمْدَانَ مُلْكَ ابْنِ ذِي يَزَنْ
عَسى عَطْفَةً بَدْرِيَّة تعكِس النَّوَى فَأُلْفَى قرير العين بالأهل والْوَطْنْ

وبعد فهذه نبذة عن الشعراء الذين دخلوا اليمن لا أظنَّ أنّني استقصيْتهم ولعلَّ ، فيما أوردته كفاية للقنوع .

صنعاء : **عبدالله محمد الحبشي**

الكلمات ، ويبين لي الْفَرْقَ بين كل معنى وآخر ، وكنت ألتقط بعض هذه الأبيات وتَعِيْهَا ذاكرتي حتى أكادُ أقول : إني حفظتها كُلَّهَا بدون ترتيب ، ولكنها تسربت من الذاكرة قليلاً قليلاً ، وإنْ كانَ بعضُ معانِي الكلمات قد بقي فيها .

وكان أُعْجوُبةُ الزمان الشيخ الجليل أحمد بن علي ٱلحَضْرانيُّ الراوية الحافظة ــ أَمَدَّ الله عمره ، وأحسن خَاتِمَتَهُ ــ يُطْرِفُنَا بأبياتِ المثلثات في ندوة الأستاذ/ عبدالعزيز الرفاعي ــ رعاه الله ــ ويُبْدِعُ في إلقائها وشرح معانيها ، كشأنه في إلقاء الكثير مما تزخر به ذاكرته من عيون الشعر ، ومطولات القصائد ، ومن نوادر الطرائف ، فهو بِحَقٍّ موسوعةٌ أدبيةٌ متحركة .

ولم يقع في يدي كتاب يشتمل على هذه المثلثات إلا في زيارتي الأخيرة لمعرض الكتاب في القاهرة ، إذْ وجدتُ نسخةً باسم «مثلثات قطرب» تحقيق ودراسةٌ ألْسِنِيَّةٌ ــ للدكتور رضا السويسي الأستاذ بالجامعة التونسية ، من منشورات الدار العربية للكتاب .

وقد أُنْجِزَتْ هذه الدراسة (في نطاق البحث العلمي بقسم الدراسات الألسنية بالمركز القومي للبحوث والدراسات الاجتماعية والاقتصادية بتونس) .

وَتَوَقَّعْتُ أَنْ أَجِدَ في هذا الكتاب ضالَّتِي ، فسأجد فيه المثلثاتِ منظومةً ، وسأجِدُ دِراسةً لها ، تزيدني علما بها .

وفرغتُ لهذا الكتاب ساعَةً وبَدَأْتُ في تصفحه ، واصطدمتْ عيناي ببعض الأخطاء فَلُمْتُ المطبعةَ والطباعين ، ولكنَّ الأخطاء تكاثرتْ وتواترت ، وكان بعضها من غير صنع الطباعين ، فَعُدْتُ لقراءة الكتاب من أوله متتبعاً الأخطاء بغرض تصحيحها ، ثم وجدتُ أنَّ من الخير أن أعْلن تصحيحاتي ليطلع عليها من لديهم نسخ من هذا الكتاب ، فيصححوا نسخهم ، أو يصححوا لي أخطائي .

وقبل أن أبدأ في عرض مادة الكتاب أودُّ أن أوضح أنه يشتمل على أربعة أقسام وذَيْلٍ .

أما القسم الأول : فهو ترجمةٌ لِقُطْرُب ، وتعريف بالمثلثات والمخطوطات التي

اطلع عليها المحقق مع جدول بتطور المثلثات عدداً ونوعاً .

وأما القسم الثانى : فهو «مثلثات قطرب» كما كتبها وشرحها نثراً .

وأما القسم الثالث : فهو الأرجوزة التي نظمها الشيخ أبو بكر الوراق البهنسيُّ ، وشرحها الشيخ شهاب الدين الأندلسيُّ .

وأما القسم الرابع : فهو الدراسة الألسنية ، وتتضمن دراسة المثلثات من حيث علم الأصوات الوظائفي : علم الدلالة .

أما الذيل فهو مثلثات قطرب منظومة ، وعليها تعليق عبد الرحمن بن أبي أحمد الزرقاني .

واختتم الكتاب بفهارس لأهم المصادر والمراجع ، والشواهد الشعرية ، والآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأعلام والموضوعات ، والجداول التي وردت في الكتاب .

والواقع أن الدكتور المحقق قد بذل جُهْداً كبيراً في التحقيق والدراسة والفهرسة ، ولكن الأخطاء الكثيرة المتتابعة أَفسدَتْ هذا المجهود ، وشوهته تشويهاً ينزل به عن مستوى القبول من العلماء والباحثين ، بل يدعو إلى الحيلولة دون تقديمه إلى الشُّدَاةِ الناشئين ، لئلا يغتروا بالأخطاء ، ويظنوا أنها صحيحة .

كما أن المحقق الفاضل لم يقدم للقارىء مايفيده عن ناظم المثلث وشارحه ، بل لم يذكر حتى اسْمَيْهِما ، أو زمنهما فضلاً عن ترجمتهما ، وذكر جوانب من حياتهما العلمية توضح منزلتهما بين العلماء .

ونبدأ بسرد الأخطاء التي استطعنا ملاحظتها :ـ

١ ـ في الصفحة الـ (١٧) أورد المحقق أبياتا من نظم الشيخ الأزهريِّ للمثلثات جاء فيها ما يلي :

(وبعد التسليم على خَيْرِ نَبي نظمته من مثلثات قطرب
أرجوزة لذيذة المَشرب وردتها من كُتُبٍ طِوَال)

وواضح أن الشطرين الأولين من البيتين مكسوران ، ولعل صحتهما كما يلي : (وبعد تسليم على خير نبي) بدون الـ التعريف ، و(أرجوزة لذيذة في المشرب) بإضافة كلمة (في) ليستقيم الوزن .

٢ ــ وجاء في الصفحة نفسها هذان البيتانِ من نظم الأزهري :

(يقال للماءِ الْكَبِيرِ غَمْرُ والحِقْد فِي الصدْرِ فَذَاك غِمْرُ
والرَّجُلُ الجاهلُ غُمْرُ فلا تكن من جمل الجُهَّالِ)

والشطر الأول من البيت الثاني مكسور ، ولعله يستقيم إذا قلنا : (والرجل الجاهِلُ فهو غُمْرُ) أما الشطر الأخير من البيت الثاني فلعل به خطأ طباعياً إذْ وضُعت كلمة (جمل) ولعل صحتها (جملة) .

٣ ــ ص : (١٨) : جاءت أبيات من نظم الشيخ عبد العزيز المقربي للمثلثات منها :

(قدْ كَانَ قبلي مُنَظِّمًا مُثَلَّثاً لقطرب)

والميم الأولى في كلمة (منظِّما) زائدة في نظري ، ولا يستقيم وزن البيت إلا إذا حذفناها وجعلنا الكلمة (نَظَما) فعل ماض .

٤ ــ وجاء فيها أيضاً هذان البيتان :

(سميته بالمورث لمشكل مثلث
من غير ما ترتيب ومن قبل الأرب)

والبيت الثاني لا يستقيم قافية في شطره الأول ، ولا وزناً في شطره الآخر ، ولعل صوابه أن يكون :

من غير ما تَرِيُّثِ ومن قبيل الأدب

٥ ــ وجاء فيها أيضاً هذان البيتان :

(الغمر ماء غزيرا والغمر حفرا سترا
الغمر ذو جهل سرى فيه ولم يجرب)

وفي البيتين كما وردا أخطاء نحوية ولغوية وكسر في الوزن وصحتهما كما يلي :

الـغَـمْـرُ مـاءٌ غَـزُرَا والْـغِـمْـرُ حِـقْـدٌ سُـتِـرَا
والـغُـمْـر ذُو جَـهْـل سرى فـيـه ولـم يُجَـرِّبِ

٦ ــ ص : (٣٢) شاهد شعري هو :

(وجـاء كتـاب من أمـير تبينتُ ما في نواحيه السخيمة والغمر)

وقد وصف هذا البيت بأنه من الطويل .

وإذا قُرِيءَ الشطرُ الأول من البيت كما هو مكتوب ومضبوط بالشكل فإنه يكون مكسوراً ، ولا يستقيم وزنُهُ إلاَّ بفتح النون في كلمة (تبينت) وإسكان التاء الأخيرة وجعلها للغائب لا للمتكلم ، وتصبح كلمة (تبينَت) كلُّها من الشطر الأول ، أما الشطر الثاني فيحتاج إلى إضافة حرف قبل كلمة (ما) ليستقيم وزنه ويستقيم بالتعديلات التي أوردناها معنى البيت ومَبْنَاه نحوّياً وعروضياً ، فيقال :

وجـاء كتـابٌ مِنْ أَمِـيرٍ تبينَتْ بما فِي نَوَاحيهِ السَّخِيْمَةُ والْغِمْرُ

٧ ــ وفي الصفحة نفسها ــ البيت الثاني :

(أتـاتـا وحـلما وانـتـطار ألم فما أنا بالباقي ولا يقرع الغمر)

والشطر الأول مكسور الوزن غامض المعنى ، وفيه خطأ نحوي إِذْ ضُبِطَت فيه الراءُ في كلمة الغمر بالفتحة وحقها أن تكون مرفوعة لأنها نائب فاعل .

ــ وجاء في الصفحة نفسها ما يلي :

(وأما السلام فالحجارة جمع سلمة) ولم تضبط كلمة سَلِمة بالشكل ، وكان ينبغي أن تضبط بفتح السين وكسر اللام .

٨ ــ ص : (٣٣)

(وأما السلام فعروق طاهر الكفِّ والقدم ، وجميعها سلاميات) ولعل المقصود (وجمعها سلاميات) بدون ياء في كلمة (جمع) .

٩ ــ وجاء فيها أيضاً هذا البيت لأبي حَيَّةَ النُّميري :

(أراد الله أن يقبك في السلام على من بالجفنين توصلين)

وهذا كلام غير منظوم ، ولا يستقيم في الوزن ، من أي بحر من بحور الشعر المعروفة .

١٠ ــ وجاء فيها أيضاً هذا البيت (من الطويل) .

(مُنّي علينا بالكلام فإنما كلامك ياقوت ودُرٌّ منظم)

والشطر الأول من هذا البيت ليس من الطويل وإنما هو من الكامل ولا يصير من الطويل إلا بزيادة حرف متحرك في أوله كالواو أو الفاء .

١١ ــ وفي الصفحة نفسها وردت العبارة التالية :

(وأما الكلام فالجراحات واحدها كلم) وضبطت كاف (كلم) بالكسر ، والصحيح أن واحدها كَلْمٌ ، بفتح الكاف لا بكسرها : «لسان العرب» .

ــ وفي الصفحة نفسها ورد البيت التالي منسوباً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

(أجدَّكَ ما لعينيك لا تنام كأن جفونها فيها كِلَام)

ولا يستقيم وزن الشطر الأول إذَا ثنيت العين وإنما يستقيم بالإفراد دون تثنية :

أجَدَّكَ ما لِعَيْنِكَ لا تَنَام .

١٢ ــ ص : (٣٤) :

(فأما حلم بأن يحلم في النوم . . . . وأما حلم الأديم إذا فسد) .

وفي العبارتين ركاكة إذْ لم يَرِدْ جوابُ (أما) الشرطية وصحة العبارة ــ كما ينبغي أن تكون ــ هو : فأما حُلُمٌ فأن يحلم في النوم ، وأما حلم الأديم فهو بمعنى فسد .

١٣ ــ ص : ٣٥ ورد بيت شعر لأبي الْعَتَاهِيَة (من الطويل) .

(ذكرتك والمشجون ذاكر شَجْـوه فما زلتُ أَذْرِي الدمعَ حتى امتلأ حجري)

ويلاحظ أنه كان يحسن ضبط كلمة (أُذرى) بضم الهمزة لتكون من (أذرى) لأنها إن كانت من (ذرا) فمضارعها (أذرو) بالواو ، وكان ينبغي أيضاً حذفُ همزة (امتلأ) لِأَنَّ وجودَها يكسر وزن البيت .

١٤ ــ وفي الصفحة نفسها أيضاً هذا البيت :

(ونبـل تصيـدا قلوب الـرجـال وأفلت منهـا ابنُ عَمْرٍو حُجُـرْ

ولست أدري لماذا وضعتِ الأَلِفُ بعد كلمة (تصيد)؟ إني أَرى حَذْفَهَا ليستقيم الوزن ولا يختلط المعنى .

١٥ ــ ص : ٣٦ :

(وأما الدُّعوة فهي الدعاء ، قال الشاعر : (من الكامل)

دعـوة قوم قـد ولفت بجمعهم نجـل ورجـل والهنيـدة تنجـد)

ولي ثلاث ملاحظات :

الأولى : أَنَّ قوله : أما الدُّعوة فهي الدعاء فيه نظر ، فالدعاء هو الدَّعوة بفتح الدال لا ضمها .

الثانية : أن البيت يحتاج إلى زيادة حرف في أوله ليستقيم وزنه .

الثالثة : أن كلمة (نجل) في الشطر الثاني تصحيف والأصل هو كلمة (بِخَيْلٍ) بباء وخاء وياء ولام .

١٦ ــ وفي الصفحة نفسها هذا البيت (من الكامل) .

(بـطل كـأنَّ ثيـابـه في سرجـه احدى نعال السِّبْتِ ليس بِتَوْأَمِ)

وصحة البيت كما في «لسان العرب» :

بـطل كـأن نعـالـه في سرحـة بحذى نعال السبت ليس بتوأم

١٧ ــ وجاء في الصفحة نفسها :

(والبحور التي بها تكشف الحر ة والداء من غليل الأوسام)

وصحة الكلمة الأخيرة في البيت : (الأوام) فبذلك يستقيم الوزن ويصح المعنى .

١٨ ــ ص ٣٨ : البيت التالي (من الطويل) .

(فلو أنها سهم إذاً لاَ تَّقَيْتُهَا ولكني أرمى بغير سهام)

ولا يستقيمُ الوزنُ إلا إذا جعلنا كلمة (ولكنِّني) أو (ولكنما) بدلاً من كلمة (ولكني) .

١٩ ــ وفي الصفحة نفسها هذا البيت لزهير (من المتقارب) .

(تخالُ السِّهامَ بأرجائها سبائحْ ، فظن لدينا دفينا)

وفي البيت ضرورة شعرية بإسكان حاء سبائح ، ولا يمكن أن يلجأ زهير إلى مثل هذه الضرورة وهو المعروف بتحبير شعره ، كما أن المعنى غير واضح [ولعل الصواب : سَبَائِخَ قُطْنٍ لدينا رُمِينَا) .

٢٠ ــ وفي الصفحة نفسها ورد هذا البيت لزهير (من الوافر) .

(وقد أغدو على شَرْبٍ كرام نشلوى واجدين لما نشاء)

وصحة الشطر الأخير : نشاوى واجدين لما نشاء .

٢١ ــ وفيها أيضاً :

(وأما الشُّرب ما يشرب بعينه) والصواب أن يبدأ جواب الشرط بالفاء في الجملة الاسمية ، كما أَنَّ الشُّرْبَ ليس ما يُشْرَبُ ، وإنما هو الشرب بعينه ، ولذالك فإنَّ صحة العبارة هي : وأما الشرب فالشرب بعينه) .

٢٢ ــ وجاء فيها هذا البيت (من الوافر) .

(وشرب الخمر علي عارا إذا لم يشكني فيها صديق)

والشطر الأول من البيت مكسور ولا يستقيم وزنه كما لا يصح معنى البيت ولا يستقيم وزنه إلا إذا زدنا عليه كلمة (ليس) فيصبح هكذا :

وشرب الخمر ليس عليَّ عارا اذا لَمْ يشْكُنِي فيها صَديق

٢٣ ــ ص ٣٩ : هذا البيت (من الكامل) .

(فطلاليك أمرا ليس تدركه إلا السفاه وإلا الجهل والخرق)

والشطر الأول فيه كلمة كسرت الوزن وأغمضت المعنى ، وفيه كلمة وردت بصيغة الغائب والأَوْلى أن تكون بصفة المخاطب .

وصحة البيت كما يلي :

فما طلابك أمراً لست تدركه إلاَّ السَّفاه وإلاَّ الجهل والخرق

٢٤ ــ وفي الصفحة نفسها ورد هذا البيت منسوباً إلى عمر بن ربيعة (من الطويل) .

(تهادَيْنَ واستجمعن حول عُنَيزة ضماء اليها الدل والفتح والشكل)

ولا يستقيم الوزن ولا يتضح المعنى بكلمة ضماء في الشطر الأخير ، ويستقيم الوزن إذا كانت الكلمة (وَضَمَّا) بزيادة واو في أولها وحذف الهمزة في آخرها (أو كان عجز البيت :

ظباءٌ إليها الدَّلُّ والْغُنجْ والشكل .

وقد جاء اسم الشاعر هكذا (عمر بن ربيعة) وهو خطأ واضح فاسم الشاعر : عمر بن أبي ربيعة ولعل الخطأ من الطباعة .

٢٥ ــ ص : ٤١ :

(أمست منازل والسكان قد عمرت بعد الكلاب ولا تعمرْ أقاصيها)

وفي البيت ضرورة شعرية هي جزم كلمة (تعمر) بدون جازم ، وتنتفي هذه الضرورة إذا استبدلت (لم) بـ (لا) .

ـ وفيها أيضاً :

(وأما عَمِرت فهي طول العمر . . . وأما عمُرت فهى عمرت الأرض) .

وتكون العبارة أوضح وأصح إذا وضعت كلمة (من) بعد كلمة (فهي) في الجملتين .

٢٦ ـ ص : ٤٢ جاء :

(فأما الصَّرةُ فالجماعة من الناس قال الله تعالى : ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ وقد جاء في تفسير هذه الآية أن معنى صرة : صرخة عظيمة وَرَّنة «تفسير ابن كثير» .

٢٧ ـ وفي الصفحة نفسها :

قال الأفود الأودي والصحيح : الأفوه الأودي واسمه : صلاءة بن عمرو «الأعلام» للزركلي .

٢٨ ـ ص ٤٤ :

(وأما اللِّحَا فجمع لحْية ، قال ابن النعمان (من الطويل) .

(فإن كنتَ لم تقصر على الحنْثِ فاعترفْ بحرب تردى باللحاء وبالشارب)

ولا يستقيم الوزن ولا يصح المعنى بذلك .

وإنما يستقيم الوزن ويصح المعنى إذا قلنا : (بحرب تردى باللحى والشوارب) واللحى تكتب بألف مقصورة لا بِمَدٍّ ولا بهمزة ، لأنها جمع لحية ، وليست جمع لحوة ولا لحأة .

٢٩ ـ ص ٨٧ : قال الشاعر (من الكامل) :

(ما كان جمعة في عرض سوادها إلا كقمة ما يقتمه الأسد)

وعلق المحقق على ذالك بما يلي : (جاء في الأصل ماكان جمعهم في عرض سودها . . . ولا يستقيم بها الوزن) .

وأقول للمحقق الفاضل : (ليتك تركتها على مبنى الشايب) فالوزن يستقيم بما

جاء في الأصل إذا ضُمَّتِ الميمُ الأخيرة من كلمة (جمعهم) وشددت الواو من سودها ، أما مافعله المحقق فهو كفعل من (جاء ليكحلها فأعماها) .

٣٠ ــ ص ٤٨ : للحطيئة (من الطويل) :

(بهاليل أبطال .... سادة بنى لهم آباؤهم وبنى الجدُّ)

والبيت بهذا الشكل ناقص ويكمل إذا وضعت كلمة مثل (مغاوير) .

بها ليل أبطال مغاوير سادة .

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن البيت في ديوان الحطيئة كما يلي :

مطاعين في الهيجا مكاشفين للدجى ....

وهو ليس كذلك في الديوان وإنما هو :

مطاعين في الهيجاء ، مكاشيف للدجى .

وفي «ديوان الحطيئة» ــ ١٤٠ ــ تحقيق نعمان أمين طه طبعة سنة ١٣٧٨هـ : مغاويرُ أَبْطَالٌ ، مطاعِمُ في الدُّجَى .

٣١ ــ ص ٤٩ : هذا البيت (من الطويل) .

أسا في سفقاً في مغرس مرجل وثوب كحوم الجلد لم يتثلم

وصحة البيت :

أثَافِي سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ونُؤْياً كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

والبيت لزهير بن أبي سُلْمَى وهو البيت الخامس من معلقته المشهورة فالأثافي في أول البيت بالثاء المثلثة لا بالسين المهملة و(معرس) بالعين المهملة لا بالغين المعجمة ، وتكملة البيت كما أوضحناه ، وليس كما أورده المحقق الفاضل .

٣٢ ــ وفيها أيضاً ورد هذا البيت لجميل بن مَعْمَرٍ (من الكامل) .

(فكوني بخير في سرور وغبطة وإن قد أزمعت صرفي وهجرتي)

والشطر الأخير مكسور ، وفيه تصحيف وصحته كما يلي :

وإنْ كنت قد أَزْمَعْتِ صَرْمِي وهجرتي

أي بزيادة كلمة (كنت) وابدال الميم فاء في كلمة (صرمى) .

٣٣ ــ وفيها أيضاً : (وأما الكلا فجمع كلية) .

ولم تضبط كلمة (كُلية) بضم الكاف ، كما أن كلمة الكُلَى كتبت بألف ممدودة ، وحقها أن تكتب بألف مقصورة لأنها جمع كلية لا كلوة .

٣٤ ــ ص ٥٠ : جاء هذا البيت (من الكامل) .

(وغنينا بنسوة خافرات وجوار منعمات حسان)

وإنما هي (خفرات) بدون ألف بعد الخاء .

٣٥ ــ وفيها : (وقد تكون الجواري : السفن) ونقول : بل هي السفن على التحقيق لا التقليل الذي يوحي به ادخال حرف قد على الفعل المضارع .

٣٦ ــ وفيها أيضاً : (وأما الجوار فهو الصوت العالي في الحرب وغيرها (إذا هم يجزون) .

ونقول: ان الصوت العالي هو: ٱلْجُؤَارُ بهمزة وليس بواو ، وإن عبارة (إذا هم يجزون) محرفة وصحتها ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ من سورة ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الآية ١٦٤ بألف عليها همزة وليست بالزاي .

٣٧ ــ وجاء فيها بيت لحسان (من الرجز) .

(صحبنا مازِناً بنات قيس إذا طعنت سمعت لها جواراً)

وفي الشطر الأول سقط حرف هو واو العطف بين كلمتي (مازنا) و(بنات) ، وفي الشطر الثاني ضبطت كلمة (جوارا) بتشديد الواو ، وهذا يؤَدِّي إلى كسر الوزن وتغيير المعنى أو إغماضه ، والصواب هو : جؤاراً بهمزة على الواو بدون تشديد .

٣٨ ــ ص ٥١ : هذان البيتان (من الخفيف) .

(وترى الداب والذئاب بواد أنشأت بجنب المبيت الحرام
ذاك بيتٌ أَجَلُّ بَيْتٍ على الأر ض فخض بالركن بعد المقام)

والشطر الثاني من البيت الأول مكسور الوزن غامض المعنى ، ويستقيم وزنه ويتضح معناه بتصحيح كلمة (أنشأت) وجعلها: (آنسات) وبحذف (ال) التعريف في كلمتي (البيت الحرام) فيصبح الشطر هكذا :

آنساتٍ بجنب بيتٍ حرام .

أما الشطر الثاني في البيت الثاني فهو مكسور أيضاً وغامض المعنى ، ولم أستطع جَبْرَهُ ، ولم تظهر لي صحته .

٣٩ ــ ص ٥٢ : جاء البيت التالي (من الطويل) .

وسقنا إلى زيد الحُمَامَ واعولت نساء على زيد فلا تكف منعجم

ووزن البيت يتطلب منع زيد من الصرف كما أنَّ الجزء الأخير من البيت لم يتضح لي معناه ولا صحته .

٤٠ ــ وفيها أيضاً جاء مايلي : (قالت أم نوفل (الواقر)

أَعُـوذُهُ مـن جثيـات اللمـة أزل رَبِّيَ هَمَّـهُ وغَـمَّـه)

قلت : والبيت ليس من الوافر وإنما هو من الرجز ، كما أن كلمة (أعوذه) في أول البيت يحسن أن تكون (أُعيذه) ، وكلمتا : (أزل ربي) يحسن أن تكونا : (أزال ربي) بمد الزاي في أزال لتكون فعلاً ماضياً دعاء له مع إسكان ياء (ربي) لعدم الحاجة إلى تحريكها .

٤١ ــ ص ٥٣ : جاء هذا البيت لأشجع السلميِّ (من الوافر) :

(تحـل لحاجتي وأشـد قـولهـا فقـد أمست بمنزلـة الضياع)

وقد كان يحسن أن تضبط كلمة (تَحلَّ) بفتح التاء والحاء وتشديد اللام وفتحها

(فعل أمر من تحلى) أما كلمتا: (أشد قولها) فهما محرفتان عن الأصل الصحيح وهو: واشْدُدْ قُوَاها .

٤٢ ــ ص ٤٥ : هذا البيت (من الطويل) .

(إذا شرعوا يوماً على الغي سيرة فطريقهم منها على الخوانكب)

وقال المحقق الفاضل في الهامش : (جاء في الأصل: طريقهم ولعل ما أثبتناه أصح من حيث الوزن).

قلت : مرة أخرى (ليتك تركتها على مَبْنَى الشَّايب !!) إنَّ ماجاء في الأصل هو الأصلح للوزن مع ضَمِّ ميم (طريقهم) أما آخر البيت فقد كان يَحْسُنُ أنْ يُضْبَطَ بالشكل فالقاريء قد لا يعرف المقصود بكلمة : (الخوانكب) وقد يظنها كلمة واحدة وإنما هي كلمتان: (بِالْخَوِّ ، أنكب) والْخَوُّ هو الأرض الخواء «لسان العرب» وأنكَبُ : أكثرُ انحرافاً .

٤٣ ــ ص ٥٥ : جاء هذا البيت لزياد الأعجم (من الكامل) .

(صل بموت سليمة قبل الرقي وضمائل العدوة متصافح)

وهذا النص بشكله الذي ورد في الكتاب ليس شعراً من بحر الكامل ، ولا من غيره من يحوز الشعر ، إلا إذا أُصْلِحَ خَلَلُه ، وذالك بجعل الشطر الأول هكذا : صِلٌ يموت سَلِيمُهُ قَبْل الرُّقَى .

أي بهاء في (سليمه) بدلاً من التاء المربوطة : بمعنى اللديغ ، وبألف مقصورة في كلمة (الرقى) جمع رُقْيَةٍ ، بدلاً من الياء .

أما الشطر الأخير فأعتقد أنه يحتاج إلى هَدْمٍ وإعَادَةِ بناءٍ .

٤٤ ــ ص ٥٦ : (بهامشها) أن ترتيب مقطوعات المنظومة كان ترتيباً أبجدياً يوافق الحرف الأول في البيت بقطع النظر عن المثلثة الواردة فيه .

والواقع أنَّ الأفضل أن يكون الترتيب على حسب حروف المثلثات ، لأنها هي المهمة التي يهمنا البحث عن معانيها ، أما الحروف الأوائل في المقطعات فليس لها

أهمية تذكر ، وعلى كل فنحن نعذر المحقق في ذلك ، فهذا الترتيب ليس من عنده ، وإنما هو من عند الناظم ، إلا أننا نود أن نقول : إن الترتيب لم يكن أبجدياً وإنما كان هجائياً فهو ليس على ترتيب : (أ ــ ب ــ جـ ــ د) وإنما هو على ترتيب : (أ ــ ب ــ ت ــ ث) .

٤٥ ــ ص ٥٧ : هذه المقطوعة :

(إنَّ دموعي غَمْرُ ولـيس عندي غِمْرُ
يَا أيُّهذا الغُمْرُ أقْصِرْ عن التعب)

والكلمة الأخيرة في المقطوعة خطأ وصحتها : (التَّعَتُّب) وقد أشار المحقق إلى أن الشطر الأخير ورد في إحدى المخطوطات : أقصر عن التَّعَتُّب وهي أولى .

٤٦ ــ وفي الصفحة نفسها :

(بَدَا وحيى بالسَّلام رمى عذري بالسِّلام
أشار نحوي بالسُّلام من كفه المختصب

وفي هذه المقطوع ثلاثة أخطاء : فكلمة (حَيًّا) حقها أن تكتب بألف ممدودة ، وكلمة (عذري) إنما هي (عَدُوّي) وكلمة (المختصب) صحتها (المخضَّب) .

٤٧ ــ ص ٥٨ : وردت هذه المقطوعة :

(جد فالأديم حَلم وما بقى لي حِلم
ولا هَنَا لي حُلم مذغبت يا مضربي)

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن الكلمة الأخيرة قد وردت في إحدى المخطوطات هكذا : (يامعذبي) ــ ونقول : إن هذا هو الصحيح وأما كلمة (مضربي) فلا نرى لها موضعاً مناسباً هنا .

٤٨ ــ ص ٥٩ :

(حمدن يوم السَّبْتِ إذ جاء مجدِّي السِّبت
على نبات السُّبت في المهمة المستصعب)

وفي هذه المقطوعة خطآن : فكلمة مجدِّي لا معنى لها كما أنها تكسر البيت وإنما (مُحْذَى) بضم الميم وسكون الحاء المهملة بعدها ذال معجمة . وكلمة (المهمة) خطأ مركب لأنها تكسر وزن البيت وتغمض المعنى ، وتتطلب تأنيث الكلمة التي بعدها لأنها صفة لها ، وصوابها: (المَهْمَهُ) بميم وهاء ثم ميم وهاء ثم هاء .

٤٩ ــ ص ٦٠ :

(ذلفت نحوَ الشَّرْب ولم أَذُدْ عن شِربي
فانقلبوا للشَّرب ولم يخافوا غضبي)

وقال الشارح : إن ذلفت من الأذلاف وهو التغرب ، والشَّرب بفتح الشين المعجمة ، كان معروف عندهم .

قلت : لعل الصواب هو (دَلَفْتُ) بمعنى ذهبت ، وأنَّ الشَّرب بفتح الشين هو جماعة الشاربين الذين يعود عليهم الضمير في الشطر الثالث من المقطوعة في قوله (فانقلبوا) وفي الشطر الرابع منها في قوله : ولم يخافوا .

٥٠ ــ ص ٦١ : جاءت المقطوعة :

(زاد كثيراً في اللَّحَاء مَنَّ بتقشير اللِّحَاء
لما رأى شيب اللُّحاء اصرم حبل السبسب)

وقد تقدم في تعليقنا على الصفحة ٤٤ أن جمع لِحْية هو (لحى) بألف مقصورة وليس لحاء بألف ممدودة .

٥١ ــ وجاء فيها المقطوعة التالية :

(سار مُجِداً في المَلاَ وأَبْحُرُ الشوق مِلاَ
ولبسه من المُلاَ من عبقري مذهب)

وقد ضبطت الكلمة الأخيرة (مذهَّب) بتشديد الهاء ولا يستقيم الوزن بذلك ، والأصح أن تبقى بلا تشديد مع ضم الميم فيها .

٥٢ ــ وجاء أيضاً :

(شكل له كشكلي تَيَّمَنِي بالشِّكل
وغَلَّنِي بالشَّكل في حبه وأحربى)

وكتابة البيت الثاني بهذا الشكل خطأ فالشطر الأول ينتهي بكلمة (الشكل) أما كلمة (في) فهي من الشطر الثاني ، كما أن كلمة (واحربى) هي بألف مَدٍّ بعد واو النُّدْبَةِ وليست بهمزة .

٥٣ ــ ص ٦٢ : جاءت هذه العبارة : (قوله في صَرَّة بفتح الصاد المهملة هي الجماعة من الناس) وقد سبق في التعليق على صفحة ٤٤ أن أوضحنا أن الصرة ــ في أقوال المفسرين ــ هي الصرخة أو الرَّنَّة .

ــ وفيها أيضاً كلمة : الكلا وكلمة كلية ، وقد سبق أن أوضحنا في التعليق على الصفحة ٤٩ أن كلمة : (الكلى) جمع كلية ينبغي أن تكتب بألف مقصورة لا ممدودة ، وأن كلمة (كُلْية) ينبغي أن تضبط بضم الكاف .

٥٤ ــ ص ٦٣ : جاءت هذه المقطوعة :

(عال كريم الجَدّ أفعاله بِالْجِدِّ
الفيته في جُدَّ معَطَّلٍ مضطربي)

كلمة (مضطرب) بدون ياء هو الصواب .

ــ وفيها جاءت هذه العبارة: (أي لا ينفع عذابك غناه) في شرح قوله ﷺ : «ولا ينفع ذَا الْجَدِّ منك الْجَدُّ» ، وإنما هي : (لايمنع عذابك غناه) بفتح الباء في (عذابك) .

٥٥ ــ ص ٦٤ : جاءت هذه العبارة : (الأمة بفتح الهمزة هي الشجَّة في الرأس . . . . . وبكسرها : الغنا) والصواب هو (الغنى) بألف مقصورة لا ممدودة لأن الغناء بألف ممدودة هو الانشاد .

٥٦ ــ ص ٦٦ :

(ملتْ دموعي حَجْرى ومل فيه حِجرى

لـو كنت كـابن حُجْـرى لـضـاع فـيـه أدبى)

والصواب هو : (لو كنت كابنِ حُجْر) بدون ياء لأن اسم أبى امرىء القيس هو حُجْرٌ ، لا حجري ، ـ

وفي الصفحة نفسها :

(هـذى عـلامـة الـرَّقـاق فـانظر إلى أهـل الـرِّقـاق
هـل ينـطق بعـد الـرُّقـاق بـالـصـدق أو الكـذب)

وقد قال المحقق تعليقاً على كلمة (ينطق) في الشطر الثالث : إنها جاءت في بعض المخطوطات : هل نطقوا وأنه أثبت (هل ينطق) لاستقامة الوزن والسياق .

قلت : (ليتك تركتها على مَبْنَى الشايب ياأخي !!) إن عبارة (هل نطقوا) هي الصواب ، وهي التي يستقيم بها الوزن والسياق .

ثم إن الشطر الرابع مكسور ، ويحتاج إلى زيادة حرف لتعديله فيكون (بالصدق أو بالكذب) بزيادة حرف الباء قبل كلمة (الكذب) .

٥٧ ـ ص ٦٧ :

(وجـدتـه كـالْـقَـمـه في جـبـل ذى قِـمـة
مـطرحـا كـالـقُـمَّـهْ قلت لـه احفظ مـذهبى)

لقد كنت أود لو ضبط المحقق كلمةُ مُطَّرَحا بالشكل بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة .

٥٨ ـ وفي الصفحة ٦٨ قال الشارح : (الطَّلا بفتح الطاءِ المهملة: ولد الضبية) .

وإنما هو ولد الظبية بطاء معجمة لا بضاد .

٥٩ ـ وفي الصفحة نفسها جاءت المقطوعة الأخيرة كما يلي :

(لـمـا رأيـتُ عـلله وهـجـره ومـلله

نـطقـت في وصفـى لـه مـثـلثـا لـقـطرب)

ووددت أن المحقق ضبط أواخر الكلمات الثلاث (عللهْ ومللهْ ولهْ) بسكون الهاء ووضع فتحة على ياء وصفي ــ ليستقيم الوزن .

٦٠ ــ ولما انتهيت من قراءة الأجوزة وجدت بعدها صفحة فيها مقتطفات لا علاقة لها بالمثلثات وهي الصفحة ٦٩ ، وهذه المقتطفات ليس لها تصنيف ولا عناوين ، ولم تسلم من الأخطاء الفادحة . فقد استهلها جامعها بهذا البيت :

(الفقر يزري بأقوام ذي حسب وقد يسود لمسدِ المال) .

والشطر الأخير ناقص وتمامه : وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ المالُ .

ــ وفيها هذا البيت :

(اصـبر على صـبر الحسود فـإنَّ صـبرك قـاتـله)

وإنما هو :

اصـبر عـلى كيـد الحسـود لا عـلى صـبر الحسـود

ــ وبعدها كلمة انتهى ولكن المختارات لم تنته إذْ جاء بعدها مايلي :

(أحمـد مـادامت الأيـام حـامـدة ولا تعان زمان السوء إنْ قصدك)

ولعل البيت يستقيم وزنه ويصح معناه إذا وضع ضمير الغائب (الهاء) بعد كلمة أحمد .

ــ ثم جاءت أبيات تمجد أهل النحو ، ولكنها تحطم الشعر تحطيماً وحسبنا منها هذا البيت :

(فهل سمعت بذئب خاف من غنم وهل سمعت بأسد خاف من خنازير)

والشطر الأخير مكسر الأوصال :

واقرأ هذا البيت :

(العلم نهر والنحو قنطرة فهل يُجازُ النهر بغير القناطير؟)

ولا أريد أن أبين مافي هذا البيت من كسور وأخطاء فهي بالقناطير المقنطرة وختم الشاعر من الدرجة الرابعة من درجات الشعراء أبياته بهذا البيت :

(لو تعلم الطير مافي النحو من أرب غنت ورنت عليه بالمناقير)

وليت الطير غنت ورنت على الشاعر بمناقيرها .

ولم ينس جامع هذه المختارات أن يفيدنا بفائدة فقد كتب لنا وصفة طبية نصها كما يلي : (نصف وقية لُكّ ، وثمن وقية بقّم أحمر ، ووزن أربعين شعيرة شبّ ووزن سبعة (هكذا) شعيرات طرونة وتسحق الجميع وتحله في سبع وقية من ماء المطر وتبقيه فيه يوماً وليلة وبعد ذالك تقلبه على النار إلى أن ينعقد كالمداد ثم تجعل فيه حنة وشيء (هكذا) من السمغ (بالسين) العربي . انتهى .

ويسكت جامع هذه المختارات ولا يقول لنا ماذا نفعل : ولعله تركَ ذالك لذكاء كل واحد منا .

لعلكم تستغربون ماكتبت وتظنون أني أهزل ، ولكن أقول لكم الحق : هذا ماجاء في الصفحة ٦٩ من كتاب «مثلثات قطرب» تحقيق الدكتور رضا السويسي الأستاذ بالجامعة التونسية .

أَمَا وَقَدْ هَزِلَتْ إلى هذا الحدِّ فسأقف عن مواصلة الكتابة في نقد هذا الكتاب ، وأتركُ الجزء الخاص بالدراسة الألسنية (هكذا يقولون ولعلهم لا يريدون السير على قاعدة: (أن النسبة تكون للمفرد لا للجمع) أترك لغيري من النقاد الذين يحسنون الخوض في بحار هذه الألغاز والمُعَمَّيَات .

ولكن أختم هذه الكلمة بِأَنْ أُبْدِي أسفي على الجهد الضائع الذي بذله أخونا الدكتور رضا السويسي في تحقيق هذا الكتاب ، وإني مازلت أحسن الظن بعلمه وأُرْجِعُ السَّبَبَ في وقوع هذه الأخطاء ووجود هذه المهازل في صلب الكتاب إلى أن الدكتور لم يحرص على مراجعة تجارب الطبع ، وأنه تركها لِأُنَاسٍ لا بصر لهم بالشعر ولا ذوقَ لهم في قراءته ، ولا معرفة لهم باللغة .

←

ضرائـــر النثـــر
في الأدب العربـــي

ينبغي أن أُقَيِّدَ في صدر هذا البحثِ أنَّ «النحاةَ» لم يعطوا لـ«النثرِ» ما أَعْطَوْا لـ«الشعرِ» من عنايةٍ ، فلستُ أجد بين المصنَّفاتِ مصنَّفاً خاصّاً في «ضرورةِ النثرِ المسجوعِ» وكلُّ ما وجدتُهُ في ذلك كلماتٌ تشبهُ الإشاراتِ ، لاتشفي طِلْبَةَ الباحِثِ ، ولاتروي غُلَّةَ الصَّادي .

وإذا رجعنا إلى موضوعِ «الضرورةِ الشعريةِ» وجدناهم قد صنَّفوا فيها المصنفاتِ الخاصة ، وكتبوا فيها فصولاً كاملةً في المؤلَّفاتِ النحوية .

فـ«الشعرُ» في نظر النُّحَاةِ أكثرُ حَظـاً ، يبحثونَ في شواهدِهِ النحويةِ ، وروايـاتِه وضروراتِه ، وتخريجاتِهِ .

و«النثرُ» مهما احتفل أصحابُهُ بإتقانِهِ وتجويدِه لم يَنَلْ من أنفسِ النحاةِ منزلةَ «الشعرِ» .

وليسَ في «اللغةِ العربيةِ» كتابٌ منثورٌ شُغِلَ به «النحاةُ» غيرُ «القرآنِ

وإنِّي أَدْعُو قسم الدراسات الألسنية بالمركز العربي للبحوث والدراسات الاجتماعية والاقتصادية في تونس ــ الذي أنجز هذا العمل في نطاق البحث العلمي فيه ــ إلى منع الكتاب من التداول في الأسواق والمكتبات ، واستعادة نسخه ، وإعادة طبع الكتاب ، واخراجه إخراجاً سليماً خالياً من العيوب والأخطاء وبعث نسخة من الطبعة الجديدة إلى كل من رُزِّيَ بشراء نسخة من هذه الطبعة المعيبة وهو يُمَنِّي نفسه بكتاب علمي رفيع المستوى فإذا به لا يلقى إلا كتاباً مليئاً بالأخطاء ــ وأنا أحد أولئك !!

وحسبنا الله ونعم الوكيل ،،،

الرياض **الفريق يحيى عبدالله المعلمي**

الكريمِ[1]» فقد ذكروه شواهدَ على تقعيدِ القواعدِ ، وبَيَّنُوا قراءاتِهِ المتواترةَ والشاذةَ ، وتخريجَها .

وأُلِّفَتْ في «نحوِ القرآنِ الكريمِ» ، وإعرابه ، وأسلوبه ، المؤلفاتُ الضخمةُ ، قديماً وحديثاً .

● وعجبي لايكادُ ينقضي حين أُوَجِّهُ وَجْهِيَ نحوَ «الحديثِ النبويِّ» فلا أَجِدُ إلَّا أحاديثَ قليلةً نُثِرَتْ في المصنفاتِ النحويةِ .

ومعلوم أنَّ «الحديثَ النبويَّ» من كلامِ أفصحِ الفصحاءِ ، وأصفىَ الأصفياءِ . ولقد أُوتِيَ أَعْلَىَ مستوياتِ البلاغةِ ، في جمالِ النَّظْمِ ، ونَظْمِ الجَمَالِ .

ولقد كانت تنساب من لسانِهِ ــ ﷺ ــ أَعْظَمُ دُرَرِ الكمالِ والجمالِ بأوتارٍ شَجِيَّةٍ ، ومزاميرَ تُضَاهي مزاميرَ «داودَ» .

يمضي رنينُ «الحديثِ النبوىِّ» ساحِراً أَخَّاذاً ، لايملكُ الغَضَّ منه إلَّا صُمُّ المسامعِ ، أو غُلْفُ القلوبِ .

* * *

ومِنْ مظاهرِ العنايةِ بـ«النثرِ» ، والاهتمامِ بهِ : دراسةُ «الضرورةِ النثريَّةِ» المتمثلةِ في «السَّجْعِ» .

قال «ابنُ عُصْفُورٍ[2]» : إنَّ «الشعرَ» لما كان كلاماً موزوناً تُخْرِجُهُ الزيادةُ فيه ، والنقصُ منه ، عن صيغةِ الوَزْنِ ، ويُحِيلُهُ عن طريقِ «الشِّعرِ» ، أجازَتِ العربُ فيه مالا يَجُوزُ في الكلامِ ، اضطروا إلى ذلك أو لم يضطّروا إليه ، لأنه موضعٌ أُلِفَتْ فيه «الضرائرُ[3]» .

و«الضرورةُ» مقيَّدَةٌ بعدمِ اللحنِ والخطأ في الإعرابِ[4].

قال «أبو سعيدٍ السيرافيُّ[5]» : (. . وليسَ في شيءٍ من ذلك رفعُ منصوبٍ ، ولانصبُ مخفوضٍ ، ولا لفظ يكون المتكلمُ فيه لاحناً ، ومتى وُجِدَ هذا في شعرٍ

كان ساقِطاً مُطَّرحاً ، ولم يدخلْ في ضرورةِ «الشعر[٦]») .

و«الضرورةُ» في «النثرِ المسجوعِ » تسايرُ «الضرورةَ الشعريةَ» جنباً إلى جنبٍ . وهناك نصوصٌ من كلامِ الثِّقاتِ تفيدُ ذلك ، مع التفنيدِ المفيدِ ، والتدليلِ بالروايةِ والشاهد .

قال «المبرد[٧]» : (إنما قالوا : «عليه رجلاً لَيْسَنِي[٨]) ، لأنَّ هذَا مَثَلٌ ، و«الأَمْثَالُ» تجرِي في الكلامِ علىَ الأُصولِ كثيراً) .

يريد «المبردُ» أنه يكون فيها مراجعةُ الأصولِ ، كما في «الضرائرِ الشعريةِ[٩]» .

وقال «المبرِّد» أيضاً : (وقالوا في مَثَلٍ مِنَ الأمثالِ ــ و«الأمثالُ» يُسْتَجَازُ فيها مايُستجاز في «الشعر» لكثرةِ الاستعمالِ لها ــ: «اِفْتَدِ مَخْنُوقُ ، وأَصْبِحْ لَيْلُ ، وأَطْرِقْ كَرَا» . يريدون ترخيمَ «كَرَوَان»)[١٠].

وقال «ابنُ عصفور» : (وألحقوا «الكلامَ المسجوعَ» في ذلك بـ «الشِّعْرِ» ، كما كانت ضرورةً في «النثرِ» أيضاً ، هي ضرورةُ النظمِ .

دليلُ ذلك قولُهم : «شَهْرٌ ثَرَى ، وشَهْرٌ تَرَى ، وشَهْرٌ مَرْعَى[١١]» .

فَحَذَفُوا التنوينَ من «ثَرَىَ» ، ومن «مَرْعَى» إتباعاً لِقَولِهِمْ : «تَرَى» ، لأنه «فِعْلٌ» ، فلم ينوَّنْ لذلكَ .

وكذلك قالوا : «الضِّيحُ والريح[١٢]» . فأبدلُوا «الحاء» «ياءً» إتباعاً لـ«الريح» والأصل : الضِّحُّ . حكى ذلك «الخليل[١٣]» و«أبوحنيفةَ الدِّينَوَرِي[١٤]» .

وفي الحديثِ عن النبيِّ ــ ﷺ ــ أنَّه قالَ : «اِرْجِعْنَ مأْزُورَاتٍ غيرَ مَأْجُورَاتٍ»[١٥] .

والأصلُ : «موزورات» ، لأنه من الوِزْرِ ، فأبدل «الواوَ» ألفاً إتباعاً لـ«مأجوراتٍ[١٦]» .

وبالإتباعِ في «الحديثِ» اكتملتِ المناسبةُ ، بالإضافةُ إلى كمالِ المعنى .

قال «عبدُ القاهر»[١٧] : (قالوا : لايكون الكلامُ يستحقُّ اسمَ البلاغةِ حتى يُسَابِقَ معناهُ لفظَهُ ، ولفظُهُ معناه ، ولايكونُ لفظُه أسبقَ إلى سمعك من معناه إلى قلبك . وقالوا : «يَدْخُلُ في الأُذُنِ بلا إذْنٍ»[١٨]) .

ولكون «السجعِ» يجري مَجْرَى «الشعرِ» ساغ لـ«أبي محمدٍ الحريريِّ»[١٩] أن يقول في مقاماته» (المقامة الثانية الحلوانية) (ص١٧) : (ألفيتُ بها أبا زيدٍ السَّرُوجيَّ يَتَقَلَّبُ في قَوَالِيبِ الانتساب ، ويَخْبِطُ في أساليبِ الاكتسابِ) .

فأشبعَ الكسرةَ في «قوالِب» فأصبحت «قواليب» إتباعاً لـ«أساليب» .

ولقد انتقد «ابنُ الخشاب[٢٠]» على «الحريريِّ» عبارتَه المذكورةَ ، فقال : «القواليب» خطأٌ لا تَسْتَعْمِلُ مثلَه العربُ في حال الاختيار والسعة ، فإن اضطر إلى مثلِهِ الشاعرُ كانَ قليلاً في ضرورة الشعر ، وذلك أن الواحد «قالب» ، لا «قالاب» ولا «قالوب» .

قال «ابنُ دريدٍ[٢١]» : «القالِبُ» الذي يُصَبُّ فيه الشيءُ ، مِنْ صُفْرٍ أو غيره فيجيءُ مثلَه ، ويقال : هذا قالِبُ كذا .

قال «ابن الخشاب» : كِلاَ المثالَيْنِ من «فاعَل» و«فاعِل» إنَّمَا يُكَسَّر على «فواعِل» بغير ياء ، تقول في «تابل» : «توابل» ، ولاتقل «توابيل» ، وفي «خاتَم» و«خاتِم» : «خواتم» ولاتقل : «خواتيم» ، إلاَّ في «خاتام» ، فإنها لغةٌ فيه .

وكذلك «الطابَع» و«الطابِع» : «طوابِع» ، لاغير .

وكذلك «الطابَق» و«الطابِق» : «طوابق» .

وقولُ العامة : «طوابيق» . و«الطوابيقى» خطأٌ فاحش ، فالوجه حينئذٍ «قوالِب» ، وقد يمطلون الكسرةَ في مثل هذا في ضرورة الشعر ، فينشأ عنها ياءٌ فيقولون في «صيارف» : «صياريف» ، وفي «دراهم» : «دراهيم» .

وذكر «سيبويهِ» في «كتابه[٢٢]» في (باب مايحتملُ الشعر) : وربَّما مَدُّوا مثلَ «مَساجدَ» و«مَنابرَ» ، فيقولون : «مساجيد» و«منابير» ، شَبَّهوه بما جُمِعَ على غيرِ واحده في الكلامِ ، كما قال «الفرزدقُ» :

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ[٢٣]

وعليه قولُ «المتنبي» :

أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ ماعَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الكَلَامِ ولا صَبْغَ الحَوَاجِيبِ[٢٤]

ولا خلاف بينهم أن استعمالَ مثلِ هذا في الكلام المنثورِ لايجوز ، وإنما يجوز في «ضرورةِ الشعر» قليلاً ، وعكسُه أنهم يحذفونَ في الشعرِ هذه الياءَ من الجمع الذي يستحقها ضرورة ، فيقولون في «طواويس» : «طواوس» ، وفي «عواوير» : «عواور» ، قال :

وكَحَّلَ العَيْنَيْنِ بالعَوَاوِرِ[٢٥]

ولا يطرد مَجِيْءُ هذه الياءِ في الجمعِ إلَّا فيما رابع واحِدِهِ حرفُ علة ، كـ«فَاعَال» نحو : «سَاباط[٢٦]» ، تقول : «سَوَابِيط» ، و«فاعُول» نحو : «كانون[٢٧]» ، تقول : «كوانين» ، و«عاثور[٢٨]» تقول : «عَوَاثِير» ، و«أُفْعُول» ، تقول فيه : «أفاعيل» ، كقولك : أُسْلُوب[٢٩] و«أَساليب» ، و«أُرْكُوب[٣٠]» و«أَراكيب» . والله أعلم .

وقد انتصر «أبو محمدٍ ، عبدُالله بنُ بَرِّي[٣١]» للإمامِ «الحريريّ» رادّاً على «ابنِ الخَشَّابِ» فقال : اعلم أن لـ«السجعِ» «ضرورةَ الشعرِ» ، وأنَّ له وزناً يُضاهي ضرورةَ الوزنِ في «الشعر» في الزيادةِ ، والنقصانِ ، والإبدال . وغير ذلك .

ألا تراهم حركوا الساكنَ فيه كما يحركونه في الشعر ، كقولهم في صفة ليالي القمر : «ثَلَاثُ دُرَعٌ» ، وكان قياسُه : «دُرْعٌ[٣٢]» (بسكون الراء)، وإنما حركوها إتباعاً لقولهم : «ثلاثُ غُرَرٌ[٣٣]»، وثَلَاثُ ظُلَمٌ» ، وحذفوا التنوين فيه كما حذفوه في الشعر فقالوا : «شَهْرٌ ثَرَى ، وشَهْرٌ تَرَى ، وشَهْرٌ مَرْعَى» . فحذفوا التنوينَ من «ثَرَى» ومِنْ «مَرْعَى» إتباعاً لقولهم : «تَرَى» ، لكونه فعلاً .

وكذلك أبدلوا الهمزةَ ألفاً في نحوِ قولِهم :

أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَتَرَى[٣٤] ، فأبدلوا همزة «الفَرا[٣٥]» ألفاً إتباعاً لقولهم : «سَتَرَى» .

وأبدلوا الحرفَ المضاعفَ ياءً في نحو قولهم : «له الضِّيحُ والرِّيحُ» فقلبوا الحاء ياء في «الضيح» ؛ إتباعاً لـ«الريح» ، وكان أصله : «الضِّحّ» .

ورُوِيَ في الحديثِ عن رسولِ الله ـ ﷺ ـ أنه قال للنساء : «إرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غيرَ مَأْجُورَاتٍ» فأبدل الواو في «موزوراتٍ» ألفاً إتباعاً لـ«مأجوراتٍ» .

وقد جاء مثلُ هذا في «فواصلِ القرآن» لتتفقَ «الفواصلُ» .

فمن الزيادةِ قولُه تعالى : «فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا[٣٦]» ، و«تَظُنُّونَ بالله الظُّنُونَا[٣٧]» فزادوا ألفاً ، كما زادوها في «الشعرِ» على جهةِ الإطلاق .

ومن النقصِ قولُهُ تعالى : «واللَّيْلِ إذَا يَسْرِ[٣٨]» حذفت الياء من «يَسْرِ» إتباعاً لـ«الوَتْرِ» ، وما تقدمه .

وكذلك حذفت الياء من قوله تعالى : «رَبِّي أَكْرَمَنِ[٣٩]» ، و«رَبِّي أَهَانَنِ[٤٠]» ، كما تُحْذَفُ في «الشِّعْرِ» ، كقول الشاعر :

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارتيادي البلا دَ مِنْ حَذَرِ الموت أَنْ يَأْتِيَنْ[٤١]

فإذا ثبتَ هذا فلا وَجْهَ للإنكار على «الحريريِّ» .

وقال «السيوطي[٤٢]» في «الاقتراح» : (ينقسم ـ أي : الحكم ـ إلى رُخْصَةٍ وغيرها ، والرخصةُ : ماجاز استعماله لضرورةِ الشعرِ ، ويتفاوتُ حسناً وقبحاً ، وقد يلحق بالضرورةِ مافي معناها ، وهو الحاجة إلى تحسينِ «النثر» بالازدواج) .

وقال «محمدُ بنُ الطيِّبِ[٤٣]» في «فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح[٤٤]» : والمراد بـ«الازدواج» هنا استعمال كلمةٍ خلاف الأصلِ ، لمقارنتها لأخرى ، كما في الحديثِ «اِرْجِعْنَ مَأْزُوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ» .

وأصله : «موزوراتٍ» ؛ لأنه من «الوزر» ، فأبدلتِ الواوُ ألفاً ، لمقارنتها «مأجوراتٍ» حتى تكتمل المناسبة .

ومثله كثيرٌ في كلامهم جداً ، أورد منه جملةً وافرة «الحريريُّ» في «الدرة» كغيره من الأدباء .

قال «ابنُ الحاجب» في «الأمالي[٤٥]» : قد يكون الشيء غيرَ فصيحٍ ، فيلجىء إليه أمرٌ فَيُصَيِّرُهُ فصيحاً .

مثال ذلك : «أَبْدَأَ» ، والفصيحُ : «بَدَأَ» ، بل لا يكاد يُسْمَعُ «أَبْدَأَ» قال تعالى : «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُون[٤٦]» ، «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ[٤٧]» ، «كَيْفَ بَدَأَ الله الخَلْقَ[٤٨]» ، ثم قال : أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ الله الخَلْقَ[٤٩]» . فجاء رباعياً فصيحاً لِمَا حُسِّنَهُ مِن التناسبِ بغيرِهِ ، وهو قوله : «يُعِيدُهُ» .

قلت : وهو كثير ، نحو : «إِنَّهُ هو يُبْدِئُ ويُعِيدُ[٥٠]» .

وأخيراً فـ«الضرورةُ النثريةُ» لونٌ بديعٌ من ألوانِ «النحوِ العربيّ» ، وفنٌ لطيفٌ من فنونِهِ . وقد نطقتِ العربُ بألفاظٍ غَيَّرَتْ مبانِيَها ، لأجلِ «الازدواجِ» ، وأعادتها إلى أصولها عند الانفرادِ .

وبالعنايةِ بها وبتتبع مواطِنِهَا في «كلامِ العربِ» ندرك لوناً شَيِّقاً مِنَ الأساليبِ العربيةِ الأصيلة .

روى أن بعضَ الشُّعَراءِ قال لكاتبه أُكْتُبْ : «ياحارُ إنَّ الركبَ قد جازوا» فقال : ياسيدي «يا حارِ» أفصحُ وأكثرُ ، فقال : اكتُبْ ياحارُ إنَّ الركبَ قد جازُوا .[٥٠]

فالكاتبُ نَظَرَ إلى اللغةِ الفصيحةِ الفاشيةِ ، وهذَا نَظَرَ إلى تناسبِ اللفظِ .

(للبحث تتمة)

د . محمود فجال

أستاذ النحو العربي / كلية اللغة العربية / أبها

[تنبيه : علامات الترقيم وضعها الكاتب الفاضل ، دون التقيُّد بمفاهيمها المعروفة] .

مراجـــع البحـــث

١ ــ «الاقتراح» للسيوطي تحقيق د. أحمد محمد قاسم ــ الأولى: ١٣٩٦هـ القاهرة .
٢ ــ «أمالي ابن الشجري» دار المعرفة ــ بيروت .
٣ ــ «الأمالي» لابن الحاجب . إعداد فخر الدين قدارة رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر ١٤٠٣هـ .
٤ ــ «دلائل الإعجاز» للجرجاني تعليق محمود محمد شاكر ــ الخانجي ــ ١٤٠٤هـ القاهرة .
٥ ــ «سنن ابن ماجه» تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . طبع عيسى البابي الحلبي ــ ١٣٧٢هـ بمصر .
٦ ــ «شرح شواهد الشافية» للبغدادي تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبدالحميد تصوير بيروت .
٧ ــ «شرح المفصل» لابن يعيش . الطباعة المنيرية بمصر .
٨ ــ «شرح مقامات الحريري» المكتبة الشعبية ــ بيروت .
٩ ــ «ضرائر الشعر» لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد . دار الأندلس ــ الأولى ١٩٨٠م .
١٠ ــ «الضرائر» للألوسي . تصوير بيروت .
١١ ــ «ضرورة الشعر» للسيرافي تحقيق د . رمضان عبد التواب . دار النهضة العربية . الأولى ١٤٠٥هـ بيروت .
١٢ ــ «غريب الحديث» لابن الجوزي تحقيق د . عبدالمعطي قلعجي ــ الأولى ١٤٠٥هـ بيروت .
١٣ ــ «فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح» . مخطوط . مكتبة راغب باشا في تركيا . برقم ١٣٢٠هـ .
١٤ ــ «كتاب سيبويه» تحقيق عبدالسلام هارون . الثانية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٥ ــ «لسان العرب» لابن منظور . دار صادر ــ بيروت . ١٣٧٤هـ .
١٦ ــ «المثل السائر» لابن الأثير تحقيق د . أحمد الحوفي ، د . بدوي طبانة . الثانية ــ دار الرفاعي ــ الرياض ١٤٠٣هـ .
١٧ ــ «مجمع الأمثال» للميداني حققه محمد أبوالفضل إبراهيم . عيسى البابي الحلبي ــ ١٣٩٨هـ .
١٨ ــ «مجمع الزوائد» للهيثمي . طبع القدسي ــ ١٣٥٣هـ .
١٩ ــ «المحتسب» لابن جنى تحقيق علي النجدي ناصف ، د . عبدالحليم النحار د . عبدالفتاح شلبي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦هـ .
٢٠ ــ «المزهر» للسيوطي حققه محمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ــ عيسى البابي الحلبي .

٢١ ــ «المستقصى» للزمخشري . دار الكتب العلمية . الثانية ١٣٩٧هـ ــ بيروت .
٢٢ ــ «مغني اللبيب» لابن هشام تحقيق د . مازن مبارك ، ومحمد على حمدالله . دار الفكر ــ دمشق ١٣٨٤هـ .
٢٣ ــ «المقتضب» للمبرد تحقيق د . محمد عبدالخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٢٤ ــ «النثر الفني» د . زكي المبارك ــ دار الجيل بيروت ١٩٧٥م .

الهوامش :

(١) إن «القرآنَ الكريمَ» شاهدٌ من شواهدِ النثر الفني قاله د . زكي مبارك انظر «النثر الفني» (ص٤٤) .

(٢) هو : أبوالحسن ، عليُّ بنُ مؤمن النحويُّ ، الحضرميُّ ، الإشبيليُّ ، المتوفَّى سنة ٦٦٩هـ . كان أصبرَ النَّاسِ على المطالعَةِ ، لايمل من ذالك .

(٣) «ضرائر الشعر» (ص١٣) .ـ

(٤) انظر «تعريف الضرورة الشعرية» : «ضرائر الشعر» لابنِ عصفور (ص ١٣)، و«ضرورة الشعر» أبي سعيد السيرافي (ص ٣٣) ، و«الضرائر» للألوسي (ص ٦) .

(٥) هو : الحسنُ بنُ عبدِالله بن المرزبان ، المتوفَّى سنة ٣٦٨هـ . كان منقطعَ النظيرِ في (علم النحو) .

(٦) «ضرورة الشعر» (ص٣٤)، وانظر «الكتاب» (١ : ٢٦) .

(٧) هو : أبوالعباس ، محمدُ بنُ يزيدَ المتوفَّى سنة ٢٨٥هـ يُعَدُّ جبلاً في العلمِ .

(٨) «الكتاب» (١ : ٢٥٠) .

(٩) «المقتضب» والتعليق عليه (٣: ٢٨٠) .

(١٠) «الكتاب» (٢ : ٢٣١) ، و«المستقصى» (١ : ٢٢٢).
هذه ثلاثةُ أمثالٍ أوردها الميدانيُّ في «مجمع الأمثالِ» هكذا على التوالي (٢ : ٤٥١ ، ٢٣٢ ، ٢٨٤) فالأول يُضْرَبُ لكلِّ مشفوق عليه مضطر ، والثاني يُضْرَبُ في الليل الشديدِ الذي يطولُ فيه الشرّ ، والثالثُ يُضْرَبُ لمن يتكبَّرُ وقد تَوَاضَعَ من هو أشرف منه .

(١١) «الكتاب» (١ : ٨٦) ، و«أمالى ابن الشجري» (١ : ٣٢٦) ، و«مغني اللبيب» (ص٦١٤) . وفي «مجمع الأمثال» (٢ : ١٧٣) : يَعْنُونَ شهورَ الربيعِ ، أي : يُمْطِرُ أَوَّلًا ، ثم يطلعُ النَّبَاتُ فَتَرَاهُ ، ثم يطولُ فَتَرْعَاهُ النَّعَمُ ، وأَرَادُوا : شَهْرٌ تَرَى فيه ، وشَهْرٌ تَرَى فيه ، فَحُذِفَا ، كما قال :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرّ

أي : نساءُ فيهِ ونُسَرُّ فيه ، وإنَّما حُذِفَ التنوين من «تَرَى» و«مَرْعَى» في المَثَلِ لمتابعةِ «تَرَى» الذي هو الفعلُ .

(١٢) الأصل (الضِّحّ) ، وهو مابَرَزَ للشمسِ ، و(الريح) ما أصابته الريح ، من قولهم : «جاء فلان بالضِّحِّ والرِّيحِ» ، والمعنى : جاء بما ظهرَ وما خَفِيَ . يُضْرَبُ مَثَلًا للذي جاء بالمالِ الكثيرِ ، أو العدد الكثير . «مجمع الأمثال» (١ : ٢٨٦) .

(١٣) هو : أبو عبدالرحمن ، الخليلُ بنُ أحمدَ الفَراهِيديّ أو الفُرْهُودي المتوفى سنة ١٧٠هـ .

(١٤) هو : أحمدُ بنُ داودَ بنِ وَتْنَدَ المتوفَّى سنة ٢٨١هـ نحويٌّ لغويٌّ ، من نوادرِ الرجالِ .

(١٥) أخرجه ابن ماجَهْ في «سننه» في (أبواب ماجاء في الجنائز ــ باب ماجاء في اتّباع النساء الجنائز) (١ : ٢٨٩)

من حديث «عليّ» ــ رضي الله عنه ــ وهو في «مجمع الزوائد» (باب اتّباع النساء الجنائز) (٣ : ٢٨). وانظر «المحتسب» (٢ : ٣٣٢)، و«شرح المفصل» لابن يعيش (٩ : ٦٤) و«المثل السائر» (١ : ٣٣١) .

(١٦) «ضرائر الشعر» (ص١٤) .

(١٧) هو : أبوبكر ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن ، الجرجاني المتوفَّى سنة ٤٧١هـ .

(١٨) «دلائل الإعجاز» (ص٢٦٧).

(١٩) هو : أبومحمد ، القاسمُ بنُ علي بنِ محمدِ بنِ عثمانَ المتوفَّى سنة ٥١٦هـ كانَ غايةً في الذكاءِ والفطنةِ والفصاحةِ والبلاغةِ .

(٢٠) هو : أبو محمد ، عبدالله بن أحمد بن أحمد المتوفَّى سنة ٥٦٧هـ ، قالوا عنه : مامن علم من العلوم إلّا كانت له فيه يدٌ حسنةٌ .

(٢١) هو : أبوبحر ، محمدُ بنُ الحسنِ ، الأزديُّ المتوفَّى سنة ٣٢١هـ .

(٢٢) (١ : ٢٨) .

(٢٣) البيت في «الكتاب» (١ : ٢٨) ، و«المقتضب» (٢ : ٢٥٦). الهاجرة : وقت اشتداد الحر . التقاد : من نقد الدراهم ، وهو التمييز بين جيِّدها ورديئها وَصَفَ ناقته بسرعة السير في الهواجرِ فقال : إنَّ يديها لشدةِ وقعها في الحصى تنفيانه ، فيقرع بعضه بعضاً ، ويسمع له صوت كصوت الدراهمِ إذَا انتقدها الصيرفي .

(٢٤) البيت في «الديوان» شرح البرقوقي (١ : ٢٩٢) . يريد بظباء الفلاة . البدويات . ومضغ الكلام : ترك إبانته . كأنَّ المتكلم يقول : هنَّ فصيحاتٌ مبيناتٌ .

(٢٥) الرجز في «الكتاب» (٤ : ٣٧٠) ، و«الخصائص» (١ : ١٩٥ ، ٣ : ٣٢٦) و«المحتسب» (١ : ١٠٧) ، و«شرح شواهد الشافية» (ص٣٧٤). نَسَبَهُ «ابنُ جني» للعجاج ، و«البغداديُّ» لجندل بن المثنَّى الطُّهَوِي العواور : الرمد . يريد أن الدَّهْر أصابَهُ بضعف البصر من المشيب والهرم . أصله : «عَوَاوِير» من حيث كان جَمْعَ «عُوَّار» ، فحذفت الياء ضرورة ، وبقيت كسرتُها دليلًا عليها

(٢٦) سقيفة بين حائطَيْنِ .

(٢٧) الموقد ، والتقيل من الرجال .

(٢٨) حفرة تُحْفر للأسد وغيره ، ليصاد .

(٢٩) الصُّ ، يقال : أخذ فلانٌ في أَسَالِيبَ من القولِ ، أي : في فنونٍ منه

(٣٠) أكثرُ من الرَّكْب

(٣١) المقدسي الأصل ، المصري . من علماء العربية النابهين . المتوفَّى سنة ٥٨٢هـ .

(٣٢) الليالي الدُّرَعُ والدُّرْعُ الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، والخامسة عشرة . قال ابنُ بَرِّي : إنَّما جمعت «درعاء» على «دُرَع» إتباعاً لـ«ظُلَم» في قولهم: «ثلاثُ ظُلَم ، وثلاث دُرَع» ، ولم نسمع أن «فَعْلَاء» ، جمعُه على «فُعَل» إلَّا «درعاء» . «لسان العرب» (درع ٨ : ٨٣)

(٣٣) يقال لثلاث ليال من أول الشهر : «ثلاثُ غُرَر» ، والواحدة . «غُرَّة» «لسان العرب» (غرر : ٥ ١٥) .

(٣٤) المَثَلُ في «المستقصى» (١ : ٤٠٠) يُضْرَبُ في الحذرِ من سوء العاقبة

(٣٥) أصلها «الفَرأ» بالهمز والقصر ، وهو «حمار الوحش» . وجاء على الأصل قولُه ﷺ : «كلُّ الصيدِ في جوفِ الفرأ» . انظر «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢ : ١٨٢) ، و«لسان العرب» (فرأ ١ : ١٢١) .

(٣٦) الأحراب : ٦٧ .

(٣٧) الأحراب : ١٠ .

(٣٨) الفجر : ٤ .

←

أديب أحسائي مغمور :

ـ ٢ ـ

عبد الله بن المبارك بن بُشَيِّر

من هذه اللمحات الموجزة التي أوردها المؤرخ لطف الله بن جحّاف الصنعاني في كتابه «درر نحور الحور العين» عن ابن بُشَيِّرٍ تتضح للقاريء جوانب عن نَشْأته وعن مشايخه الذين أتى بِنُبَذٍ عنهم لم يذكرها سوى هذا المؤرخ اليمني . ويحسن أن نعرض نماذج من نثر هذا الأديب وشعره لتتضح منزلته بين أدباء عصره .

أورد الشاعر اليمني السيد يحيى بن المطهر المتقدم ذكره نماذج من المساجلات التي جرت بينه وبين الأديب ابن بُشَيِّرٍ فذكر أنَّ فقيهاً يدعى أحمد بن مبشر العسيري كان يختلف إليه للقراءة طلب تزويده مكاتبة إلى الوفد الواصلين من نجد تتضمن المعاهدة والاعتذار من التخلف عنهم قال: فكتبت ماصورته ، وفيه بعض تجرم من بعض الكائن بصنعاء وحوازها من عيث البغاة وإيماء إلى بحثهم في شراء الكتب :

---

(٣٩) الفجر : ١٥ .

(٤٠) الفجر : ١٦ .

(٤١) البيت للأعشى ، وهو في «ديوانه» (ص١٥) ، «الكتاب» (٤ : ١٨٧) و«المحتسب» (١ : ٢٤٩) و«ضرائر الشعر» (ص١٢٨) .

(٤٢) هو : جلال الدين ، عبدالرحمن ، السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

(٤٣) هو : أبوعبدالله ، محمدبن الطيب بن محمد ، الفاسي المتوفي سنة ١١٧٥هـ .

(٤٤) مخطوط (ص٢١ب ، ٢٢أ) مكتبة راغب باشا في تركيا برقم ١٣٢٠ .

(٤٥) (ص٣١٦) آلة كاتبة .

(٤٦) الأعراف : ٢٩ .

(٤٧) الأنبياء : ١٠٤ .

(٤٨) العنكبوت : ٢٠ .

(٤٩) العنكبوت : ١٩ .

(٥٠) البروج : ١٣ .

(٥١) «أمالي ابن الحاجب» (ص٣١٦) آلة كاتبة .

أَبَـرْقٌ بِـالْحِـمَا الْقِبـلِي أَضَـاءَ بِمُتَّسِـعِ النـطاق يُـرَى بَهَـاءَ ؟
أَمِ ابْتَسَمَتْ لُيُـوثُ بَنِي حَنِيفٍ غـداة أَشِيْمُـه يُهْـدِي السَّنَـاءَ ؟

وأورد قصيدة طويلة قال عنها : إن هذه الأبيات من ذالك الشخص ــ يقصد العسيري الذي طلب تزويده بمكاتبة إلى الوفد ــ في حكم تعريف ، وبعد أيام من وصولها إليهم بلغني أنهم قد أجابوا بجواب عَنيف ، روى غير واحد منه مالفظه :

سَنَـرْحَـلُ عَنْ دِيَـارِكُـمُ وَلَّـا يَمِينـاً بِـالَّـذِي سَمَـكَ السَّـمَاءَ

قال : فعملت جواباً سلكت فيه ذالك المسلك .

ثم أورد القصيدة التي رَدَّ عليها ، وهي من نظم صاحبنا ابن بُشَيِّر إذ هو لسان الوفد والمتحدث باسمه ، وهذا نصها :

تَخَـطَّتْ مِنْـكَ قَـافِيـةٌ عِشَـاءَ فَـأَخْطَتْ في مناهجها السَّـوَاء
وقَـدْ زَعَمَتْ وفـاءً مِنْ أَبِيهـا لَقَدْ كَـذَبَتْ ومـا ألفَتْ وفَـاء
ولابَـرْقٌ ولَا ابْتَسَـمَتْ لُـيُـوثٌ ولادَمْـعٌ لمـنْ أَهْـدَى الثَّنَـاء
ولا حُمَّ الـطَّرِيقُ لسـالِكيـه فَيَثْنِي عَـزْمَ مَنْ عَـزَم اللِّقَـاء
وقد طلع الْهُدَى منْ كُلِّ وَجْهٍ عليكـم طلعـة تُـبْرِي الْـعَـمَاء
تَبَـدَّى من حِمَـا نَجْـدٍ إليكُمْ وأَشْـرَقَ في ديـارِكـم سَنَـاء
وَمَـا اسْتَبْصَـرْتُمُـو منه بِـرُشْـدٍ ومـااسْتَضَـوَيْتُمُـو مِنْـهُ ضِيَـاء
وقَد حَانَ الرَّحِيلُ وَمَا ارْعَوَيْتم ومـا اسْتَسْـقَيْـتُمُـو مـنـهُ روَاء
فَـمَا هـذَا التَّمَـادِي والتَّـوَانِي ونَبـذُكُـم حَـفَـائِـظَنـا وَرَاء ؟
وقَـدْ زَعَمَ الْمُخَبِّرُ مِنْ قَـرِيْبٍ بِـأَنَّـا حَـيْـثُ يَـطَّلِعُ الـبراء
سَنَـرْحَـلُ عنْ دِيـارِكُـمُ وَلَّـا يَمِينـاً بِـالَّـذِيْ سَمَـكَ السَّـمَاء
لَئِنْ زُمَّتْ رِكَـابُ الوفـدِ عنْكُمْ وأَلْـفَـيْـتُـمْ مَـنَـازِلَهُـمْ خَـلَاء
لَـيُعْـقِبُـنَـا عَـلَيْكُـم كُـلُّ رُزْءٍ يُسِيلُ الـدَّمْعَ مِنْكُمْ والـدِّمَـاء
أفيقُـوا مِنْ ضَـلَالِكُم أَفِيـقُـوا ولا تَـرْجُـوا لِعِـزِّكُـمُ بَـقـاء
تسـافهتم بنـا ولـذاك عيبٌ تسـافهكم بمن حـلَّ الْفِنَـاء

متى حـرم المرور لقـا حَبِيبِ ... مخافة كـاشح يبغي الـرداء(؟)
فـذَالِـك مسكن لاخَـيْرَ فيـه ... ولاَ لـلسـاكـنـين بـه حَيَـاء
وأرضُ الله واسـعـةٌ ففـيـهـا ... تَجِـدْ بـدلاً وعَنْ ضِيْقٍ فَضَـاءَ
وَإِحْسَـانـاً إلى كُـلِّ الـرَّعَـايـا ... ودَفْعـاً عن حيـاضِهِمُ ٱلقَـذَاءَ
وأَمْناً في البِلاَدِ وخِصْبَ عَيْشٍ ... وَعَـدْلاً واسِعـاً يكْفِي ٱلبَـلاءَ
وفِعْـلاً لِـلأَوَامِـرِ وَاجْتِنَـابـاً ... وبَحْثـاً في العُلُوم لمـن يَشَـاء
ومَنْ يَبْـغِ المُقَام بِـأَرْضِ قَوْمٍ ... يَـرَى سُـوَّاسَهُمْ بَقَـراً وشَـاءَ
عَذِيْرِي مِنْـكَ إنِّي لَسْتُ أَدْرِي ... أَحَقـاً مَا أرَى بِـكَ أَمْ جَفَـاءَ
تَقَـاعَـدَتِ الـرِّجَـالُ عَنِ ٱلمَعَـالِي ... وأَعْـطَوْا جـانِبـاً عَنْهـا وَرَاء
أُسَـائِـل مَنْ لَقِيتُ فَلَمْ أُوَافِي ... بـداركـم دَوَى إلاَّ ٱلـعَـنَـاء
وحَيَّهَـلاً بِـأَرْضٍ سَـاكِنُـوهـا ... يُـوافُـونَ السـعـادَةَ وٱلهَـنَـاء
وإحْسَـان الصَّنِيـعِ لِكُـلِّ سَـاعٍ ... تَجَـاوزَ مِـنْ ديـارِهِمُ ٱلبِـنَـاء
وكـلاًّ قد بلوت فلم أجـد فِي ... غَـرَائِـر رحْـلِ دَارِكُمُ دَهَـاء
وهَا أنا قَدْ أَشَرْتُ فَهَلْ مُصِيْخٌ ... يُصـدِّقُ مِنْ نَـصِيحَتِيَ ٱلبنَـاء

أما قصيدة الشاعر يحيى بن المطهر فمطلعها :

بـروقُ مطامعٍ أَضْحَتْ تَرَاءَى ... وسحبُ تَـلَهُّفٍ سكبـتْ غُثَـاءَ

وهي قصيدة طويلة موجودة في ديوانه ، وفيها قَسْوَةٌ شديدة ، ومع ذالك كان موقف ابن بشير منها يتصف بالحكمة والأناة ، كما يتضح من رسالة وجهها للشاعر يحيى يعاتبه فيها ونصها ــ كما وردت في الديوان ــ : بعد الحمدلة : إمام سما في رتبة المجد علاه ، وتحلى برقائق ألفاظه من اجتمع به وغشاه ، ذو اليد البيضاء في المعقول والمفعول ، مقدمة المبادىء التي يُتوصل بها إلى كل مجهول ، من لو شاهد نظمه النظَّام لأقرَّ له بالتقدم في ذالك المقام ، أو أدركه بديع الزمان لرفع لفضله راية السبق في ذالك الميدان ، مُحَبِّرُ صدور الطروس ، ومنعم الاسماع في مجامع الدروس ، هو الأحق من كلب معرة النعمان بما ادعاه من تقدم الفضل وفصاحة اللسان :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعْه الأوائل

* * *

ويلاه هلاً أنال القوس باريها وقلد الغضب جيد الفارس البطل

من لو دعيت الأقلام إلى غيره لأبت خوف الاهتضام كما لبتَّه في المسير على صفحات الصكوك ، وصاحت وابداراه لطاعة مَنْ هُو التبر المحكوك ، رقَى عَذَبَاتِ المجد وعلاها ، واعتلى روابي الفخر واقتناها .

على أنه يَنْسَى حقوقي ولايفي بما لِي لديه من أَكِيدِ الأُخُوَّة

* * *

أَأَضْحَكُ أَمْ أَبْكِيْ أَأَرْضَى أَمَ أَغْضَبُ؟ أَأَعْذُرُ فيما قُلْتَه أَمْ أُأَنِّبُ؟

* * *

وطالما كُنَّا كَغُصْنَيْ بَانِ لكن نَمَا وزدتُّ في النقصان

وحيث حكم الله باهتضام الحقوق ، فلا عتب على ماقضاه رَازِقُ كلِّ مرزوق ، على أنه أسبل عليَّ لباس الفضائل ، وغمرني ببرد الفواضل ، فلا يسمع مني العتاب لديه ، ولا رفع الشَّكِيَّاتِ إليه ، وقد ورد في الحديث : «من لايشكر الناس لم يشكر الله» وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

ولكن ذكر المؤرخ ابن جحاف أن بعض المتأدبين سأله عنهم فرغب في مكاتبتهم ، فبعث بقصيدة زودها أحمد بن مبشر العسيري اعتذاراً عن عدم وصوله ليستطلع ماهم عليه ، غير أنه لمح في قصيدته إلى تهوين أمرهم فبرزت منهم هذه المُخَدَّرة بعد اطلاعهم على ماحرره المتأدب رفيقنا ، وقد أَعْرَبتْ عن سلوكهم طريقة الترويع والزجر والتقريع للمخالف ثم أورد قصيدة ابن بُشَيِّرٍ :

تخطَّتْ منك قافيةٌ عشاء فأَخْطَتْ في مسالكها السَّوَاء

فكأن المؤرخ ابن جحاف لم يعرف الأمرَ كما ذكر يحيى بن المطهر ، ولم يطلع على مادار بينه وبين ابن بُشَيِّرٍ من مكاتبة .

وفي ديوان يحيى أيضاً أنه طُلب منه جواب المكاتبة الواردة إلى المقام المنصوري مع الوفد ، وكأنه هو الذي يتولى كتابة الأجوبة الصادرة من ذالك المقام ، وقال عن الرسالة الواردة من الوفد : وهذا لفظها نقلاً من النسخة الواصلة إلى شريف الحضرة وهي باقية لدي ــ كذا قال . وقد أوردها بهذا النص المؤرخ ابن جَحَّاف كما أورد الاثنان القصيدة التي بعدها ــ

إن أبهى مارقمته رؤوسُ الأقلام ، وأبْهَرَ ما ولدته نتائج الأفهام ، وأسنا ماتوشحت به عواطل الطروس ، فكان بمنزلة التّيجان من الرؤوس ، سلام يتنفس من أرجائِه نفائِس الروايح ، ويشدو بعذب ألفاظه كُلُّ غاد ورائح ، سَوْحَ عِزِّ الملة والدِّين ، علي ابن العباس أمير المؤمنين المرقوم باسمه ــ أعلاه .

وبعد أبان الله لنا ولك معالم التحقيق ، وسلك بنا وبك سبيل السعادة والتوفيق ــ لايخفى على جنابك الشريف ، وقدرك العالي المنيف ، ماأوجب السير إلى هذه البلاد ، وتلقّي هول مالا يُسْتطَاعُ من المشقات والأنكاد ، من السَّعْيِ في إصلاح هذا العالم الضعيف ، وإنقاذهم من دَرَكات المظالم والتخويف ، وما يصحبه من إصلاح ذات البين ، ورفع ماعلى أفئدتهم من الرَّيْن ، حسبما صدر إلينا من حضرة جنابك الحسيب ، ومن بحبوحة رَحْبك الخصيب ، من وصول الجمال علي بن محمد الكبْسي[1] المراجل ، وفقنا الله وإياكم طرق الرشاد ، وأمدنا بفواتح الإلطاف والإسعاد ، فحال من دون ذالك حائل أوجب التمثل بقول القائل :

أَبَى دهرنا إسعافَنَا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نُحِبُّ ونكرم
فقلت له: نعماك فينا أتِمَّهَا ودَعْ غَيْرَنا إنَّ الأهم المقدم

فالمطلوب منكم الإسعاف فيما أردناه ، والتحيل في دخولنا لبذل ماقصدناه ، فإنا والله في أبْأس مكان ، وعند أخَسِّ جِيران ، قد ضاق منا الذرع والفِنَا ، وأدركنا النَّصب والعنا ، فلم يَحْلُ لنا منام ، ولم يَعْذُبْ لنا شرابٌ ولا طعام ، مع مانحن فيه من الإلْفِ إلى الوطن ، وتذكر من هناك قد سكن ، فإن لم يحصل لنا الإسعاف فيما ذكرناه ، فليرجع إلينا الخبر ، ونرجع مع الأثر الذي قد أثرناه ، فإنَّا لم نقدم لغير ذلك . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وهذا ماأنشده لسان المقال بعد مشاهدة ماغيَّر قشيب البال :

مَابِالرَّزَايا ومَابِالنَّأْيِ مِنْ بَاسِ ... إذَا صَفَا لَكَ ماتَهْوَى مِنَ النَّاسِ
وطَابَ عَيْشُكَ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ ... وَدِيْرَ بَينَكَ والْخِلاَّنِ بالْكَأسِ
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ ما يَمَّمْتَ دَاهِيَةٌ ... مَتَى تجَاوَزُهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَاسِ
وَقَدْ قَضَى الله في صَنْعَا بِأَقْضِيَةٍ ... يَقْضِي الْعَجَائِبَ مِنْهَا كُلُّ مِكْيَاسِ
جاءَتْ بَكِيْلُ فَحَطَّتْ في جَوَانِبِهَا ... واسْتَوْثَقَتْ في نَواحِيْهَا بِحُرَّاسِ
وقَطَعَتْ سُبُلَ السَّاعِيْنَ واتَّخَذَتْ ... مِنْ بَغْيِهَا كُلَّ جَبَّاءٍ ومَكَّاسِ
ظُلْماً وبَغْياً وعُدْوَاناً بِلاَ سَبَبٍ ... رَمَاهُمُ الله بِالضَّرَّاءِ والْبَاسِ
وَزَادَ مابِهِمُ غَيْظاً لِغَيْظِهِمُ ... وُصُولُنَا لِجَنَابٍ مِنْكَ مَيَّاسِ
نَتْلُو الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَا إلى جِهَةٍ ... قَدْ أَطْلَعَ الدَّهْرُ فيْهَا كُلَّ أَنْحَاسِ
وَفْدُ الْإِمَامِ الَّذِي خَاضَتْ صَواعِقُهُ ... صُدُورَ كُلِّ شَرِيْفٍ كَابْنِ عَبَّاسِ
سَعْدُ السُّعُودِ سَعُودُ الْمُرْتَضَى فلك الـ ... ـعَليا إلى فَلَكٍ مِنْ غَيْرِ إمْرَاسِ
صَعْبُ الْبَدِيْهَةِ لاتَكْبُو قَوَادِحُهُ ... عِنْدَ الْخِطَابِ ولايُعْنَى بِوَسْوَاسِ
ضَخْمُ الدَّسِيْعَةِ قَدْ عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ ... شَرْقاً وغَرْباً وأغنَتْ كُلَّ مِفْلَاسِ
مَاالْبَحْرُ والْقَطْرُ إلَّا مِنْ فَضَائِلِهِ ... قَدْ كُوِّنا وهو بَحْرٌ غير مِقْياسِ
كَالشَّمْسِ عَمَّ ضِيَاهُ كلَّ ناحِيَةٍ ... مِنَ الْبِلَادِ مُقِيماً غَيْرَ خَنَّاسِ
تَرَى الْعُفَاةَ بِأَرْجَا دَارِهِ حِلَقاً ... مِنْ كُلِّ قُطْرٍ حَدَاهُمْ قَاتِمُ الْبَاسِ
فيرحلون بِمَنٍّ لا أَذَاءَ بِهِ ... مِنَ الرَّغَائِبِ في أَمْنٍ وإِيْنَاسِ
مَا بالغَضَنْفَرِ مِنْ بأْسٍ كَنَجْدَتِهِ ... يَوْمَ الْهِيَاجِ أَبِيٌّ غَيْرِ مِشْمَاسِ
أعدَا الزمانَ عَلَى أَبْنَائِهِ حَرَباً ... وقادهم بِصَفَا قَلْبٍ وإِحْسَاسِ
ذلت أكاسرةُ الدُّنْيَا لِهَيْبَتِهِ ... وأَقْبَلَتْ نَحْوه سَعْياً على الرَّاسِ
جَاءَ الجَمَالُ (عَلِيٌّ) طَالِباً ثِقَةً ... فَأَسْعَدُوهُ بِأَمْنٍ غَيْرِ مِتْعَاسِ
فِيهِ السَّلَامةُ والإِنْعَامُ لِلضُّعَفَا ... وللرَّعايَا وللمنصورِ ذِي الْبَاسِ
الهاشِمِيُّ أبِي الْأَمْلَاكِ مَنْ شَهِدَتْ ... كُلُّ الأنام بعَدْلٍ مِنْهُ في النَّاسِ
الفاطِمِيُّ كريم المحتدى نَسَباً ... أَطَاعَهُ كُلُّ قَوَّادٍ وَسَوَّاسِ
مَنْ كَانَ في يَمَنِ الدُّنْيَا لَهُ رَهَجٌ ... ودَوْلَةٌ تَسْتَذِلُّ الصَّعْبَ بِالْقَاسِي

ماسادَ أبناءَ صَنْعا مِثْلُهُ مَلِكٌ ... ولا تُلِيْ خَبَرٌ عَنْهُ بِقِرْطَاسِ
يُعْطِي الرَّغَائِبَ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ لَهُ ... ويَسْتَفِيدُ ثَنَاءَ النَّاس بالْيَاسِ
عَلِّ الإمَام يَرَى أَحْوَالَنَا فَإِذَا ... يَثْنِي الْعِنَانَ فَيُهْدِي طِيْبَ أنفاسِ
فإنَّنَا في (شبام) بِئْسَ مَنْزِلَةً ... كُنَّا بِهَا حِلْفَ إبْلَاسٍ وإفْلَاسِ
لَانَسْتَطِيعُ خُرُوجاً مِنْ دُوَيْرَتِنَا ... كَأَنَّمَا نَحْنُ في مِسْجَانِ حَبَّاسِ
لَانَسْتَضِيءُ بِنُورٍ نَسْتَرِيحُ بِهِ ... ولا تُرَوِّحُنَا رِيْحٌ بِنَسْنَاسِ
فعل مضارع لاسِينٌ تُنَفِّسُهُ ... ولا يُسَوَّف من (سَوف) بِإِبْلَاسِ
فَيُرْسِلُ الْجُنْدَ تَحْمِينا وتَمْنَعُنَا ... مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ فَاجِرٍ قاسي
ثُمَّ الصَّلاةُ علَى الْمُخْتارِ سَيِّدِنَا ... مَاحَنَّ رَعْدٌ بِتَرْحَابٍ وإبْجَاسِ

وأورد السيد يحيى بن المطهر قصيدة من نظمه في الرد على هذه القصيدة مطلعها :

أَمَّا الرَّزَايا فَفِي أَخْلَاقِ نَسْنَاس ... يَدْعُو إلى الشعر والتهويس والْبَاسِ
ضَلَّ الَّذِي قَالَ في أَبْيَاتِهِ حَنَقاً : ... (مابِالرَّزَايَا ومَا بِالنَّأْيِ مِنْ بَاسِ)

وأشار إلى أن الكتاب الذي بعثه الوفد وصل إلى الإمام المنصور ، وكان الوفد في شبام كوكبان تحيروا بسبب انحطاط البغاة على أبواب صنعاء وصادف ذالك أيام الموسم ، وذالك في شهر شوال سنة ١٢٢٢ . كذا قال .

وساق بعدها كتاباً مطولاً من إنشائه تعرض فيه للنيل من القائمين بنشر الدعوة السلفية ، وأشار إلى بعض المشاهير كعثمان المضايفي وأتى بأشياء يتكرر ذكرها في كلام أعداء تلك الدعوة .

ومع مابين أديبنا عبدالله بن المبارك بن بُشَيِّر وبين الشاعر اليمني السيد يحيى بن المطهر من مساجلة شعرية إلا أنهما كانا على درجة من التصافي والتواصل ، فقد ذكر السيد يحيى بأن العلامة السيد ابراهيم بن محمد بن اسحاق دَعَا إلى اجتماع مُفْرِحٍ في بيته بعض أصدقائه ، ودعَا الوفد في الجملة ، فطلب من السيد يحيى مرافقة الوفد ، ولكنه اشترط أمراً فلم يتم ، فوجه اعتذاراً في أبيات من الرجز قال فيها :

←

من نوادر المخطوطات :

كتاب في تاريخ مكة

وحين مررت بمدينة اصطنبول في شهر المحرم ١٤٠٦ عَرَّجْتُ على خزانة الكتب السليمانية من قبيل قول الشاعر :

وذُو الشَّوْقِ القديمِ وإنْ تَسَلَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا

فأنا لا أتمتع بجهد وبقوة نظر وبجلد وصبر مِمَّا يمكنني من مطالعة شيء من الكتب المخطوطة ولكن هكذا كان .

انهي سلاما رائقا على الجميع سرمدا خصوصا الوجيه ثم الفخر ثم أحمدا

وهو يقصد عبدالرحمن بن حسن وعبدالله بن المبارك وثالثاً لم يتضح اسمه في مخطوطة الديوان ، قال فانتدب للجواب ممن شمله ذالك الجناب العارف عبدالله بن مبارك الأَحْسَائِي الوافد ، ثم أورد جوابه وأوله :

أَرْسَلْت لِي متعذِراً مُشَرَّفاً منضَّدَا باللؤلؤ الرطب وما أحسنه مقلدا
ماالسحر إلا منه قد نشا وقد تولدا العذر مقبول وإن أخلفت فيه الموعدا

في أبيات من هذا النمط ، تتضمن الثناء على السيد يحيى ، الذي قال في الجواب من مقطوعة : ــ

يااابن المبارك نظمك العذب يشفي الصدا
يااابن المبارك إنه في الحسن فاق العسجدا

وأورد بعده : ولعبد الله بن المبارك الأحسائي ملغزاً وأرسله إلي :

يَاعَلَمَ الْعَصْرِ ماحَرْفٌ تَجَرَّدَ عَنْ اسْمٍ فصار يُحَاكِي الفِعْلَ فِي العمل؟
فإنَّني مِنْهُ فِي شُغْلٍ وقَدْ نَضَبَتْ قَرِيْحَتِي عَنْ تَوَخِّي ذَالِكَ الْمَثَلِ

قال : فأجاب الكاتب وأورد جواباً لم يتضح منه المعنى .

(للحديث صلة) **حمد الجاسر**

فكان مما رأيت في فهرس مكتبة (لا له لي) رقم (٢٠١١) كتاب «تاريخ مكة» فطلبت الكتاب فقرأت في طُرَّته : هذا تاريخ مكة للشيخ شهاب الدين القليوبي نفعنا الله به آمين . ثم قرأت المقدمة (ص ٢) بعد البسملة والاستعانة : الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم ، وفضَّله على جميع مخلوقاته وهداه السبيل القويم ، وجعل الكعبة البيت الحرامَ قِيَاماً للناس في الحديث والقديم ، وفَضَّلَ المدينةَ الشريفة بصاحبها عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وعلى آله وأصحابه معادن الدّراية والتعليم ، صلاة وسلاماً دائمين مُوصِلَيْنِ إلى جنات النعيم . أما بعد فهذه نبذة لطيفة ، مشتملة على مباحث شريفة ، لايستغنى عن معرفتها الفاضل ، ولايصبر على الجهل بها العاقل ، قد حوت مقاصد الحجاز ومعالمه ، مرتبة على مقدمة وبابين وخاتمة ، والمقدمة فيما يتعلق بحدود الحجاز ومحله ونحو ذالك ، والباب الأول فيما يتعلق بالبيت الشريف ، والمسجد المنيف ، ومكة المشرفة ومايناسب ذالك ، وفيه خمسة أبحاث : الأول في ذكر شيء مما يدلُّ على فضل ما ذكر ، وعلى مَحَالِّ الإجابة فيه ونحو ذالك .

البحث الثاني في بناء المسجد الحرام ومايتعلق به .

البحث الثالث في بناء البيت الشريف وما يتعلق به .

البحث الرابع في حدود البيت الشريف ، والمسجد المنيف ، وأبوابه وأساطينه وقببه وطواجنه ومُصَلَّيَاته وشرافاته ومنائره وهيئته التي هو عليها الآن ومايناسب ذالك .

البحث الخامس في ذكر أبواب مكة وحدودها ، والمواقف والمواقيت ومايناسب ذالك .

والباب الثاني فيما يتعلق بالمدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفيه ثمانية أبحاث :

البحث الأول في ذكر شيء مما يدل على فضلها وفي تحديد حرمها .

البحث الثاني في بناء مسْجِدِها الشريف في زمنه ﷺ وحدوده ، والروضة

الشريفة ، والمنبر ونحو ذالك .

البحث الثالث في زيارة مسجده الشريف وبنائه بعده ، وذكر أساطينه وهيئته التي هو عليها الآن ومايناسب ذالك .

البحث الرابع في ذكر مساجدها وغيرها من المأثور وغيره .

البحث الخامس في ذكر المشاهد والمقابر والمشهورة بإجابة الدعاء ومايناسب ذالك .

البحث السادس في ذكر الأَحْمَاءِ والأَودية والعيون المأثورة وغيرها .

البحث السابع في ذكر الآبار فيها وغيرها من المأثورة وغيرها .

البحث الثامن في ضبط أسماء أماكن كثيرة من الحرمين وغيرهما من بقية الحجاز .

والخاتمة في ذكر شيءٍ مما يتعلق بالقدس الشريف .

والله أسأل أن ينفع بها أولي الألباب ، ويسهل منها الصعاب .

وفي الصفحة الأولى من الورقة الخامسة والخمسين بعد ذكر زيارة الحرم النبوي : وهذا آخر ماأردنا إيراده على سبيل الاختصار . . . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد كاتبه الفقير لمولاه الغني عبدالسلام ابن المرحوم حسن بن علي بن خالد الجعفري عامله الله بلطفه الخفي .

ولم يذكر تاريخاً .

ويقع الكتاب في خمس وخمسين ورقة ، المكتوب من صفحاتها مئة وتسعٌ ، منها طرة الكتاب وفي الصفحة ستة وعشرون سطراً .

ويظهر أن المؤلف من أهل القرن العاشر لأنه ذكر أن السلطان مراداً أَتَمَّ عمارة المسجد الحرام سنة تسع مئة وأربع وثمانين ، ولما ذكر بناء الحجاج للكعبة قال : فهذا ماعليه البيت الآن . فهو لم يدرك البناء الأخير الذي تم في القرن الحادي عشر .

ويظهر أنه نقل في تعريف بعض المواضع عن أَحَدِ مؤلفات السمهودي ، لأنه ذكر أن جبل حِلِّيْتَ في حِمَى فَيْد (الورقة الـ ٤٣)، والسمهودي في كتابه «وفاء الوفاء» خلط بين المواضع الواقعة في حِمَى فَيْدَ والمواضع الواقعة في حِمَى ضَرِيَّةَ ، لأنه نقل فيما يظهر عن نسخة من «نوادر الهجري» ليست مرتبة الصفحات .

ومن غريب ماقرأته في هذا الكتاب قوله عن حمى فيد (الورقة الـ ٣٦): وفيه عيون أربعة(؟) عين أبي الديلم ، وهي الموجودة الآن ، وقيل : إنها أول عين حُفِرَتْ في الإسلام ، وعين الحاق(؟) بحصنه للمنصور ، وعين النخل حفرها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعين المهدي ، وقد دثرت هذه الثلاثة ، على ماقيل .

وقوله في الورقة الـ ٤٣ : ومنها كاظمة ــ بالمشالة ــ اسم عين عند قبور الشهداء عند جبل أحد .

ومنها قوله في الورقة الـ ٤٢ عن زَرُود : موضع بين المدينة الشريفة والربذة ، على نحو عشرين ميلاً من الربذة قريب من الأبرق . كذا قال .

وزرود الموضع المشهور في الدهناء .

والكتاب كثير التحريف ، ومن أمثلته : بَوْلاَ وهو في البقيع (الورقة الـ ١٤).

ومعروف أن بولاَ عين في ينبع لا البقيع .

وفي الكتاب رسم للحرم المكي ، وفي وسطه الكعبة المشرفة ، وقد ذكرت أبواب الحرم في كل جهة من جهاته ، والرسم في الصفحة الثانية من الورقة الثانية والعشرين .

«الفصيح» لابن قتيبة

وفي هذه المكتبة برقم (١٩١٢م) كتاب ورد في طرته مانصه : كتاب تقويم اللسان وهو كتاب الفصيح تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدينوري .

ثم أول الكتاب بعد البسملة : الحمد لله عارِفينَ قَدْرَهَ ، ومتتبعين أمره ، وصلى الله على سيدنا محمد خاصة وأنبيائه عامة .

لم يفت العلماء معنى من أدب أَنْ قربوه إذا بعد ، وقيدُّوهُ إذا شرد ، حتى كَفَوُا المتعلم مؤونة الطلب ، وأغنوه بإحراز ذالك عن التعب .

وإناً ألَّفنا كتابا أمَّلْنَا فيه تقويمَ عوج اللسان ، وإظهارَ ماخفي من البيان ، ولخصنا ذالك بالمختصر من الأبواب ، والله الموفق للصواب .

باب فَعَلت ــ بفتح العين ــ يقال : حَرَصْتُ على فلانٍ أَحْرِصُ ، ونَقَمْتُ عليه اَنِقْمُ ــ واستمر الكلام .

وفي الورقة الثامنة والستين ــ فروق في الأرواث .

وفي الورقة التاسعة والستين ــ أصوات السباع .

وآخر الكتاب : وحَفِيف الَّرحَا صوتها ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

تَمَّ الكتاب بحمد الله وعونه يوم الجمعة وقت الآذان رابع عشر جماد أول(؟) سنة ألف ومائة وإحدى عشر هجرية على يد الفقير يوسف الشهير بابن الوكيل غفر الله له ولوالديه آمين .

يقع الكتاب في سبعين ورقة والصفحات المكتوبة مئة وستة وثلاثون ، في الأولى طرة الكتاب ، وفي الأخيرة بضعة أسطر ، الصفحة فيها تسعة عشر سطراً بخط النسخ ، وبعض الكلمات مشكل ، والكتابة ليست متقنة .

«المشترك وضعا المختلف صقعا»

وتحت رقم (١٠٢٥) في المكتبة المذكورة كتاب جاء في طرته : كتاب «منتخب كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا» تأليف الحسن بن محمد بن محمد البكري .

ثم في الصفحة الثانية بعد البسملة والاستعانة : قال الحافظ صدر الدين

الحسن بن محمد البكري التيمي من خطه نقلت : الحمد لله وحده ، أما بعد فهذا منتخب كتابي(؟) المشترك وضعا المختلف صقعا تأليف الشهاب ياقوت الحموي ، اختصر من كتابه الكبير المسمى «معجم البلدان» ، ذكرت أسماء الأماكن فما أعجبني شرح ذكره ذكرته من أسماء البلاد التي خرج منها أئمة الحديث ، أو في ذكر شرحها أو ذكرها فائدة غير التعريف بها ، وأذكره مرتبا على الحروف ، وإذا كانت الترجمة كاملة أعلمت عليها صورة (كـ) .

باب الألف كتاب الهمزة باب آبل . واستمر الكلام .

وآخر الكتاب : قُلْتُ : وبحلب باب اليهود محلة عظيمة ، سكنها أناس من أهل العلم .

آخر الكتاب : والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، قال مؤلفه ومن خطه نقلت : انتخبته من نسخة كانت ملكي بخط مؤلفها الشهاب الحموي رحمه الله وانتقلت إلى القاضي الأشرف ولد القاضي الفاضل ، ولم أترك من التراجم شيئاً ، غير أني اختصرت بعض كلامه واستشهاده وما لا فائدة فيه عندي في ذكره من بعض الأماكن وصفتها ، وكل ماعليه علامة (كـ) فهو كامل الأصل ، ومافيه علامة (صح) فقد رأيته من البلدان والقرى ، وكتبه الحسن بن محمد بن محمد البكري التيم (كذا) في العاشر من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وستمائة(؟) بالقاهرة في الكرة التاسعة(؟) هذا وقد نجزت ولله الحمد يوم الخميس الخامس عشر من محرم الحرام سنة ألف ومائة وستين والحمد لله أولاً وأخراً .

وفي الهامش : بلغ مقابلته على الأصل المنقول منه بحسب الطاقة والكمال لله وحده .

ويقع هذا الكتاب في سبع وستين ورقة من القطع الصغير والكتابة ليست متقنة .

وصف مكة والمدينة وبيت المقدس

ليس لمحمد بن أبي بكر التلمساني من أهل القرن السابع ولعله لسعيد بن محمد البلدي الأندلسي (٣٢٨/٣٩٧هـ)

كنت نشرت سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) في «العرب» س ٨ ص ٣٢٤ رسالةً في وصف مكة والمدينة وبيت المقدس ، يوجد أصلها المخطوط في خزانة كتب (دير الاسكوريال) في اسبانيا في مجموع رقمه ٤٠٤ جاء في طرتها أبيات لمحمد بن أبي بكر التلمساني الأنصاري لا صلة لها بالرسالة إلا بكتابتها في طرتها ، ومع أن صاحب الرسالة قد شاهد ماوصف من المشاعر والآثار، وناظم تلك الأبيات يتشوق إلى مشاهدتها ويتمنى ذالك ، ففي هذا مايفهم منه أن الناظم ليس مولف الرسالة ، إلا أن (بروكلمان) في كتابه (٨٨١ الملحق) نسبها له .

وقد أوضحت في مقدمة تلك الرسالة ــ مما ظهر لي من قراءتها ــ أن مؤلفها من أهل القرن الرابع الهجري ، وأنه قدم مكة بين سنتي ٣٠٨ و ٣٨٤ ــ على وجه التقريب ــ وانه من أهل المغرب الأقصى ، ذو مقام ومنزلة في عصره .

وقلت بعد تفصيل ماسبق إجماله : وليس في كل ماتقدم مايمنع من كون مؤلف الرسالة هو محمد بن أبي بكر التلمساني الأنصاري ، كما ذكر (بروكلمان) وقبله مفهرس كتب خزانة (دير الاسكوريال) ولم أستطع معرفة شيء عن محمد هذا ، وأبديت أسفي لعدم اطلاعي على قصة ابراهيم عليه السلام الملحقة بتلك الرسالة لعلي أتبين في طواياها ما يلقي الضوء على جانب من حياة المؤلف الذي زار قبر ابراهيم عليه السلام كما يبدو من وصفه له .

وبعد نشرها بزمن وبعد أن نشر الدكتور كامل جميل العسلي كتابه «مخطوطات فضائل بيت المقدس» سنة ١٩٨١م نسبها ــ ص ٢٦ ــ لمحمد بن أبي بكر التلمساني من أهل القرن الرابع الهجري !!

ثم قدرت لي زيارة اسبانيا في صيف ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) فكان من أهم ماعنيت به زيارة خزانة كتب (دير الاسكوريال) لكي أكمل البحث في المجموع

الذي نقلت عنه الرسالة التي نشرتها في مجلة «العرب» ولم أكن أعرف رقم المخطوط حين ذهبت إلى (دير الاسكوريال) ولهذا لم أَهْتَدِ إليه في أول يوم من أيام الزيارة ، ومن حسن الحظ أنني وجدت كتابي «رحلات ــ للبحث عن التراث» وفيه تحديد تاريخ زيارة تلك الخزانة وهو يوم الاثنين ٢ رجب ١٣٩٣هـ (١٢/٨/١٩٧٣م)، وعندما عدت في اليوم الثاني ، أوضحت للموظف تاريخ ذالك اليوم الذي صورت فيه الرسالة ، فأخرج سجل الزيارات ، فوجد فيه أسماء الكتب التي طالعتها في ذالك اليوم بأرقامها مذكورة ، ومن بينها المجموع الذي يحوي الرسالة ورقمه (٤٠٤) فأحضره لي ، وكان علي أن أتناوله بالدراسة لأعرف مكانة محمد بن أبي بكر التلمساني في هذا المجموع وهل كان مؤلفاً أو ناسخاً ، وها هو ما يحويه المجموع :

١ ــ منهاج المناقب ، ومعراج الحسب الثاقب ، في نسب رسول الله ﷺ ، وما انتظم به من مناقب أصحابه رضي الله عنهم ــ نظم الفقيه المحدث الكاتب أبي عبدالله محمد بن أبي الخصال الغافقي ــ رضي الله عنه ــ .

في تسع ورقات .

ثم بخط مغاير لكتابة ذالك الكتاب :ــ [ملك للعبدة الفقيرة إلى الله تعالى المذنبة ، الراجية عفو الله وكرمه ، المستجيرة من عذابه ونقمه ، سارة ابنة أحمد بن عثمان بن علي الصوفي النسابي ، المعروف بابن الصلاح ، غفر الله لها ولوالديها ، ولمن قرأ فيه ، ودعا لها بالعفو والمغفرة ، استنسخته في جزيرة مانُرْقَةَ كلاها الله وحرسها] . هذا في طرة المجموع بعد اسم الكتاب الأول .

وكتاب «منهاج المناقب» قصيدة بائية تقع في تسع ورقات ، آخرها :

يَزُورك عنْ شَحْطِ الديار مُسَلِّماً ويلقاك بالإخْلاَص لَمْ يَتَنَكَّبِ

آخر القصيدة والحمد لله كثيراً . وخطها بيده العبد الفقير إلى الله تعالى الغني به محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني ، وفرغ منها يوم الخميس الحادي عشر من شهر ذي الحجة آخر سنة ست وستين وستمائه بثغر مَنُرْقَةَ كَلاَها الله .

٢ ــ شعر الفقيه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الألبيري ، رضي الله عنه .

وهذا الشعر يقع في ثلاث وعشرين ورقة ــ وآخره : انتهى المجموع من شعر الفقيه الزاهد أبي إسحاق ، وكتب عبدالله الفقير إليه سبحانه حكم بن يوسف بن علي بن حكم البلنسي ــ وفقه الله ــ بثغر منرقة ــ كلاها الله ــ في منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة .

٣ ــ جزء فيه ذكر وصف مكة شرفها الله وعظمها .

وذكر وصف المدينة الطيبة كرمها الله .

وذكر وصف بيت المقدس المبارك ماحوله ، بلغ الله إلى جميعها كُلَّ مشتاق إليها بمنه وكرمه ــ آمين .

قال محمد بن أبي بكر التلمساني الأنصاري بلغه الله مانوى ــ ثم الأبيات ــ وبعدها [٣٣ب بعد البسملة والصلاة على محمد وآله]: الحمد لله الذي لا يضيع من توكل عليه . إلى آخر ما هو منشور في مجلة «العرب» ، وآخره «في الورقة الـ ٥١ب]: وجبل طور سَيْنا بقبلي مسجد بيت المقدس مع عين سلوان .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً ، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى حكم بن يوسف بن علي بن حكم البلنسي تغمده الله بفضله ، وكتبه بثغر منرقة ، حاطه الله ، في أواسط ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة .

ويقع الجزء في ١٩ ورقة ــ من ٣٣ إلى ٥١ من المجموع .

٤ ــ بدون عنوان وأوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله :

باب قول ابراهيم عليه السلام : إني سقيم ، و: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا ، وفي سارة : هي أختي . ذكر مسلم بن الحجاج في صحيحه ــ ثم سياق سند مسلم مع نقول تتعلق بالموضوع بعدها :

في ذكر هاجر خادم سارة وهي أم اسماعيل ، قال النسائي ثم إيراد روايات من سنن النسائي ، وبعدها أخبار من كتاب «المعارف» لابن قتيبة ، ثم (قصة حسنة من صحيح التاريخ) تتعلق بيعقوب لما حملت به أمه ــ في أربع صفحات ، بعدها نصوص وأخبار من كتاب «المعارف» لابن قتيبة ، ثم النهاية هكذا : (انتهى التقييد المفيد النافع في الدين والدنيا ، وفرغ من تقييده العبد الفقير إلى الله ، الغني به ، محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني ، في عشي يوم الأحد الحادي والعشرين لذي حجة من سنة ست وستين وستمائة).

في تسع ورقات ــ من ٥١ إلى ٦٠ ــ .

٥ ــ القصائد العشرينيات ، في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين وسلم تسليماً ــ صنعة الشيخ الفقيه الجليل الزاهد أبي زيد عبدالرحمن بن بخلفتن بن أحمد القازازي . . .

في ٢٦ ورقة ــ من الورقة الـ ٦٠ إلى ٨٦ ــ وليس في آخرها ذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولم أُعْنَ بنقلِ شيءٍ من هذه القصائد ، إذْ غايتي التثبت من نسبة الرسالة المتعلقة بوصف المدينتين الكريمتين وبيت المقدس إلى محمد بن أبي بكر التلمساني ، وذالك باستقراء ماحواه هذا المجموع ، فكان أن تحققت ــ بطريقة لايتطرق إليها الشك ــ أنَّ التلمساني هذا ليس سوى ناسخ لاثنتين مما يضم هذا المجموع من الرسائل هما الأولى التي فرغ من نسخها في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ست وستين وست مئة ، والرابعة التي أرخ نسخها بعد الأولى بعشرة أيام فقط . وبعد عشر سنوات كتب على طرة الرسالة التي نسبت إليه خطأ الشعر الذي يتشوق به لزيارة الأماكن الموصوفة في تلك الرسالة ، وكان مما دفع مفهرس كتب خزانة (دير الإسكوريال) ثم (بروكلمان) لنسبتها إليه ، وعلى ذالك سار من جاء بعدهما ، وكِدتُّ أن أقع في هذا الخطإ حين قلت ــ «العرب» س ٨ ص ٣٣٠ ــ بعد أن استعرضت نصوصاً تدل على زمن مؤلف الرسالة وأنه النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وذالك قبل أن أَتَثَبَّتَ من زمن محمد بن أبي بكر التلمساني ــ بل وقعت حين قلت : وليس في كل ماتقدم مايمنع من كون مؤلف الرسالة هو محمد بن أبي بكر التلمساني الذي نسبها إليه واضع فهرس مكتبة

الاسكوريال ، وعنه أخذ بروكلمان في كتابه ثم من جاء بعده .

أما الآن فقد اتضح لي أن التلمساني متأخر عن عهد مؤلف الرسالة بنحو ثلاثة قرون ، فقد كان موجوداً في النصف الأخير من القرن السابع ــ كما يدل على هذا تاريخه لكتابة الرسالتين اللتين تقدم ذكرهما ــ في شهر ذي الحجة سنة ست وستين وست مئة ، أما مؤلف الرسالة فقد أوردت نصوصاً من رسالته حين نشرتها أرى المناسبة تدعو إلى إعادة ذكرها :

١ ــ جاء في الورقة الـ ٤٣ ــ «العرب» ٣٤٦/٨ ــ مانصه : في باب كيف طلوع الشمس في مكة ــ: (ثم تزول فتهبط وتغرب على الجدار الغربي على آخره مما يلي الركن الشامي ، استدللت على ذالك بكوة في الدار التي كانت في بني جمح ، التي كان يسكن فيها قاسم ، عم جعفر أمير مكة).

هذا نص صريح على أن أمير مكة حين كان مؤلف الرسالة فيها هو جعفر ، فمن جعفر هذا ؟!

حين نستعرض أسماء أمراء مكة من أولهم إلى زمن نسخ الرسالة سنة ٦٦٦ ــ لانجد بينهم من يدعى جعفرا سوى جعفر بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وجعفر هذا تولى إمارة مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حين ملك المُعِزُّ العُبَيْدِيُّ مصرَ على ماذكر العصامي في كتابه «سمط النجوم العوالي» ١٩٥/٤ : (ثم وقعت الفتنة بين بني الحسن وبني جعفر ، وحصلت بينهم دماء ، وبعث المعز العبيدي من أصلح بينهم ، وتحمل ديات القتلى الفاضلة من مال المعز ، فَمُذْ مَلَكَ مِصْرَ بادر جعفر بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود ــ وكان بالمدينة ــ فملك مكة ، ودعا للمعز العُبَيدي ، فكتب له المعز بالولاية ، ثم مات جعفر بن الحسن فوليها بعده ابنه عيسى بن جعفر . . . ودامت ولايته إلى أن مات سنة أربع وثمانين وثلاث مئة . .) انتهى ملخصاً .

واستقرار المُعز العُبيدي بمصر كان في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاث مئة ، واقامة الدعوة له في الحرمين كانت في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة ــ على ماذكر

صاحب «شذرات الذهب» ، على أن الأستاذ أحمد السباعي ــ رحمه الله ــ ذكر في كتاب «تاريخ مكة» ١/١٧٠ الطبعة الثانية نقلاً عن كتاب «اتعاظ الحنفاء» للمقريزي أنه ابتداء من عام ٣٥٨ كان يدعى في منبر مكة للخليفة الفاطمي ، وهذا أقرب من زمن ولاية جعفر إمارة مكة على ماجاء في «شفاء الغرام» للفاسي : ١٩٣/٢ ــ ففيه : وكان موت كافور سنة ٣٥٦ وقيل : في سنة ٣٥٧ فتكون ولاية جعفر في إحدى هاتين السنتين أو في سنة ٣٥٨ . انتهى .

ومهما يكن فإنَّ ولايته وقعت بين سنتي ٣٥٦ و ٣٨٤ ــ وهذا هو الزمن الذي في خلاله زار صاحب الرسالة تلك البلاد .

٢ ــ صرح صاحب الرسالة في الورقتين (الـ ٣٧ و ٤٠ ــ «العرب» ٣٣٨/٨ و ٣٣٩ و ٣٤٢) بروايته عن الخزاعي فقال في (باب ارتفاع جدر البيت من داخله): (وقد حدثني الخزاعي بمكة عن الأزرقي عن بعض رجاله أن إبراهيم الخليل إنَّما بنى البيت الحرام يوم بناه من ارتفاع تسعة أذرع غير مسقف). وقال : (حدثني الخزاعي عن الأزرقي أن الوليد بن عبدالملك بعث بتلك الألواح من الشام) يعني ألواحاً داخل البيت مرخم بها جداره .

وقال في (باب صفة بئر زمزم وذرعها): (وحدثني الخزاعي بمكة أنها غارت في سنة أربع وعشرين وثلاث مئة ، وعطلت أياماً ، وكانت تجم ليجتمع فيها الماء ، وحدثني أيضاً عن الأزرقي أنها جفت في بعض تلك السنين حتى أن رجلاً دخلها فصلى في قاعها ركعتين).

فهذه نصوص صريحة في اجتماع مؤلف الرسالة بالخزاعي بمكة وسماعه منه ، وفي اثنين منها مايدل على أن الخزاعي يروي عن الأزرقي ــ وهو مؤرخ مكة المعروف ــ فمن هذا الخزاعي؟ وما هو زمنه؟

هناك خزاعيون ثلاثة لهم صلة بتاريخ مكة ، وبالأزرقي مؤرخها الذي عاش في القرن الثالث الهجري :

الأول : اسحاق بن أحمد بن اسحاق الخزاعي ، وهذا يروي عن الأزرقي مباشرة ، وله كتاب في فضائل مكة يرويه عنه محمد بن نافع بن أحمد بن اسحاق

الخزاعي ــ ولكن اسحاق هذا الراوي عن الأزرقي توفى سنة ٣٠٨ ــ فهو لم يدرك عهد أمير مكة جعفر المعاصر لمؤلف الرسالة ــ وانظر عن هذا «العقد الثمين» : ٣/٢٩٠ و«فهرست ابن خير» : ٢٨٠ .

الثاني : محمد بن اسحاق بن أحمد بن اسحاق الخزاعي ، وقد ذكر ابن ماكولا في كتاب «الاكمال» : ١/١٥٢ انه يروي عن الأزرقي في كتابه ، كما ذكر ذالك ابن خير في فهرسته ٢٧٩ .

الثالث : محمد بن نافع بن أحمد بن اسحاق الخزاعي ، يروي كتاب «أخبار مكة» للأزرقي بواسطة عم أبيه اسحاق بن أحمد المتقدم ذكره ــ انظر «أخبار مكة» : ٢/٩٠ ط مكة و«فهرست ابن خير» : ٢٧٩ .

وقد ترجم تقي الدين الفاسي محمداً هذا في «العقد الثمين» : ٢/٣٧٩ بما ملخصه : وكان محمد بن نافع هذا حياً في سنة خمسين وثلاث مئة ، وله تأليف في فضائل الكعبة ، لأن ياقوتا في «معجم البلدان» ــ لما تكلم عن بَلْدَةَ قال : وبَلْدَة أيضاً مدينة بالأندلس ، من أعمال رندة ، منها سعد بن محمد بن سعد الله بن يعقوب الأموي ، البلدي ، أبو عثمان ، رحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاث مئة ، ولقي أبا بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيَّ ، قرأ عليه جملة من تأليفه بمكة ، ولقي أبا الحسن بن نافع الخزاعي ، وقرأ عليه «فضائل الكعبة» من تأليفه . انتهى . قال الفاسي : وما علمت من حال الخزاعي سوى هذا . وفيما نقله الفاسي عن ياقوت مالا يتفق مع ماورد في مطبوعة «معجم البلدان» ونص مافيها : (بلدة : مدينة بالأندلس ، من أعمال رية ، وقيل : من أعمال قبرة ، منها أبو عثمان سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن يعقوب الأموي البلدي ، كان من الصالحين ، متقشفاً يلبس الصوف ، رحل إلى المشرق في سنة ٣٥٠ ودخل مكة في سنة ٣٥١ ، ولقي أبا بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي ، وقرأ عليه جملة من تأليفه ، ولقي أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ، قرأ عليه «فضائل الكعبة» من تأليفه ، وسمع بمصر الحسن بن رشيق ، وضمرة بن محمد الكناني وغيرهما ، وكان لقي بالقيروان عليَّ بن مسرور ، وتميمَ بنَ محمد ، قال ابن بشكوال : وكان مولده في سنة ٣٢٨ ومات سنة ٣٩٧ . انتهى مافي «معجم البلدان» وهو يتفق مع ماجاء في

ماتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع
للامام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)
ـ ٤٦ ـ

٢٣٠ ــ بابُ جُوْرٍ ، وجُوَرٍ ، وجَوْزٍ ، وحَوْزٍ ، وحَوْر ، وخُوْزٍ ، وخَوْرٍ[١]

أمَّا الأَوَّلُ ــ بَعْدَ الْجيمِ الْمَضْمُومَةِ واوٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ رآءٌ ــ: جُوْرُ فَارِسَ مِنْ ناحِيَةِ شِيْرَازَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ الفرجِ الْجُشَمِيُّ الجُوْرِيُّ ، حَدَّثَ عنْ زَكَرِيَّاء بْنِ يَحْيَى بنِ عُمَارَةَ[٢] .

وجُوْرُ نَيْسَابُورَ إِحْدَى مَحَالِّهَا ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسيْنِ الْجُورِيُّ ، كَانَ مِنَ الْعُبَّادِ وَغَيْرُهُ ، جَمَاعَةٌ ذكَرْنَاهُمْ فِي «الْفَيْصَلِ»[٣] .

أَمَّا الثَّانِي ــ: بَعْدَ الجيم الْمَضْمُومَةِ وَاوٌ مَفْتُوحَةٌ ــ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى إِصْبَهَانَ ، قَالَهُ لِيْ أَبُو مُوسَى الْحَافِظُ ، قَالَ : خَرَجَ مِنْهَا رَجُلٌ كَانَ يَكْتُبُ مَعَنَا الْحَدِيثَ وَلَمْ أَسْتَثْبِت اسْمَهُ[٤] .

وأَمَّا الثَّالِثُ ــ: الْجِيْمُ الْمَفْتُوحَةُ ، والْوَاوُ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا زَايٌ ــ: اسْمٌ لِلْحِجَازِ كُلِّهِ ، يُقَالُ لِأَهْلِهِ جَوْزِيٌّ[٥].

كتاب «الصلة» لابن بشكوال : ١/٢٠٧ ، إلا أن ياقوتا اختصر مافيه وزاد ، وفي «الصلة» : ابن مسعود . لا : (ابن يعقوب).

من ترجمة الخزاعي هذا الذي يغلب على الظن أنه هو المذكور في الرسالة لاتفاق زمنه مع زمن أمير مكة جعفر ــ برز لنا جانب ذُو صلةٍ بتلك الرسالة ، وهو أن ذالك العالم الأندلسي الذي نقل ياقوت ترجمته عن ابن بشكوال ، وذكر انه اجتمع بالخزاعي في مكة ، وروى عنه كتابه ــ ليس من المستبعد أن يكون مؤلف الرسالة .

حمد الجاسر

وأمَّا الرابع : ــ أوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ ــ : قَرْيَةٌ بِأَعْلَا شَرْقِيِّ واسِطَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو الْكَرَمِ خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَوْزِيُّ ، سَمِعَ الْحَدِيْثَ الْكَثِيْرَ ، وخَرَّجَ الْأَمَالِي ، حَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ وَغَيْرُهُم(٦) .

وأَمَّا الْخَامِسُ ــ : بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وآخِرُهُ رَاءٌ ــ : مَاءٌ لِقُضَاعَةَ بِالشَّامِ(٧) .

وأَمَّا السَّادِسُ ــ : أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ واوٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ زَايٌ ــ : شِعْبُ الْخُوزِ بِمَكَّةَ ، ويُقَالُ : شِعْبُ الْمُصْطَلِقِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيْدَ الْخُوزِيُّ المكيُّ ، حَدَّثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِيْنَارٍ وغَيْرِه ، ورَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَعِنْدَ شِعْبِ الْخُوْزِ صُلِّيَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ(٨) .

وأمَّا السابع ــ : أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وآخِرُهُ رَاءٌ ــ : خَوْرُ التَّيْبلِ مِنْ نَاحِيَةِ السِّنْدِ ، وَجَّهَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بنُ أَبِي الْعَاصِ أَخَاهُ الحَكَم فَفَتَحَهُ(٩) .

وَمَوْضِعٌ أَيْضاً نَجْدِيٌّ فِي دِيَارِ كِلَابٍ ، وفي شِعْرِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ :

رَعَى السُّرَّةَ الْمِحْلَالَ مَابَيْنَ زَابِنٍ إِلَى الْخَوْرِ وَسْمِيَّ الْبُقُولِ الْمُدَيَّمَا(١٠)

وَقَالَ الْأَوْدِيُّ : الْخَوْرُ وَادٍ ، وزَابنُ : جَبَلٌ(١١) .

١ ــ عن نَصْرٍ في حرف الخاء : باب الْخَوْرِ ، والْخُوْزِ ، والْجَوْزِ ، والْحَوْزِ ، والْحَوَرِ ، والْجُوْرِ ، والْجَوْنِ .

٢ ــ قال نَصْرٌ : أمَّا بِضَمِّ الجيم وآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ ــ : مِنْ مُدِنِ فَارِسَ ، كانَتْ فِي الْقَدِيْمِ قَصَبَةَ تِلْكَ البِلاد . انتهى .

وفي «معجم البلدان» : جُوْرُ مَدِينةٌ بفارس ، بينها وبين شيرازَ عشرون فَرْسَخاً . . مدينةٌ طَيِّبَةٌ نَزِهَةٌ ، والْعَجَمُ تُسَمِّيْهَا كُور ، وكُورُ اسْمُ القَبْرِ بالفارسيَّةِ ، وكانَ عَضُدُ الدَّولةِ ابنُ بُوَيْهِ يُكْثِرُ الخروج إليها للتَّنَزُّهِ ، فَيَقُولُون : (مِلِكْ بِكُور رفْتْ) معناهُ : المِلِكُ ذَهَبَ إِلَى القَبْرِ ، فكَرِهَ ذالِكَ فسمَّاهُ (فيروز آباذْ) ومعناه : أتَمَّ دولَتَهُ ــ وأطال ياقوت الكلام على مَدِينة جُور ، وذَكَرَ أنَّ الْوَرْدَ الْجُوريَّ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا ، وذكر ــ فيما نَقَلَ عن البَلَاذُريِّ ــ أنَّ عبدالله بن عامِرٍ هو بن كُرَيزَ فتحها عَنْوَةً ، وعَدَّ كثيرِيْنَ من الْمَنْسُوبِينَ إِلَيْهَا من العلماءِ . وذكر صاحبُ كتاب «بُلْدَانِ الخِلَافةِ الشرقيّةِ» ــ ٢٩١ ــ أن مدينةَ فَيْرُوز آباد كانَ يقالُ لها قديماً جُور ــ وأورد بعض ماذكر ياقوت وغيره من مُتَقَدِّمِي العلماء عنها ، ووضع اسمها جنوب شيراز بقرب خط الطُّول ٥٢/٠٠° وخط العرض ٢٨/٥٠° ــ ومِمَّنْ ذَكَرَ ياقوتُ من المنسوبينَ إليها أحمدُ بن الفرج الجشميُّ وقبله ذكره السمعاني في «الأنساب» ولم يؤرخا زَمَنَهُ ، واكتفيَا بذكر بعضِ مشائِخِهِ ومَنْ روى عنه .

٣ ــ لَمْ يذْكُر نَصْرٌ جُورَ نَيْسَابُور ، وذكرها ياقوتُ في «المعجم» وذكر أبَا طاهرٍ مِنَ المنسوبينَ إليها ، وأرَّخَ وفاته سنة ٣٥٣ ــ وفي مخطوطة (ب) من كتاب الحازمي : ــ بعد كلمةِ العُبَّاد : (المُتَهَجِّدين) وكذا في «معجم

البلدان» . و«الفيصل» من مؤلفات الحازميِّ ــ ورد ذكره في المقدمة .

٤ ــ جُوَرُ ــ: لم يذكُرْهَا نَصْرٌ في الباب ــ وأوردَ ياقوت في «المعجم» كلامَ الحازميِّ مختصراً مَنْسُوباً إليه ، وفي (ب): . . . رجل كان يكتب . . . ولم أسْتَثْبِتْ عَنْهُ اسْمَهُ . . .

٥ ــ هَذَا نَصُّ كَلام نَصْرٍ . والجملة في «معجم البلدان»: ويقالُ لِلْحِجَازِيِّ جَوْزِيٌّ . ولكن قبلها: ٱلْجَوْزُ . . . وفي كتاب هُذَيْلٍ : جِبَالُ ٱلْجَوْزِ أَوْدِيَةُ تِهَامَةَ ، قالُوا ذالِك في تفسير قول مَعْقِلِ بن خُوَيْلِدٍ الهُذَلِيِّ :

لَعَمْـرُكَ مَـاخَشِيْتُ وقَـدْ بَلَغْنَـا جِبَـالَ ٱلجَـوْزِ مِنْ بَلَدٍ بِهَـامِيْ

وقال عَبْدُ بنُ حَبِيْبٍ الصَّاهِلِيُّ :

فَـلَا وَاللهِ لَا يَـنْجُـو نَـجَـاتِي غَـدَاةَ ٱلْجَـوْزِ أَصْخَمُ ذُو نُـدُوْبِ

قلتُ: أَخْبَرَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّ جِبَالَ السَّرَاةِ ٱلْمُقَارِبَةِ لِلطَّائِفِ ، وهي بلادُ هُذَيْلٍ ، يُقَالُ لَهَا ٱلْجَوْز ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ ٱلْأَبْرَادُ ٱلْجَوْزِيَّةُ ، وهي وِزْرَاتٌ بِيْضٌ ذات حَوَاشٍ يَأْتَزِرُونَ بِهَا . قالَ السُّكَّرِيُّ : ٱلْجَوْزُ جِبَالٌ نَاحِيَتِهم ، ويقال: ٱلْجَوْزُ الحِجَازُ كلُّهُ ، ويقال للحجازيِّ جَوْزِيٌّ ، وَيُنْسَبُ إلى هذه النِّسْبَةِ الفقيه أبو الحسين أحْمَدُ بن محمد بن جَعْفرٍ الجَوْزِيُّ ، يُعرف بابْنِ مِشكارٍ ، يروي عن الحارث بن أبي أُسَامَة وابْنِ أبي الدُّنْيَا وغيرهما ــ هذا بعض ماذكَرَ ياقوت في رسم ٱلْجُوْز ، ولَعَلَّ القولَ بأنَّ جبال السراة تُسمَّى ٱلْجَوْز أعْدَلُ من إطْلَاقِ الاسمِ على الحجاز كُلِّهِ وعلى ذالك اقتصر البكريُّ إذ قال في «معجم ماستعجم»: جِبَالُ ٱلْجَوْزِ جِبَالُ السَّرَاةِ . . وإيَّاها أرَدَ أعْشَى هَمْدَان :

أَبِـٱلْجَـوْزِ أَمْ جَـبَـلَيْ طَـيِّءٍ تُـرِيْـدُونَ أَمْ طَـرَف ٱلْمَـنْـقَـلِ

وقال في شَرْحِ بَيْتِ مَعْقِلِ بن خُوَيْلِدٍ : يقول: صعِدْنَا في السَّرَاةِ وهيَ تُنْبِتُ ٱلْجَوْزَ . . والبيتان اللَّذَانِ أوردهما ياقوتُ وَرَدَا في كتاب «شرح أشعار هُذَيْلٍ» ــ ٣٧٨/٧٧٢ ــ ولم يَرِد فيه قولُ السكَّري مؤلفه ــ .

٦ ــ ٱلْجَوْزُ ــ بفتح ٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ وآخرُهُ زايٌ ــ قال عنه نَصْرٌ: في دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ ، وفي وَاسِطَ ، ومواضِعُ . وقال ياقوت في «المعجم»: بعد ضبط الاسم ــ: وهي قريَةٌ شَرْقِيَّ مدينة واسِط قُبَالَتَها . . ويُقَالُ لَهَا حَوْزَ بُرْقَةَ ، يُنْسَبُ إليها . . خَمِيس بن علي ، وأطال الحديث عنه ــ وأرَّخَ سنة ولادَتِه ٤٤٧ ــ أو شعبان ٤٤٢ ــ ووفاته في شعبان سنة ٥١٠ وذكر بَعْضَ من رَوَى عنه وأضاف: وٱلْحَوْزُ بأعْلَى بَعْقُوبَا ، وذكر بعض ٱلْمَنْسُوبِيْنَ إليها ــ ولم يذكُرْ غَيْرَ هذَيْنِ الموضعين ــ

٧ ــ حَوَرُ ــ بِٱلْحَاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ ٱلْمَفْتُوحَةِ بَعْدَهَا وَاوٌ مَفْتُوحَةٌ أَيْضاً ثُمَّ رَاءٌ ــ قال نصر: مِنَ المواضِعِ الحِجَازِيَّةِ ، ومَاءٌ لِقُضَاعَة بالشام . وقال ياقوت: حَوَرُ ــ بالتَّحْرِيكِ ــ . . مَاءٌ بِالبَادِيَةِ ، قالَ عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ :

بِشُبَيْكَـةِ ٱلْحَـوَرِ الَّتِي غَـرْبِيُّهَـا فَقَـدَتْ رُسُـومُ حِيَاضِهَـا وُرَّادَهَـا

وأرَى هذا الموضع الذي ذكره ابن الرِّقَاعِ في شِعْرِهِ هو ماعَنَاهُ نَصْرٌ ، لأنَّ أكثر المواضع الواردة في شِعْرِ ابن الرِّقَاعِ في بلاد قَبِيْلَتِهِ عَامِلَةَ ، وكانتْ تحلُ نَوَاحِي الشَّام .

٨ ــ لم يَزِدِ ٱلْحَازِمِيُّ على ماذَكَرَ نَصْرٌ سِوَى ذِكْرَ ٱلْمَنْسُوبِ إلى ٱلْخَوز ــ فقد قال نصر : وأمَّا بضمِّ ٱلْخَاءِ وآخره زَايٌ مُعْجَمَةٌ : شِعْبُ ٱلْخُوز بمكة ، ويُقَالُ له أيضاً شِعْبُ ٱلْمُصْطَلِق ، هُنَاكَ صُلِّيَ عَلَى أَبِي جَعْفرٍ المنصور . انتهى . وكأن أصْلَ هذا الكلام من كتاب الفاكهي في تاريخ مكة ، فقد نقل عنه ياقوت: إنَّمَا سُمِّيَ شِعْبَ الخُوزِ لِأَنَّ نافِعَ بن الخُوزِيِّ مَوْلَى عبدالرحمن بن نافع بن عبدالحارث ٱلْخُزَاعي نَزَلَهُ ، وكانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى فِيْهِ إلى آخر الكلام . ومثله في كتاب «أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار» للأزرقي ــ: ٢/٢٧٥ ــ وفيه أيضاً: شعب ٱلْخُوز يقال له خَيْفُ بني المصطلق ، مابين الثنيَّة الَّتِي بَيْنَ شِعْب الخُوز ، بأصلها بيوت ←

تاج العروس

وصدر الجزء الثالث والعشرون من كتاب «تاج العروس من جواهر القاموس» تأليف السيد محمد مرتضي الحسيني الزَّبيدي الذي تقوم وِزارةُ الإعلام في دولة لكويت بإصداره ، وهو يحوي من المواد اللغوية من باب (الفاء) إلى فصل

سعيد بن عمر بن ابراهيم الخيبريِّ وبين شِعْبِ بني كنانة إلى الثنية التي تَهْبِطُ على شِعْبِ عَمْرٍو ، الَّذي فيه بِئْرُ ابن أبي سُمَيْر ، وإنَّما سُمِّيَ شِعْبُ ٱلخوزِ أَنَّ قَوْماً من أهل مكة موالٍ لعبدالرحمن بن نافع الخزاعيِّ كانُوا تُجَّاراً ، وكانتْ لهم دِقَّةُ نَظَرٍ في التِّجَارَةِ ، وتَشَدُّدٌ في ٱلإِمْسَاكِ والضَّبْط لما في أَيْدِيْهِمْ ، فكان يُقال لهم الخُوز ، ومنهم نَافِعٌ الخُوزِيُّ ، وكانوا يسكُنُونَ هَذا الشِّعْبَ فَنُسِبَ إليهم ، وكانَ أَوَّلَ مَنْ بنَى فيه انتهى .

وقال ياقُوتُ في «المعجم»: بِلاَدُ خُوزِسْتَانَ يُقالُ لها ٱلخُوز ، وأهلها يقال لهم الخُور ، وذكر أن ٱلأَهْوازَ كانَ اسْمُهَا ٱلأَخْوَازَ ، وأطال في وَصْفِ ٱلخُوزِ ، وذَكَرَ مِنَ ٱلْمَنْسُوبِينَ إلى شِعْبِ ٱلخُوزِ بمكَّةَ إبراهيمَ بن يَزيدَ الخُوزِيَّ ــ مولى عمر بن عبدالعزيز ، وأنه كان ضعيفاً ، حَدَّث بمَنَاكِيرَ كَثِيرَةٍ ويُفْهَمُ من تحديد المُتقدِّمين من العلماءِ لِشِعْبِ ٱلخُوزِ أنه يقع في مِعْلاَةِ مكَّة في الأَبْطَح ، بِقُرْبِ ٱلْمَعابِدَةِ التي كانتْ تُعْرَفُ قَدِيْماً بحيْف بني كِنَانَةَ ، على أنه يُفهَمُ من قول الأزرقي أنَّ قَبْرَ أمير المؤمنين أَبِي جَعْفَرٍ ــ يعني المنصور ــ في أَصْلِ الثَّنِيَّة أنَّ شِعْبَ الخُوزِ يقع بَيْنَ مقبَرَةِ الحُجُونِ وبَيْنَ المعابِدَةِ ، إذ الثَّنِيَّةُ التي ذكر الأزرقيُّ هي ثنيَّةُ كَدَاءٍ التي عُرِفَت أخيراً باسم الحُجُون ــ وانظر «شفاء الغرام»»: ٢٩٦/١ و٣٠٩ ــ .

٩ ــ هذا من كَلاَمِ نَصْرٍ ونَصُّهُ : أمَّا بفتح ٱلحَاءِ وآخِرُهُ راءٌ مُهْمَلَةٌ : نَطْعٌ مِنَ الأرض بِنَجْد ، في دِيَارِ كِلاَبٍ فيهِ الثُّمامُ ونَحْوُهُ ، وبَلَدٌ بالسِّنْدِ وَنَهْرٌ عَظِيمٌ عليه بُلْدَانٌ ، ويُقالُ له حَوْرُ الدَّيْبُل ، وَجَّهَ إليه عُثْمَانُ بنُ أبي ٱلعَاصِ أَخَاهُ ٱلحَكَمَ فَفَتَحَهُ وذكر ياقُوتُ أَنْ حَوْرَ عند عرب السواحل كالخليج يَنِدُّ مِنَ البحر ، ونقل أن أصله هَوْر ، فَعُرِّبَ فقيل خَوْر ، وقد أُضِيفَ إلَى عِدَّةِ مواضع ــ ذَكَرَ بَعْضَهَا وأَضَافَ ــ: وكُلُّ ما على سَاحِلِ البَحْرِ من ذالِكَ فَهُوَ خَوْرٌ ، إلاَّ أنَّها لَيْسَتْ بِأَعْلاَم ، ومِمَّا لَمْ أُشَاهِدْهُ خَوْرُ الدَّيْبُلِ مِنْ ناحِيَةِ السِّنْدِ ، والدَّيْبُلُ مَدِينةٌ على ساحِلِ بَحْرِ ٱلهِنْدِ ، وَوَجَّهَ إليه عثمانُ ــ إلى آخر ماذكَرَ نَصْرٌ ــ وَذَكَرَ خَوْرَ فَكَّانَ وقال: بُلَيْدٌ عَلَى سَاحِلِ عُمَانَ ، يَحُولُ بينه وبَيْنَ البَحْرِ الأعظم جَبَلٌ ، وبهِ نَخْلٌ وعيونٌ عَذْبَة ــ إلى أن قال ــ: وفي بِلاَدِ ٱلعَرَبِ أَيْضاً موضعٌ يقالُ لَهُ ٱلخَوْرُ بأرض نَجْدٍ ، مِنْ ديار بني كِلاَبٍ ، وَأَوْرَد بَيْتَ حُمَيْدٍ وقَوْلَ الأَوْدِيِّ ، وأَضَافَ : وٱلخَوْرُ ساحِلُ حَرَضَ ، بِٱليَمَنِ ، بَيْنَهُ وبَيْنَ زَبِيْدَ خَمْسَةُ أَيَّام . انتهى .

١٠ ــ البَيْتُ في «ديوان حُمَيد بن ثَوْرٍ الْهِلاَلِيّ» ــ ١٢ ــ وهناك تَخْرِيجُهُ وذِكْرُ اختلافِ رِوَايَتِهِ ، وقَدْ أَوْرَدَهُ ياقوتُ شاهِداً على الموضع الذي في دِيَارِ بني كِلاَب ، وذكر البكريُّ في «معجم مااستعجم» أَنَّ ٱلخَوْرَ وَادٍ في بِلاَدِ غَطَفَانَ ، وأورَدَ قَوْلَ حُمَيْدٍ أيضاً ، وَمَا أَرَاهُ يَنْطَبِقُ على أَحَدِ الموضِعَيْنِ لأَنَّ أكثر المواضع الواردة في شِعْرِهِ تَقَعُ في بلاد قَوْمِهِ بني هِلاَلِ بن عامِرٍ ، وبلادُهُمْ تقع في جنوب نَجْدٍ ، بعيدةً عن بلاد غَطَفَانَ ، وجَنُوبَ بلاد بني كِلاب وزَابنُ ذكر البكريُّ أَنَّهُ جبلٌ في بلاد بني بَغيض ، وأَوْرَدَ بَيْتَ حُمَيْدٍ ، فكأنه أَرَادَ بَغيضَ غَطَفَانَ ، فَأَبْعَدَ النَّجْعَةَ ، ولاَأَرَى الشاعِرَ قَصَدَ بالسُّرَّةِ إلاَّ الموْضِعَ ٱلْمَعْرُوفَ في جَنُوبِ غَرْبِ نَجْدٍ ــ وأَنَّ ٱلخَوْرَ وزَابِنَ بِقُرْبِ السُّرَّةِ .

١١ ــ ٱلأَوْدِيُّ ــ على مَاذَكَرَ الحازِميُّ في «عُجَالَةِ ٱلْمُبْتَدِي» ــ ٢٠ ــ: مَنْسُوبٌ إلَى أَوْدِ بن صَعْب بْنِ سَعْدِ العَشِيْرَة بْنِ مَذْحِجَ ، وٱلْمَنْسُوبُونَ إلى أَوْدٍ كثيرونَ ، ذكر منهم إدْرِيسَ بن يَزيد بن عبدالرحمن بن الأَسْوَدِ ، وأهله وجَمَاعَةً غيرهم ، ولم يُمَيِّزْهُم ، ولهذا لَمْ أَعْرِفْ صاحِبَ القول ، ويَظْهَر أنه من عُلماءِ اللغة .

(الشين) من باب (الفاء) (شيف) ، ويقع في ٥٣٤ صفحة من القطع الكبير بالطباعة المعروفة إتقاناً وجودةً ، حرفاً وورقاً ، وقد قام بتحقيق هذا الجزء الدكتور عبد الفتاح الحلو ، وراجعه الأستاذ مصطفى حجازي ، وبذل المحقق الفاضل جُهْداً مشكوراً في إخراج هذا الجزء ، فذكر الاختلاف في بعض النصوص المنقولة فيه عن مصادرها ، وخَرَّجَ بعض الشواهد الشعرية ، ونَبَّهَ على بعض الأخطاء في بعض مصادر الكتاب .

وكنتُ عُنِيتُ منذ صدور الجزء الأول حتى الجزء العشرين بمطالعة كل جزءٍ مطالعةً مُتَأَنِّيَةً ، وكتابة بعض الملاحظات ، إلا أنني وقد نشرت عن كل ذالك كتاباً بعنوان «نظرت في كتاب تاج العروس» صدر منذ عهد قريب ، وفي هذا الكتاب أهم الأسس التي رأيت ضرورة الاعتماد عليها عند النشر ، ومن أهمها الرجوع إلى المصادر القديمة .

وقد رأيتُ الإخوة المشرفين على تحقيق بعض الأجزاء الأخيرة قد ساروا على النهج الذي تمنيت السير عليه ، ولهذا قَلَّتِ الأَخْطَاءُ في الأجزاءِ الأخيرة ، بحيثُ لم أَرَ حاجة تدعو إلى مواصلة التعمق في القراءة والتثبت من صحة النصوص .

وهكذا سِرْتُ مع الأجزاء الثلاثة التي صدرتْ بعد ذالك الجزء ، وكان آخرها هذا الجزء الذي ما كنتُ أَوَدُّ أَنْ أُطِيل الوقوفَ عند الحديث عنه ، ولكن بَصَرِي وقع بدون قَصْدٍ على جُمَلٍ رأيتها بحاجة إلى التثبت ، ورأَيْتُنِي بحاجةٍ أنا إلى التساؤل عن صحتها . اكتفي بالاشارة إلى بعضها : ــ

١ ــ ص ٨ : (وذَاتُ الأَثَافِي : موضع في بلاد تميم ، قال عُمَارَةُ من بني نُمَيْرٍ :

إنْ تَحْضُرُوا ذَاتَ الأَثَافِيْ فإنَّكُمْ بِهَا أَحَدُ الْأَيَّامِ عُظْمُ المصائبِ)

عُمَارَةُ الشاعرُ ليس من بني نُمَيرٍ ، فهو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الفحل المشهور المعروف من بني تميم ، وبين عُمَارة وبين بني نُمَيْرٍ كما بين جَدِّهِ وبين الراعي النميري من المهاجاة ماهو معروف ، فصواب العبارة: قال عُمارة في بني نمير . لا : من بني نمير .

٢ ــ ص ٣٣ : (وقد نَفَلَهُمْ النبيُّ ﷺ ، يوم حُنَيْنٍ بِمِئَتَيْنِ من الْإِبِلِ ، تَأَلُّفاً لهم (وهم) أَحَدُ وثلاثون رجلاً) .

المعروف في كتب السيرة أنَّ رسول الله ﷺ أعطى الواحدَ من المؤلفة قلوبهم مئة من الإبل ، وبعضهم خمسين ، ومادام المُعْطَوْنَ واحداً وثلاثين رجلاً فكيف ينحصر عطاؤهم بمئتين من الإبل ؟

إنني أرى أن كلمة (بمئتين) صوابها : بِمِئِيْنَ من الإبل ــ جَمْع مِئَة ــ وأنَّ كاتبها صحَّفها ، ولهذا نجدها كما أوردها صاحب «التاج» ــ نجدها ــ في كتاب «تهذيب اللغة» : ١٥/ ٣٩٠ بهذا النص : وقد نفلهم الله يوم حُنَيْنٍ بمئَتَيْنِ من الإبل تألفاً لهم ، منهم الأقرع بن حابس والعباس . . وعيينة . . وأبو سفيان . . . وصفوان بن أمية . . . قوم من سادة العرب أمر الله نبيه في أول الإسلام بتألفهم .

ثم وردت الكلمة في «اللسان» : (بمئتين) . فهل محقق كتاب «تهذيب اللغة» اعتمد على «اللسان» في قراءة الكلمة ؟ أم أنَّ التصحيف قديم ؟ هذا مايحتاج إلى تعمق في البحث . والذي أراه أنَّ المصدر ــ الأول ــ هو كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري ومنه استقى صاحب «اللسان» ، ولعله لم يحسن قراءة كلمة (بمئتين) لأنها تكتب هكذا (بماس) فكتبها (بمائتين) على طريقة كتابة (مائة) بالألف ، ثم جاء صاحب «التاج» فنقل النَّصَّ من كتاب «اللسان» وعند نشر كتاب «تهذيب اللغة» لم يحسن المحقق قراءة الكلمة فقد كانت في مخطوطة دار الكتب المصرية هكذا (ثمانين) ولهذا رجع إلى «اللسان» فوجدها (بمائتين) فكتبها كما وجدها . وقد صرح وهو الأستاذ ابراهيم الأبياري محقق الجزء الخامس عشر من كتاب «التهذيب» بأنه رجع عند تحقيق كل نَصٍّ إلى كتاب «اللسان» . ومخطوطة دار الكتب هي المستخرجة من (دشت المؤيد) في ٣ أكتوبر سنة ١٨٩٣ ورقمها (٧) لغة والرقم العام ٤٠٠٤ ــ

٣ ــ ص ٣٦ : عن عيينة بن حصن : (وكان يَتْبَعُهُ عَشرةُ آلافِ قَتَّاتٍ ، وكان من الجَرَّارة ، واسمه حُذَيْفَةُ ، ولقبه عُيَيْنَةُ لشَتَرِ عَيْنِه) .

لم يتضح لي معنى كلمة (قَتَّات) بالنسبة إلى أتباع عيينة ، وقد رجعت إلى

الكتب المؤلفة عن الصحابة فرأيت في كتاب «الاستيعاب هامش «الإصابة» ١٦٨/٣ وفي كتاب «أسد الغابة»: ١٦٧/٤ ماهذا نصه: كان عيينة يُعَدُّ في الجاهلية من ٱلْجَرَّارِيْنَ ، يقود عشرة آلاف . ومعنى هذا أن عيينة يتبعه العدد الكثير في مغازيه ، ولكن لم يتضح معنى كلمة (قتات) ، ولا أشك في أنها محرفة .

٤ ــ ص ٥٧ : (ٱلْمُفَازَةُ والقفر من الأرض).

الملاحظة هنا: ضبط كلمة (المفازة) بوضع ضمة على الميم ، والصواب: فتحها وهذا شيء معروف .

٥ ــ ص ٥٨ : (قال امرؤ القَيْس :

كَـأَنَّ دِثَـاراً حَلَّقَتْ بـلَبُـونِـهِ عُقَابٌ تَنُوفَى لاعُقَـابُ القَواعِـلِ

وروى ابن الكلبي: عقاب تنوف .

دِثَارُ : كان راعياً لامريء القيس ، وهو دِثَار بن فَقْعَس بن طَرِيفٍ الأُسَيْدي) .

كلمة الأُسيدي: صوابها (الأسدي) بفتح الهمزة لا بِضَمِّها ــ فهو من بني أسد بن خُزيمة وتتمة نسبه هو: طريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدَان بن أسد بن خزيمة .

لهذا لا داعي للتعليق الذي وضعه المحقق على تلك الكلمة المحرفة .

٦ ــ ص ١٠٧ : (والجوف: موضع بديار بني سعد من بني تميم ، يقال له: جوف طُوَيْلع) .

هنا ملاحظة تتعلق بزيادة مؤلف «التاج» في شرحه ، حيث قال بأن جوف بني سعد يقال له: جوف طويلع ، وشتان بين الموضعين ، جوف بني سعد في وادِي السِّتَارَيْنِ (وادي المياه) الواقع بمنطقة الأحساء ، شمال الظهران ، ولايزال معروفاً ، وجوف طُويلع أو جَوُّ طُويلعٍ يقع غرب هذا الموضع بمسافة بعيدة ، وطويلع يعرف الآن باسم (الضّبعيات) وانظر لتحديد الموضعين «المعجم الجغرافي

للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) .

٧ ــ ص ١١٠ : (قال الأَعْشَى يَصِف نَاقَتَهُ :

هِي الصَّاحِبُ الأَدْنَى وبَيْنِي وبينها مَجُوفٌ عِلاَّفِيٌّ وقِطْعٌ ونُمْرُقُ)

كلمة (قطع) تصحيف (نطع) بالنون ، وهو مايوضع فوق الرحل الذي وصفه بأنه مجوف علافي ، والنُّمْرُق مما يوضع فوقه أيضاً .

٨ ــ ص ١٦٢ : (وذُو الحُلَيْفَةِ : ع ، على) مقدار (ستة أميال من المدينة) ، على ساكنها الصلاة والسلام ، مما يلي مكة ، حرسها الله ، (وهو ماء لبني جشم) ، و(ميقات للمدينة والشأم) هكذا في النسخ) .

الملاحظة هنا القول: بأن ذا الحليفة ماءٌ لجشم ، وجشم عند الاطلاق هي القبيلة الهوازنية التي منها دريد بن الصمة ، ومنازلها بقرب الطائف ، بعيدة عن ذي الحليفة الواقع بمنطقة المدينة والذي بلغه الآن عمرانها ، وصاحب «القاموس» مسبوق إلى هذا القول ، فهو قد اعتمد على كلام ياقوت الحموي الذي قال في «معجم البلدان» بعد ذكر ميقات أهل المدينة: وهو من مياه جُشَم ، بينهم وبين بني خَفَاجَة من عُقَيْل . كذا قال . والقبيلتان متجاورتان في المنازل ، وبلادهما واقعة بقرب الطائف شرقه بامتداد إلى منازل اخوتهم من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة في جنوب اليمامة .

فلعل الصواب (الحليف) الذي هو من منازل بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إخوة بني جشم وبني خفاجة ، أو أن هناك من المواضع مايسمى بهذا الاسم ، وما أكثر اطلاق الاسم الواحد على عدة مسميات !

٩ ــ ص ١٦٩ : عن الأحنف بن قيس: (وهو الذي افتتح الروزنات سنة ٦٧ بالكوفة ، ويقال: سنة ٧٣) .

كلمة (الروزنات): أراها مصحفة عن كلمتي: (الروذ) و(مات) سنة ٦٧ ، فالأحنف بن قيس افتتح مرو الروذ سنة ٢٢ كما ذكر ذالك ابن جرير في تاريخه ــ ٤/١٨٧ وما بعدها طبعة دار المعارف ، والبلاذري في «فتوح البلدان» ــ

٥٠٣ ــ طبعة المنجد ، وقد توفي سنة ٦٧ في مدينة الكوفة ، وقيل : سنة ٧٠ أو ٧١ ــ انظر ترجمته في «سير أعلام النبلا» : ٨٦/٤ إلى ٩٧ .

١٠ ــ ص ١٧٨ : (وذَاتُ ٱلحِيفَةِ ، بالكسر: من مَسَاجِد النبي ﷺ ، بين المدينة وتبوك ، ويُرْوَى بالجيم ، وقد تقدم) .

صواب هذا الاسم (ذات الجيفة) بالجيم ، ولايزال الموضع معروفاً كما أوضحت هذا في مجلة «العرب» س ١٢ ص ١٨٠ وفي «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ــ ٣٦٦ ــ

١١ ص ٢٠٥ : (والخُسوف : موضعٌ بين الجَوْزِ وجَازَانَ باليمنِ) .

يظهر أن الجَوْز تصحيف : ٱلخَوْر ، وهو ساحل حرض باليمن بينه وبين زَبِيد خمسة أيام على ماذكر ياقوت في «معجم البلدان» ، وأنَّ الخسوف تصحيف : الخَصوف ــ بالصاد وفتح الخاء التي نقل ياقوت عن الهمداني: أنها قرية لحكمٍ ، على وادي خُلَب .

١٢ ــ ص ٢٢٨ : (والخَطَّافُ (كَشدادٍ: فرسٌ آخرُ) وهي لعمر بن الحُمَام السُّلَمِي ، قال فيه زياد بن هُرَيْرٍ التغلبي :

تَـرَكْنـا فَـارِسَ الخَـطَّافِ يَـزْقُـو صَـدَاهُ بَـيْنَ أَثْـنَـاءِ الفُـرَاتِ
تَـوَلَّتْ عنـه خَيْـل بني سُلَيْم وقد زَافَ الكُماةُ إلى الكُمَاةِ)

لعل مصدر صاحب «التاج» في إيراد الشعر هو كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانها» لأبي محمد الأسود الأعرابي .

ويلاحظ وقوع تصحيف في ثلاثة أسماء : ــ

١ ــ عمرو هو عُمَير . ٢ ــ الحُمَام هو الحُبَاب . ٣ ــ هُرَير هو هَوْبَر ــ بعد الهاء باء موحدة ثم راء ــ انظر عن هذا «أسماء خيل العرب» ص ٨٦ و«النقائض» ص ١٠٣٨ .

وعُمَير بن الحُباب السلمي له ذكر في حوادث سنة ٦٧ في خبر مقتل عُبَيدِ الله

بن زياد ــ انظر تاريخ ابن جرير: ٦/ ٨٩ و٩٠ ــ وقد قُتِلَ عمير ، قتلته بنو تغلب وبسبب قتله كانت وقعةُ البِشْر ، ومن شعر الأخطل في عمير :

وأَمَّا عُمَيْرُ بْنُ ٱلْحُبَابِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ النِّصْفُ فِي يومِ ٱلهِيَاجِ ولاَ ٱلعُشْرُ

وقوله :

وإِنْ يَكُ قَدْ قَادَ ٱلْمَقَانِبَ مَرَّةً عُمَيْرٌ فَقَدْ أَضْحَى بِدَاوِيَّةٍ قَفْرِ

وقوله :

ولاَقَى عُمَيْرٌ حَتْفَهُ فِي رِمَاحِنَا ومَا أَنْتَ يَاجَحَّافُ مِنْهَا بِهَارِبِ

ــ انظر «ديوان الأخطل»: ٢١٥ ، ٢٢، ٢٧٨ ــ .

١٣ ــ ص ٣٥٨ : (وفي حديث عُبَيْدَةَ السَّلْمانِيِّ : قال له ابن سِيرين مايُوجِبُ الجَنَابَةَ ؟ قال: الخ) .

صواب هذا الاسم: عَبِيدة ــ بفتح العين وكسر الباء الموحدة ، كما نص على ذالك صاحب «تاج العروس» في رسم (سلم) .

١٤ ــ ص ٣٦٩ : (وقال ابن بَرِّيّ : رَوَافُ : كسحاب : موضع قرب مَكَّة ، حرسها الله تعالى ، قال قَيْسُ بن الخَطِيم :

أَلْفَيْتَهُمْ يَوْمَ الهِيَاجِ كَأَنَّهُمْ أُسْدٌ بِبِيشَةَ أو بِغَافِ رَوَافِ)

رواف : جبل مشهور في منطقة تيماء كما ذكر ياقوت الحموي ، وأورد شاهداً قول قيس بن الخطيم ويجاوره جبل بَرِد والجبلان لايزالان معروفين يدعهما طريق تيماء من خيبر يميناً بعد مجاوزة حفيرة الأَيْدَاء ، ويقع رواف بقرب درجة الطول : ٣٩/ ١٠ ودرجة العرض : ٥٨/ ٢٦° .

١٥ ــ ص ٤٠٢ : (وزُلَيْفَةُ كجُهَيْنَةٍ : بَطْنٌ باليمن) عن ابن دُرَيْدٍ ، قال أبو جُنْدُبِ الهذليُّ :

مَنْ مُبْلِغٌ مَالِكي حُبْشِياً أَجَابَنِي زُلَيْفَةُ الصُّبْحِياً)

زُلَيْفَةُ ليست من قبائل اليمن التي هي عند الاطلاق قحطانية النسب ، ولكنها بطن من قبيلة هُذَيْلٍ العدنانية ، وهذه القبيلة في الوقت الحاضر قسم منها يسكن شمال مكة وقسم جنوبها ، ويطلق على من يسكن شمال مكة هذيل الشام ، وعلى من يسكن جنوبها هذيل اليمن ، وزُلَيفةُ هذه منازلها بين مكة والطائف ، وهي إلى الطائف أقرب ، ومن منازلها الهدأة (الهدة) . وتضاف إليها فيقال : هدأة زُلَيفة ، للتفريق بينها وبين الهدأة التي بأعلى وادي مر الظهران .

ونَسَبُ زُلَيْفَةَ ــ كما جاء في كتاب «شرح أشعار الهذليين» ــ ٣٢٦ ــ : زُلَيْفة بن صُبْح بن كاهِل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل .

١٦ ــ ص ٤٠٥ : (زَوْفٌ ، هو (ابن زَاهِرٍ ، أو أَزْهَر ، بن عامر بن عُوَيْثَان) بن زَاهِرِ بن مُرَادٍ (أبو قبيلة) من اليمن: وإليه ينسب جماعة من المحدثين ، منهم عبدالله بن أبي مرة الزَّوْفِي ، من التابعين مجهول ، قال عمرو بن معدِي كَرب . الخ) .

الملاحظة هنا تتعلق بكلمة (عُوَيْثَان) ، فصواب هذا الاسم : عَوْبَثَان ، كما نص على ذالك صاحب «التاج» في رسم (عبث) حيث قال : وعَوْبَثَانُ بن زاهرِ بن مرادِ بن مَذْحِجَ جدُّ بَدَّاء بن عامر ، ذكره ابن حبيب ، وعَوْبَثَانُ بن مُرادٍ أخو زاهر بن مراد . انتهى .

١٧ ــ ص ٤٢٩ : (وقال عُبَيْدُ الله بن قَيْس الرقَيَّاتِ :

سَرِفٌ مَنْزِلٌ لِسَلْمَةَ فالظَّهْـ ـرَانُ منها مَنَازِلٌ فالْقَصِيمُ)

ما أكثر ماوردت كلمة (فالقصيم) في الكتب التي أوردت هذا البيت ، ولكن الذي أراه أنه تصحيف وأن الصواب: فَالْغَمِيم ، إذ الشاعر ذكر سَرِفاً والظهران التي هي مَرّ الظهران ، والموضع الذي يقاربها هو الغَمِيم لا القصيم ، وكيف يذكر هذا الشاعر موضعاً بعيداً عن هذه المواضع الواقعة في تهامة ويعطفه بالفاء مما يدل على صلته بما ذكر ، لا أرى هذا صحيحاً .

١٨ ــ ص ٤٩٢ : (شَرْشَفَةُ بن خُلَيْفٍ ، من بني مَازِنٍ فارِسٌ عَيَّارٌ) .

من تاريخ المنطقة الشرقية الحديث :

الدمـام والقطيـف

واستيلاء الأتراك عليهما في جمادى سنة ١٢٨٨ (حزيران ١٨٧١م)

[أتحفني الأستاذ الباحث المحقق الدكتور عبدالله الغنيم بورقات مصورة من مجلة تدعى «الجنان» كانت تصدر في بيروت ، وفي الجزء السادس عشر منها المؤرخ في ١٥ آب ١٨٧١م وصف مفصل لمسير العساكر التركية بقيادة مدحت باشا (١٢٣٨/١٣٠١) للاستيلاء على المنطقة الشرقية حين استعان الإمام عبدالله الفيصل بهم ، فكانت النتيجة كما قال الشاعر :

كلمة (فارس عَيَّار) غريبة حقاً ، وكذا وردت في الطبعة الأولى ، ولكنها مصحفة ، وصوابها : (فَارِسُ مَيَّارٍ) فشرشفة هذا له فرس يدعى مَيَّار ، وجاء في كتاب «خيل العرب» ٢٣٠ : مَيَّارُ فارسه شرسفة بن خُلَيْف من بني مازن بن مطر بن زبَّان ، أخذه قرط بن التوأم اليشكري لما قتله . ثم أورد شاهداً من شعر قرط ، وانظر كتاب «التكملة» للصاغاني : ٤/٥٠٤ .

١٩ ــ ص ٤٩٩ : في قصة نحر حمزة رضي الله عنه للناقة وأن الرسول ﷺ رجع يُقَهْقِرُ .

كلمة (يقهقر) لا أرى لها معنى هنا ، وكنت قرأتها في كتاب لا أتذكر اسمه الآن (يضحك) فلعل يقهقر : يقهقه .

٢٠ ــ ص ٥٠٨ : (وكَزُبَيْرٍ : شُرَيْفُ بن جِرْوَةَ بن أُسَيْدِ بن عَمْرو بن تميم . في نسب حَنْظَلة الكاتب) .

أُسَيْدُ صوابها : أُسَيِّد خلاف ماهي مضبوطة هنا ، فالهمزة مضمومة والسين مفتوحة والمثناة التحتية مشددة مكسورة لا ساكنة . وأُسَيِّد مصغر عن الأسود ، وإن شئت قلته أُسَيْود وهو عَلَمٌ ، قالوا : هو تصغيرُ تَرْخيم ، ونبه عليه الجوهري وغيره قالوا : هو أُسَيِّدُ بنُ عمرِو بن تميم نقله الرشاطي وذكر منهم من الصحابة حنظلة بن الربيع ــ انظر رسم (أسد) في «تاج العروس» .

حمد الجاسر

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

لايعنيني تفصيل الحديث في هذا الموضوع ، وإنما أكتفي بعرض مانشرته تلك المجلة من وصف مسير العساكر التركية لبسط نفوذها على هذا الجزء من بلادنا وهو يحوي معلومات طريفة قد لاتوجد في غيره .

منها ذكر المكان الذي كان الأمير محمد الفيصل (١٣١١/٠٠٠) ــ رحمه الله ــ محبوساً فيه وأنه (قلعة الدمام) ولعل هذا أصح مما ذكره بعض المؤرخين كابن عيسى في كتاب «تاريخ بعض الحوادث» ــ ١٨٢/١٨١ ــ وابن هذلول في «تاريخ ملوك آل سعود» ــ ٣٦ ــ من أنه كان محبوساً في القطيف .

ومنها وصف قلعة الدَّمَّام ، وكانت في الأصل من آثار البرتغاليين فجددت وأدركتها في عشر السبعين من القرن الماضي ، وكانت على درجة من القوة ، وفي وسطها عين مَاؤُهَا عذبٌ غزير ، شديد الصفاء ، مع أنها واقعة في وسط البحر بحيث إذا مَدَّ تبقى داخله يخاض إليها ، وعندما يجزر يكون الماء ضحضاحاً يسهل خوضه ، وقد رُدِمَ الساحل الآن حتى تجاوز مكان القلعة التي أزيلت ــ بمسافة ، وعمرت الجهة بالقصور الحديثة .

إلى لمحات تاريخية أخرى لا تغيب عن فطنة القارىء .

وها هو مانشرته مجلة «الجنان» وأشارت إلى أنها قد نقلته عن جريدة «الليفانت هرلد» ولهذا فقد وردت الأسماء في المجلة محرفة تحريفاً سيئاً مع مافي الترجمة من ركاكة وعدم وضوح] :

قد أكرم علينا الباب العالي بإرسال صورة التحرير الآتي الذي بعث به والي بغداد إلى الأستانة العلية وهو مؤرخ في ٢٠ تموز ١٨٧١م : إنه بعد أن أقامت العساكر الشاهانية في نجد المحافظة اللازمة على ماوراءها في جهة القطيف ، دخلت إلى أراضي الأحساء وهي بلاد واسعة فيها أكثر من مئتي قرية ومدينة صغيرة ، ودخلوا مدينة (البورز)[١] بدون أن يقيموا قتالاً ، وعدد سكان هذه المدينة هو أربعة آلاف نسمة ، ووجدوا فيها كمية وافرة من الزاد والمهمات الحربية ، وبعد أن تركت العساكر حرساً صغيراً هناك سارت بالانتصار قاصدة مدينة (صفحاف)[٢] المهمة وهي عاصمة بلاد الأحساء ، وفيها نحو خمسة عشر ألف بيت ، ويحيط بها سور منيع وفيها قلعتان داخليتان ، وقلعة خارجية ، وفيها جميعاً خمسون مدفعاً ، فبادرت هذه المدينة إلى فتح أبوابها لدخول العساكر إليها ، وقادت بتسليمها كل بلاد الأحساء إلى التسليم ، وكذالك الأسكلة الحصينة (ادجيل)[٣] ومعلوم أن فتح هذه البلاد الأخيرة قد أتت بنهاية نجاح حسن كلل بالنصر العساكر الشاهانية في هذا القسم من الممالك المحروسة ، ولذالك لايبقى علينا غير أن ننهمك في الاصلاحات اللازمة لسياسة البلاد ، التي قد أدخلناها في

سلك الطاعة ــ انتهى تحرير والي ولاية بغداد) ــ .

ان مايأتي هو تقريرات قائد العساكر الشاهانية في تلك البلاد حضرة مدحت باشا لجهة اجراءات العساكر الأولية وهو مؤرخ في ٥ حزيران الماضي ١٨٧١م .

إنه لما كانت قد وصلت المراكب الحاملة العساكر الشاهانية إلى خليج (تمورة)[٤] يوم الخميس في ٢٥ آيار نزلت العساكر إلى البر في اليوم الثاني ولكن إذْ كانت المياه للشرب غير موجودة في تلك النواحي صار إرسال قوم لاستجلابها من ينبوع في (عين الرافين)[٥] التي تبعد مسافة أربع ساعات عن (تمورة)[٤] وبعد ذالك سارت الجنود إلى تلك الجهات بدون أن تصادف مقاومة ، فأرسلنا لمناظرة البلاد إلى مسافة تبعد عنا ست ساعات بجانب سهول (سافويا)[٦] إلى أول مضيق قطيف ، فرأوا أن الأهلين الذين أظهروا في أول الأمر أنهم قاصدون المصادمة يحبون أن يخضعوا عندما يقفون حق الوقوف على المقاصد التي لأجلها صار إرسال العساكر الشاهانية .

ويوم الاثنين عند الغسق سارت العساكر من معسكر (عين الرافين)[٥] وأدامت المسير اليوم الثاني ومرت بالقرب من (قلعة)[٧] بدون أن يحدث قتالٌ ، ووصلت إلى شواطىء نهر (سافويا)[٦] وهي مرتبة ، وضربت خيامها فيها ، وبعد أن وصلت إلى هناك بمدة قصيرة حضر شيخ (سافويا)[٦] المسمى سليمان بن داود ، وزار قائد الجيوش ، وأخبره أن أهالي قرى (اوانة)[٨] و(قاده)[٩] و(صيحات)[١٠] تجمعوا.وتسلح منهم من ثلاث مئة إلى أربع مئة رجل ، قاصدين تكدير الجيوش في المسير ، ولكن لحسن الحظ لم ينتج شيء من ذالك ، لأنهم عندما عرفوا بحسن نوايا مولانا الأعظم لجهة (نجد) خضع هاؤلاء القوم ، وأرسلوا شيخهم إلى المعسكر العمومي .

وفي اليوم الثاني خضع أهالي (أوانة)[٨] و(تهاريه)[١١] وعشر قرى غيرهما من القرى الواقعة بالقرب من (القطيف) وقالوا: إنهم يطيعون إذا تأكدوا الحصول على حماية تحميهم من تعديات سعود ، وعند ذالك وردت أخبارٌ إلى المعسكر من القطيف مآلها أنَّ أميرها عبدالعزيز آخذ في الاستعداد للدفاع عنها بهدم البيوت

والجوامع التي تعيق انْدِفَاع كُرَاتِ المدافع ، فصدرت الأوامر بالذهاب إلى القطيف ، وبعد مسير بضع أيام وصلت العساكر إلى تحت نخل قرية تبعد عن القطيف مسافة نصف ساعة ، وبعد أن أقامت العساكر في مراكزها كتب قائد الجيوش إلى عبدالعزيز ، طالباً إليه أن يسلم القطيف ، وأرسل تحريره مع السيد محمد سعيد أفندي ، ومعه ضابطان في غير ملابسهما ، والقصد من إرسالهم هو أن يشاهدوا الأماكن ، فرجع حالاً السيد المومأ إليه ورفيقاه حاملين جواب عبدالعزيز ، ومآله : أنه عارف أنه لايقدر أن يدافع مدافعة ذات ثمرة ، ومع ذالك لايقدر أن يسلم المكان الذي سلمه إياه سيده الأمير سعود الفيصل بدون صدام ، لئلا يعرض ناموسه للثلم ، إذْ أنهم يتهمونه بالخيانة ، وبناء على ذالك أُقيمت حالاً المهاجمات على القطيف ، وأحاط العسكر بالمكان من جهاته الثلاث ، ولما كانت الجهة البحرية لاتمكن المراكب الكبيرة من المسير فيها نظراً لقلة المياه ، أُقيم عليها الحصر بواسطة مراكب قائم مقام (كوركت) الشراعية ، ومركب بخاري .

ولما رأت ثلاث أو أربع قرى ذات أبراج حصينة وهي واقعة بالقرب من القطيف ، مارأته من الاستعدادات سلمت بدون إقامة دفاع ، وبعد ذالك دُعِيت المدينة إلى التسليم مرة ثانية ، ولكن بدون نتيجة ، وكان الأمير أولَ من أطلق الرصاص على عساكرنا ، ولذالك صدرت الأوامر بإقامة المهاجمة ، وبعد أن أُقيمت بثلاث ساعات ورأى الأمير أننا عطلنا نصف قوة قلعته بكراتنا المحشوة سلم ، ودخلت فرقتنا الثالثة القلعة المسلمة ورفعت الراية العثمانية فوق أعلى الأبراج وصرخت قائلة: الله ينصر سلطاننا الأعظم ، وبعد أن يصير استلام المدافع وغيرها من المهمات الحربية الموجودة في القطيف تذهب العساكر في مساء هذا اليوم قاصدة (دامان)[١٢] لتخليص محمد شقيق عبدالله الفيصل المأسور هناك .

في ٧ حزيران الماضي: إن العساكر الشاهانية قد خرجت من القطيف في الليل الذي هو قبل الليل الماضي قاصدة (دامان)[١٢] على أنه لما وصلت طليعتها إلى

قلعة (اينك)[١٣] وهي تبعد مسافة نصف ساعة عن القطيف أطلقت عليها المدافع والبنادق فلم تطلق عساكرنا أسلحتها على المهاجمين ، ولكنها رجعت واستترت في مكان مكنها من الاستتار .

وعندما أصبح الصباحَ ورأى قائد القلعة العربي قوة عساكرنا التمس العفو وسلَّم ، فاستلمت عساكرنا ثلاثة مدافع والمهمات الحربية الموجودة في (اينك)[١٣] وسارت العساكر قاصدة (دامان)[١٢] بعد أن أقامت حُرَّاساً في القلعة تحت إمرة الضابط .

وكان عبدالعزيز بن سعود في القلعة ففر هارباً في الليل عند قدوم العساكر ، فطلبنا إلى القائد أن يسلم فأجاب : إنه بعد تسليم القطيف لايرى سبيلاً للفرج إلا بالتسليم . وأطلق سبيل أسيره محمد الفيصل ، وعند ذالك دخلت العساكر الشاهانية القلعة ، وكانت حصينة جداً ، ومحاطة بثلاثة أسوار عليها أحد عشر مدفعاً منها ثلاثة من النحاس والباقي من الحديد ، ووجدنا فيها أسلحة نارية ومهمات حربية وزاداً . وبعد أن استلمنا ذالك رجع القائد مع عساكره إلى القطيف آخذاً معه قائد (دامان)[١٢] ومحمد الفيصل ، وصار إقامة مايتكفل بأمنية أهالي (دامان)[١٢] وتركنا فيها فرقتين من الحراس .

الحواشي :

١ ــ الصواب : المُبَرَّزُ : المدينة الثانية في الأحساء .
٢ ــ الصواب : الهُفُوف ، وهي قاعدة بلاد الأحساء .
٣ ــ يظهر أن (ادجيل) تحريف (عجير) وصواب الاسم : العقير ، وكان ينطق خطأ (العجير) بالجيم ، وكان أشهر ميناء للأحساء .
٤ ــ تمورة : صوابها : تُنُّورة بالنون بدل الميم وهو الخليج المعروف بقرب القطيف .
٥ ــ عين الرافين : لم يتضح لي صواب هذا الاسم .
٦ ــ هي صفوى البلدة المعروفة الواقعة بين خليج رأس تنورة والقطيف .
٧ ــ يظهر أن المراد (القلعة) وهذا الاسم كان يطلق على القلعة الواقعة في مدينة القطيف وكانت تعد أحد أحياء المدينة .
٨ ــ أوانة : لم أعرفها .
٩ ــ قاده : لعلها (القُدَيْح) إحدى القرى الواقعة بقرب مدينة القطيف وقد اتصل بها عمران المدينة .

الدياحين من عبد الله من غطفان

طالعت ماكتبه الأخ ماجد بن طاهر المطيري بعنوان (أسر متحضرة من مطير) في «العرب» س ٢١ ص ٤٢١ ــ وانني لشاكر ومقدر الأخ ماجداً لاهتمامه بتراث أمته وتاريخها :

ولي ملاحظات أرجو أن يتقبلها الأخ برحابة صدر وهي :

١ ــ ذكر بعض الأسر من الدياحين من واصل من بريه ، من مطير .

والمعروف أن الدياحين من بني عبدالله بن غطفان وذالك بإقرارهم أنفسهم وقبائل وأمراء بني عبدالله يقرون هذا ، فأمير قبيلة مَيْمُون جَهَزُ بن شَرَار ذالك الفارس والأمير والشاعر المعترف بعدالته يقول رداً على ٱلبَرَّاق العتيبي الذي يقول من قصيدة :

يبـون فرقـانٍ هقـوهم دِيَـاحِـين ... بين المَخيط وبين فـاضَةْ هَـدِيَّهْ

يقول جهز ــ من قصيدة ــ :

عسَاكْ تَلْقَى الرَّبْعْ ماهُمْ مْغِيْبِيْنْ ... تَلْقَى جَنْبُهُمْ عند حَيْدَ الـرعيهْ
تلقى حَنَسْ قُدَّامكُمْ يَمٍّ فَرْقَيْنْ ... ومحمـدَ المجنُـونِ يَمَّ الـدِّحِيَّـهْ
وِيْصادِفكْ ربْعٍ على الحَرْب شَفْقِيْنْ ... ويجيك مقْحِمْ فوق صَفْـراً ثِنِيَّهْ
يَـاشِيْنْ مـامِثْلِكْ تَمَنَّى الديَـاحِـيْنْ ... كَمْ طاحْ من قِدَّامْها من شفيَّهْ
عَبَادْلٍ سُورَ ٱلحَـرَايْبِ وْمِضْحِيْنْ ... تِضْحِي حْـرَابَتْهُمْ لْسَبْـعَ اللفِيَّـهْ

فقول الشاعر (عبادل) ــ واحدهم عبدلي ــ يقصد بها بني عبدالله بن غطفان .

كما جاء في قصيدة أخرى لجهز :

---

١٠ ــ صيحات : هي (سيهات) بالسين بعدها ياء مثناة تحتية فهاء فألف فتاء التي أصبحت الآن مدينة واسعة .

١١ ــ لم أعرف (تهارية) ويظهر أنها هي وماقبلها من القرى الواقعة بقرب مدينة القطيف .

١٢ ــ الصواب : الدمَّام ، وهكذا ينطق الاسم منذ أن عُرِف ، وهو قاعدة المنطقة الشرقية الآن .

١٣ ــ اينك : صوابها : عُنَك ــ بعين مضمومة ونون مفتوحة بعدها كاف ــ وهي من أقدم القرى في منطقة القطيف ، ذكرها المسعودي وغيره .

عَيَّت عَلَيْنَـا العِـزْوِةَ ٱلعَبْـدِلِيَّـهْ رَبْعٍ علَى ٱلهَيَّاتْ والهَوْشْ ضَارِيْنْ

و(حَنَسٌ) و(محمد المجنون) و(مُقْحِم) هاؤلاء من مشاهير فرسان الدياحين . و(فرقين) و(الدحية) مكانان معروفان الآن في أطراف الشعبة ومن موطنهم الجريسية التي لاتبعد كثيراً عن المهد .

وحدثني والدي وهو من المعمرين وعارفي الأنساب ــ أن الدياحين من بني عبدالله ، وقد اطلع على وثيقة موقعة من بعض الأمراء من بني عبدالله بن غطفان منهم هُجْرِس المِطْرَقَة أمير الدياحين في منتصف القرن الثاني عشر ، وقد أفادني أميرُ الجُرَيسية وأمير ٱلقُبْعِيَّة وهما من الدياحين بأنهم من بني عبدالله بن غطفان ، ولم أسمعْ من أحدٍ من النسَّابة القولَ أن الدياحين ليسوا من بني عبدالله ، اللهم إلا مِمَّنْ لاعلم لهم بالأنساب .

وليس الأخ ماجد أَوَّلَ من أَخطأ في ذالك ، بل أخطأ في ذالك كثير من الكتاب والباحثين أقول: قد أخطأ قبل ماجد في نسبة الدياحين إلى بُرَيَة أو عُلْوَى كثيرون ، وأعتقد أنهم عاجزون عن إيراد الدليل لصحة ماكتبوا .

وبهذه المناسبة أستميح شيخنا حمد الجاسر عذراً بأن أقول: بأنَّ ماذكره في بعض مؤلفاته عن أنساب قبائل العرب من تقسيمه قبيلة مُطَيْر إلى قسمين فقط بل أكبر من ذالك أن جعل بني عبدالله من بُرَيْهٍ ، وهو يعلم أنَّ (بُريه) لاترتبط ببني عبدالله في منازل ولانسب .

والصحيح أنَّ قبيلة مُطَير تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي : ــ

١ ــ عُلْوَى .
٢ ــ بنو عبدالله .
٣ ــ بُرَيْـه .

وترتيبهم حسب الكثرة وتعدد الفروع وسعة الموطن :

١ ــ بنو عبدالله .
٢ ــ عِلْـوَى .
٣ ــ بُرَيْـه .

ولا يخفى على ذوي المعرفة أنه لم يُذْكَرْ أنَّ الدَّوِيش أو أحدَ أُمراء بُرَيْه تولى قيادة بني عبدالله في أية معركة أو غزوة ، بل المعارك تقام بين عِلْوَى وبني عبدالله ، وهذا لايعني أن بني عبدالله لاتخضع للدويش بصفته أميراً عاماً لقبيلة مطير لا ، ولكن لها استقلالها الذاتي وعدم الحاجة إلى عِلْوَى أو بُريه أو غيرهما من القبائل لما تتمتع به من قوة ومنعة وترابط ، وتُعَدُّ بين القبائل التي لم تبرح مكانها عبر التاريخ .

وإن كان هناك من حجة عليَّ فيما كتبت عن أقسام بني عبدالله بن غطفان حيث لم أذكر الدياحين في كتابتي عام ١٣٩١ ــ «العرب» س ٦ ص ١٦١ ومابعدها ــ فذالك عائدٌ لتأثري بقول عامة الناس ، فلما نُبِّهْتُ إلى ذالك تأكَّد لديَّ بعد البحث والتقصي أن الدياحين من بني عبدالله بن غطفان ، وقد ذهبت إلى إحدى قراهم وهي القُبْعِيَّة وتقع جنوب البدائع وشرق العبدلية في القصيم وجميع سكانها من الدياحين ــ وهناك قابلت فيها المسؤول من قبل الدولة وهو مُعَيْبِد بن عُويض بن كُلَيْبَان بن داهس بن مِشْلش بن مُثِيب بن عويض بن جروان (الملقب بالقُبْع والقُبْعِيَّة على اسمه) بن حزمي بن عنتر بن ديحان بن عباد بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان ــ وبقية نسب غطفان معروف ــ

وقد ذكر لي أن الدياحين من بني عبدالله بن غطفان ولم يشك في هذا .

وذكر أن فروع الدياحين في الوقت الحاضر متفرقة في بلاد بني عبدالله ، ومنهم من انتقل إلى الكويت في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، ومنهم من استوطن حَفْر الباطن ، ومنهم وكيل إمارة حفر الباطن ، ومنهم أُسَرٌ قديمة التحضر في القصيم وغيره ، ففي الرَّسّ آل السُمْرِي وفي البدائع وفي اللُّسَيْبِ وعنيزة وغيرها .

ثم ذكر لي فروع الدياحين فقال: تنقسم الدياحين إلى ثلاثة أقسام ، فقد أنجب ديحان ــ الجدُّ ــ من الولد: عنتر ومعيلي ومشيهب، فأعقب عنتر من الولد حزمي وموزم وبادي وكريكر وجازي .

واعقب مُعَيْلي من الولد عُكْلي ومُبَارك وعُذَيْر وعُقَيْط .

واعقب مُشَيْهِب من الولد خَمْسِين وزُوَيد .

واعقب حَزْمي من الولد جُرْوَان وعُوَيْمِر ومنيس وخميس وسُفيعان .

واعقب موزم من الولد مُسَيْعِيد وجازي ــ ولم يفصل هاؤلاء ــ .

ثم تحدث عن آل جُروان الفرع الذي يتصل نسبه به وشرحه مسهباً ، فقال :

ينقسم آل جروان من الدياحين إلى فخذين :

١ ــ آل عويض .
٢ ــ آل مُبْلِش .

وهذان الفخذان ينقسمان إلى ثمان (لحام) هي : ــ

١ ــ آل مُحَيْرِش .
٢ ــ آل صالح .
٣ ــ آل مُشْلِش .
٤ ــ آل ثُواب .
٥ ــ آل عريعر .
٦ ــ آل غالي .
٧ ــ آل عائش .
٨ ــ آل ساير .

وقد أدرجنا الدياحين في كتابنا «البرهان في معرفة بني عبدالله بن غطفان» الذي سيصدر قريباً إن شاء الله ، وقد بسطنا القول عن بني عبدالله بن غطفان ، ومنهم الدياحين .

وتعتبر إمارة الدياحين الآن موزعة ، ففي منطقة المدينة المنورة ــ المهد ــ آل نيف ــ على الجريسية ، وفي القصيم القبعة أهل القبعية والأصل (قبيعي) بالتصغير .

والدياحين يشتهرون بأصالة الخيل والإبل ، كما قال الشاعر :

خَلّ التَّخَيِّلْ للدّياحِينْ والسُّوْرْ

ويقول آخر :

يَاهْلَ الرُّمَكْ مامِثْلْ خَيْلَ الدياحِينْ يَشْهَدْ علَى مِيْرَادهَا لادْ عَيَّاد[1]

رحلة البكري الى الحج

البكريُّون كُثْرٌ ، والْمَعْنِيُّ هنا عالمٌ منهم عاش في القرن الحادي عشر ، وله رحلة إلى الحج اطلع عليها كثير من علماء المغرب ممن ألف عن الرحلة إلى الحج ، وأقدمهم الشيخ عبدالله بن محمد العياشي (١٠٣٧/١٠٩٠هـ) صاحب كتاب «ماء الموائد» فقد ذكر فيه ــ ١/١٦٠ ــ مانصه : قد ظفرت بمصر برسالة للشيخ محمد البكري ، وأظنه شيخنا محمد بن الشيخ زين العابدين ، ذكر فيها منازل الحج وديارِه ذهاباً وإياباً ، وحقق قدر مافي كل مرحلة من الساعات والدرج والدقائق ، وصعوبتها وسهولتها بِنَثْرٍ بليغ ، وعبارات رائقة ، وذكر في كل منزلة شعراً يتعلق بأحوالها ، فأردت أن اقتطف منها مايكون في أُذُن هذه الرحلة شِنْفاً «العرب»: ١٢/٨٣٧ ــ

ثم أتى بعده محمد بن أحمد بن ناصر الدَّرْعي صاحب «الرحلة الناصرية» فنقل عنها ــ ١/٣٥٣ ــ وكذا فعل أبو مَدْيَنَ ومن بعده الوُرْتِيلاني ، ويظهر أنهم كلهم نقلوا عن العياشي .

وقد نشرت مجلة «العرب» س ١٢ ص ٨٣٧ ومابعدها ماورد في رحلة العياشي «ماء الموائد» من تلك الرحلة ومن «الرحلة الناصرية» .

وفي شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٦هـ اطلعت في (دار الكتب المصرية) على رحلة كُتِبَ عنوانها «المجاز في رحلة الحجاز» ــ ٨٧ جغرافياً ، تقع في ٥٣ ورقة ــ واسم مؤلفها ــ على مافي فهرس الدار ــ : بدر الدين تابع آل الصديق من أهل القرن الحادي عشر الهجري ــ اطلعت على صورة تلك الرحلة على الشريط (٢٨٣١)

ويا حَبَّذَا لو قام أحدُ مثقفي شباب الدياحين بإعداد بحثٍ وافٍ عن نسب هذا الفرع من قبيلة مطير ، مادام كبار السن على قيد الحياة يستفاد منهم ، حفظاً للتاريخ ، وصوناً للنسب ، وتحقيقاً لغاية ابنِ القبيلة وكُتَّابِ التاريخ .

القصيم/ العبدلية: عوض بن عويض بن لويحق

(١) الرمك: الخيل . ميرادها: هجومها . لاد: أوْلَاد (أبناء) .

ولعدم وضوح التصوير لم أتمكن من متابعة القراءة للتثبت من اسم مؤلفه . إلا أنه اتضح لي مما قرأتُ أن الرحلة أُلِّفَتْ عن رحلة أحد البكريين ، فقد جاء في مقدمتها : وقد كان ممن رضي الله عنه وأرضاه ، ودعاه إلى حضرته فلبَّاه . . . مولانا الشيخ محمد زين العابدين الصدّيقي ــ الخ .

والبكريون ــ كما هو معروف ــ منسوبون إلى أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ ولأحد كبار علمائهم السيد محمد توفيق البكري (١٢٨٧/١٣٥١هـ) مؤلف عنهم هو «بيت الصديق» طبع بمصر بمطبعة المؤيد سنة ١٣٢٣ ــ .

وقد ظهر لي أن هذه الرحلة هي التي عناها الشيخ العياشي ، ونقل عنها مانقل ، مما أوردته في مجلة «العرب» واسمها كاملاً كما ورد أثناءها : «المجاز في رحلة الشيخ محمد زين العابدين الصديقي إلى الحجاز» ولكن صحة الاسم كما تكرر في قصائد لمن كتبت الرحلة باسمه :

أنا فرع زين العابدين ومحمد اسمي عن يقين
وأنا ابن زين العابدين محمد قَدْ طِبْتُ في رَوْضِ المعارفِ مغرساً

أما تاريخ وقوع الرحلة فلم أجد أثناء تصفحي إياها نصاً واضحاً يُبَيِّنه ، ولكنها وقعت في عهد الشريف زيد بن محسن ، وهذا حكم مكة بين سنتي ١٠٤١ و١٠٧٧ ــ كما ذكر ذالك العصامي وغيره من مؤرخي مكة .

ووردت إشارة بأن الشيخ البكري أرسل للسيد محمد بن علوي ــ من علماء مكة ــ قبل عام حَجِّه كتاباً مؤرخاً في سنة سبع وخمسين وألف كما ورد بيت من الشعر يحوي تاريخ زمن الحج ونصه ــ من قصيدة للمؤلف ــ:

وأنا عبدكم مؤرخه حُزْتَ سَعْداً بحجِّك المبرور

وجملة التاريخ ــ على ماهو معروف ــ تعبِّر عن ١٠٦٢ (اثنتين وستين وألف) بحساب الجُمَّل[1] .

وأما المؤلف فيظهر أنه من موالي آل البكري كما يفهم من قوله (وأنا عبدكم)

ومن الجملة الواردة في طرة الرحلة (بدر الدين تابع آل الصديق) . ولم أجد له ذكراً في كتاب «بيت الصديق» الذي طالعته في يوم الخميس خامس شهر رجب سنة ١٤٠٧هـ ــ في القاهرة .

وقد تتبع الشيخ العياشي ماورد في الرحلة من وصف منازل الحج فَسَاقَهُ ــ مع اختصار في بعض العبارات ــ ولكن وقع فيما نقل بعض التحريف المُخِلّ بالمعنى ، ومن أمثلة ذالك ــ في الكلام على وادي القَرِيض ــ : فكم آذى بشوكِهِ مِنْ أَقْدَام ، وعَطَّل لمن له على المشي إقدام ، ولاسيَّما الحفيا لاتّساع أرضه ــ الخ .

فكلمة (ولا سيما الحفيا) صوابها: (ويُسَمَّى الفَيْحَا لِاتِّسَاعِ أَرْضِهِ ، وزيادة فضائه ، في طوله وعرضه) ويؤيد هذا ماورد في «الرحلة العيَّاشية» :

فِي وَادِي ٱلفَيْحاءِ كَمْ سائــر من غـير نَعْـل ثـابتِ الكَعْبِ

ومن ذالك : ــ عن بئر العلائي ــ: وبقربها جاذرة منحدرة وهي في أصل الرحلة: وبقربها حَدْرَة منحدرة .

ومنه: وفزنا بالنجاح وبالثناء .

وفي الرحلة: وفزنا بالنجاح وبالنجاء .

ليحصل الجناس . إلى غير ذالك مما يحتاج إلى المقابلة بين الأصل والمنقول .

أما البكري الذي أُلِّفت الرحلة لبيان حجه فهو محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي بن عبدالرحمن البكري ، توفى والده الشيخ زين العابدين في ثامن عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة بعد الألف فجأة في مجلس صاحب مصر الوزير ابراهيم باشا في القلعة بعد العشاء ــ على ماذكر العصامي في «سمط النجوم العوالي» ٣٩٣/٤ ــ

وقد ولد الشيخ محمد ــ صاحب الرحلة ــ في القاهرة ــ وترجمه المُحِبِّي في كتابيه «خلاصة الأثر»: ٤٦٥/٣ و«نفحة الريحانة»: ٤٨٤/٤ وأطال الثناء على علمه وأدبه . وكان للمحبي صلة بابنه الشيخ زين العابدين بن محمد بن زين العابدين .

فقد ذكر الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو في تعليقه على كتاب «نفحة الريحانة» ٤/٤٩٢ : أن زين العابدين ابن صاحب الرحلة هو صاحب المحبِّي الذي استقدمه من الشام إلى مصر ، وأقام في رحابه في ظل النعمة والفضل ، وأعانه ذالك على إخراج هذا الكتاب . وذكر أيضاً أن وفاة زين العابدين هذا سنة سبع ومئة وألف على ماذكر المرادي في «سلك الدرر»: ١/١٥١ ــ في ترجمة أحمد بن كمال الدين البكري .

وقد ترجم البكري محمد بن زين العابدين صاحب الرِّحلة في كتاب «بيت الصديق» ــ ٧٣ ــ ترجمة مطولة ، فذكر أنه توفي في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وألف في القاهرة . وعـدَّ من مؤلفاته :

١ ــ البيان في أحكام القرآن .

٢ ــ النور اليقين في توضيح مافي إحياء علوم الدين ــ جمع فيه بين ماورد في كتاب ابن الجوزي «إعلام الأحياء ، بأغلاظ الإحياء» ـما ألفه الحافظان زين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني ، في الكلام على أحاديثه ، وكذا ماكتبه الغزالي مؤلف الاحياء عنه بعنوان «الإملاء على مشكل الاحياء» .

٣ ــ الدرة العصماء ، في طبقات الفقهاء .

٤ ــ الروضة الندية ، في طبقات الصوفية .

٥ ــ عين اليقين ، في تاريخ المؤلفين ، على أسلوب «أخبار المصنفين» لابن أنجب البغدادي .

٦ ــ قطف الأزهار ، من الخطط والآثار ــ نقل عنه علي باشا مبارك في خططه كثيراً .

٧ ــ التفسير الكبير المعروف بتفسير ابن أبي السرور .

٨ ــ كتاب «الدرر في الأخبار والسير» ثلاثون مجلداً ــ كذا قال البكري في كتابه «بيت الصديق» وعول في ترجمته على مافي «خلاصة الأثر» للمُحِبِّي ، و«عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق» لإبراهيم العبيدي المصري ، وقد اجتمع المترجم بالشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن الخياري المدني صاحب الرحلة المعروفة «تحفة الأدباء وسلوة الغرباء» فأثنى عليه ، ونقله عنه في رحلته ــ على ماذكر ←

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
19 KING FAISAL CENTER FOR 83
RESEARCH AND ISLAMIC STUDIES

فائت «المعجم» :
ـ ٢ ـ

كنبوت من قرى البحرين

ومما فاتني ذكره ـ في (قسم المنطقة الشرقية ـ البحرين قديماً) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» : قرية كَنْبوت ، التي قال عنها ياقوت في «معجم البلدان» : كَنبُوت ـ بفتح أوله وثانيه وضَمِّ الباءِ الموحدة ، وآخره تاء ، وأصله كالذي قبله ـ : هي قرية بالبحرين ، لبني عامر بن عبد القيس . انتهى . ويقصد بالذي قبله قوله في كُنْب أنه عجمي ، واشتقاقه من العربية أنه جمع كَنَبٍ ، وهو غِلَظٌ يعلو اليدَ من العمل . انتهى . وهذا تكلُّفٌ ، فالاسم أعجمي ، ولا تعرف الآن قرية في تلك الجهة بهذا الاسم ، على حَدٍّ علمي ،

صاحب «خلاصة الأثر» وغيره .

وخلاصة ما أريد إيضاحه هنا هو أن الرحلة التي اطلع عليها العياشي ونقل عنها في رحلته وظنها من تأليف الشيخ محمد بن زين العابدين البكري ـ كما نقل عنها من جاء بعده من علماء المغرب كابن ناصر الدرعي وغيره ـ هذه الرحلة قد أُلِّفَتْ عن حج البكري المذكور ، ألفها عالم غيره سمى نفسه (بدر الدين تابع آل الصديق) كما جاء في الرحلة المذكورة ، المحفوظة في (دار الكتب المصرية) تحت رقم ٨٧ (جغرافيا) باسم (الحقيقة والمجاز في رحلة الحجاز) وتدل المقطوعات الشعرية التي وُصِفَتْ بها منازل الطريق على مقدرة مؤلفها ورقة شاعريته (انظر «العرب» س ١٢ ص ٨٣٧ ومابعدها ـ

حمد الجاسر

(١) جاء في كتاب «بيت الصديق» ـ ٧٦ ـ نقلاً عن كتاب «عمدة التحقيق ، في بشائر آل الصديق» للشيخ ابراهيم العبيدي المصري أن المترجم حج سنة إحدى وسبعين وألف، وكانت سنة ذات جدب ، وذكر أن سلطان الحجاز زيد بن محسن ، وساق خبر قصة تتعلق باستسقاء الشيخ البكري . فنزل الغيث . فهل جملة (فزت سعدا بحجك المبرور) تحتاج إلى إكمال مما قبلها لتطابق الحروف بحساب الجُمَّل سنة ١٠٧١هـ ؟

كرة أخرى مع المالكيين البجليين :

كُتَّاب لتعليم مبادىء علم الأنساب !!

يبدو أن الإخوةَ المشرفين على مجلة «اقرأ» الكريمة يرومون فتح (كُتَّابٍ) على صفحاتها لا لتعليم مبادىء القراءة والكتابة ، ولكن لتلقين مبادىء علم الأنساب ، وهذا ما لمحته من خلال المقدمة التي صدرت بها المجلةُ عددَها (٦١٠ في ١٤٠٧/٧/٥هـ) الذي لم أُطالعه إلا بعد صدوره بنصف شهر ، لغيابي خارج البلاد ، حيث توقع كاتبها أن كل رأي صائب يتأتَّى إلا من الحوار الهاديَ والمناقشة الهادفة ، ولكنه أهمل جانباً مُهمًّا أو كأنه أراد التغاضيَ عنه ، وهو أنَّ أيَّ حوار بأيِّ أسلوب كان لا يبلغ الغاية المتوخاة إن لم يكن بين متكافِئَيْنِ ، وهذا ما اتضح لي من قراءتي مانشر بتوقيع (عبدالله بن جار الله المالكي) .

حُبًّا وكرامة ، ولكن أرجو من أخي الدكتور عبدالله مناع بأن لا يرى غضاضة في اسناد وظيفة الحاجب (البّواب) لهذا (الكُتّاب) إليه هو ، فأنا من خلال قيامي بمهنة التعليم ما يقرب من ربع قرن في مكة المكرمة وفي جدة وفي الأحساء وفي الظهران وفي الرياض ، أدركت كثيراً من أخلاق التلاميذ وأن مما يغلب على كثير من تلك الأخلاق (الشقاوة) وحب المشاكسة بما يثير شيئاً في نفوس معلميهم ، وأخي الدكتور عبدالله له من الصفات من قوة وكفاءة ما يمكنه من الحيلولة فيما لو أراد بعضهم تسلق الجدران أو تخطي الحدود أو الهرب على اختلاف أنواعه .

إنَّ لهذه المجلة الأثيرة في نفسي ولقرائها من المنزلة ما يحملني على أن أحاول ما أستطيع إشراكهم الرأيَ حول ما ينشر فيها مما أراه بحاجة إلى تصحيح أو تنبيه .

وبلاد بني عامر ــ العمور ــ من عبدالقيس في ظواهر الأحساء ، نواحي الظهران ، والسِّتَارَيْن (وادي المياه) وتلك الجهات ، كما تقدم بيان ذلك ، في المقدمة .

ولن أتجاوز في حديثي اليوم وهو موضوع الدرس الأول بالنسبة للابن المالكي أمرين :

أولهما : ايضاح ما أخطأ فيه حول نسب قبيلته .

وثانيهما : الإشارة إلى جوانب من آداب السلوك يحسن لمن في مثل منزلة ذالك الابن الكريم ان يتخلق بها ، أما هو فإنه ذو بصيرة بنفسه وليختر لها مايهوى .

١ ــ بَجِيلة اسم امرأة :

ليس صحيحاً مانشرته هذه المجلة من قول الكاتب : (وهنا يتجلى اعتقاد الشيخ حمد بأن بجيلة امرأة وهذا اعتقاد خاطىء والصحيح أن بجيلة رجل وهو بجيلة بن أنمار) .

هذا القول خطأ لأن اعتقادي مبنيٌّ على أساس قوي من العلم والمعرفة . فكل من كتب عن بَجيلة من العلماء المتقدمين منذ أن بُدِئَ بتسجيل علم الأنساب إلى يومنا هذا يدرك هذا ويعرفه .

وجميع المؤلفات في علم الأنساب تنص على أن بجيلة امرأة على اختلاف فيها ، هل هي أمة سوداء مملوكة ؟ أم امرأة حرة هي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة .

وأكتفي بايراد نص واحد من النصوص الكثيرة لعالم جليل هو الحازمي المحدث المشهور فقد قال في كتاب «عجالة المبتدى في النسب» ــ ص ٢٣ ــ مانصه : (بَجيلة هو ولد أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، نُسبوا إلى أمهم ، وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، قاله خليفة بن خياط ، وقيل : بجيلة أمة سوداء كانت لنزار بن معد بن عدنان ، فوهبها لولده أنمار ، فتزوج أنمار هند بنت غافق بن الشاهد بن عك بن عدنان فولدت له ولده ، فحضَنَتهم بجيلة ، فنسبوا إليها ما خلا خثعم ، والصحيح أن أنمار هو ابن إراش كما ذكرنا أولاً) .

ولا داعي للاطالة في الكلام عن أمر مفروغ منه منذ عصور قديمة .

٢ ــ بنو مالك البجليون من قحطان لا من عدنان :

سبق أن قلت وأنا أحادث ابننا المالكي الأول في هذه المجلة (ع ٦٠٧ في ١٤٠٧/٦/١٤هـ) العمود الثالث السطر الحادي عشر . فما بعده عن بني مالك قومه البجليين : إنهم على أصح الأقوال من قحطان .

وهذا ليس قولي وحدي بل هو قول المحققين من العلماء من عهد إمام علماء النسب هشام بن محمد الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ إلى عهدنا الحاضر ، وكتب النسب منذ عصر ابن الكلبي تكرر هذا القول ، وكما اكتفيت بنص واحد من تلك الكتب فيما تقدم اكتفي الآن بنص آخر عن إمام محدث كبير من مشاهير المحدثين ، إنه الإمام ابن عبدالبر وشهرته تغني عن تعريفه ، فقد قال في كتاب «الإنباه في أصول القبائل والرواة» ما ملخصه : (واختُلِفَ في خثعم وبَجيلة فأكثر أهل النسب يقولون : إنهما ابنا أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ، وانهما لحقا باليمن وانتسبا عن جَهْلٍ منهما إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن زيد بن كهلان بن سبا ــ إلى أن قال ــ: وقالت طائفة من أهل العلم بالنسب : إن خثعم وبجيلة هما ابنا أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن زيد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ، وذلك أن أنمار بن إراش ولد عَبْقَرَ والغوثَ وصُهيبةَ وأمهم بَجيلةُ بنت صعْب بن سعدِ العَشِيرة ، فنسبوا إليها وعرفوا بها ، وولد أنمار أيضاً خثعم ــ واسمه أفتل ــ وأمه هند بنت الغافق ، هذا كلام قول الكلبي وتابعه جماعة ، واحتج من قال بهذا القول بما روى عن النبى ﷺ من حديث فروة بن مُسَيك المُرادي قال : قلت يا رسول الله : أقاتِل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم ؟ وأقاتل أهل سبإٍ قال : «نعم» . قال : قلت : يارسول الله أخبرني عن سبإٍ ماهو؟ أجبل أم واد ؟ ــ وفي لفظ ــ أرجل هو أم امرأة أم أرض ؟ ، فقال ﷺ : «ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجلٌ وَلَدَ عشرة من العرب ، تيامن منهم ستةٌ وتشاءم أربعة ، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة ، وأما الذين تيامنوا فالأزد وكِنْدة وحِمْيَرُ والأشعرون ومَذْحِج وأنمار

التي فيها بجيلة وخثعم» . واحتج أيضاً من قال بهذا القول بقول رسول الله ﷺ : «يطلع عليكم رجل من خير ذِى يَمَنٍ ، عليه مِسْحَةُ مُلْكٍ» فطلع جرير بن عبدالله البجلي) .

ومن أراد التوسع في ذلك فليرجع إلى الكتب المعروفة في هذا العلم مثل كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٣٨٧ الطبعة الثانية و«سيرة ابن هشام» ١٥/١ و«نهاية الارب في أنساب العرب» للنويرى ٣١٠/٢ و«الاستيعاب» لابن عبدالبر ٢٣٢/١ في «هامش الإصابة» و«نشوة الطرب» لابن سعيد ٢٦٥/١ وتاريخ ابن خلدون «العبر» ٣٠٠/٢ الطبعة الأولى وغيرها من المؤلفات المعروفة .

وتحسن الإشارة هنا إلى أن كثيراً من القبائل القحطانية اختلطت في القبائل العدنانية في صدر الإسلام عند قيام الدولة الأموية ، لأنَّ هذه الدولة عدنانية الأصل ، فكانت تتألف القبائل بِتقريب نسبها إليها ، كما حدث مع قضاعة وغيرها .

وكانت بَجيلة عند ظهور الإسلام قد تفرقت كثير من فروعها ، وداخلت العدنانيين ، وانتقل بعضهم إلى قلب الجزيرة ، حتى طلب جرير بن عبدالله البجلي جمع تلك الفروع من الخليفة في عهده على مافصلته في كتابي «في سراة غامد وزهران» الذي أوردت فيه نسب بجيلة مفرعاً عن أقدم المصادر وأوثقها كتاب «جمهرة أنساب العرب» وكتاب «نسب معد واليمن الكبير» .

٣ ــ الصلة بين خثعم وبجيلة :

ليس سبباً وحيداً ما ذكر الابن ابن جار الله من أنَّ نزاعاً حدث بين قبيلتي خثعم وبجيلة هو الذي اضطر قبيلة خثعم إلى أن تنتقل إلى السفوح الشرقية للسروات ، وهذا وإن ورد عن بعض المؤرخين وأشرت إليه في كتاب «في سراة غامد وزهران» ــ ص ٤١٧ ــ إلا أن هناك ماهو أقوى من هذا السبب قد ذكرته في الكتاب المذكور ــ ص ٤٤٧ ــ حيث أوردت ما نقله البكريُّ عن كتاب «الافتراق» لابن الكلبي ونصه : (وأقامت خثعم بن أنمار في منازلهم من جبال

السراة وما والاها : جبل يقال له : شَنٌّ ، وجبل يقال له : بَارق ، وجبال معهما ، حتى مَرَّتْ بهم الأزد في مسيرها من أرض سبإٍ وتفرقها في البلاد ، فقاتلوا خثعما ، فأنزلوهم من جبالهم ، وأجلوهم عن منازلهم ، ونزلتها أزد شنوءة : غامدُ وبارقُ ودوسٌ ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها . ونزلت خثعم ما بين بِيشة وتُربَةَ ، وما صاقب تلك البلاد وما والاها) .

لهذا ينبغي التثبت عند تلقي ما يورده شداة الأدب ، والرجوع إلى المصادر الأولى الصحيحة .

ولعل فيما تقدم ما يزيل بعض الأوهام التي ألصقها ابننا المالكي في نسب قبيلته من حيث لا يشعر ، ولو لم يكن منها إلا محاولته التشبث بأن بَجيلة من عدنان ، وما درى من حيث لا يشعر أنَّ في هذا الأمر الذي يحاول التشبث به ما يَنْأى وينفر عنه كل من يجب أن يبرز نسب هذه القبيلة بأوضح صورة . إن بعض القائلين بنسبة بجيلة إلى عدنان يذكرون أن بجيلة أمَةٌ سوداء مملوكة لنزار بن معد فوهبها لولده أنمار ، ومن هنا نشأت النسبة إلى هذه الأمة وآخرون يقولون : إن النسبة ناشئة عن الحضانة .

ولاشك أنَّ الأثرين المنسوبين إلى رسول الله ﷺ من أقوى ما يصح الاعتماد عليه في نسبة القبيلة إلى اليمن (أي القحطانيين) .

٤ ــ أما ما أراده الابن عبدالله من أن يكون اسم كتابي الذي نشرته منذ ستة عشر عاماً «في سراة غامد وزهران وبني مالك» وسمى هذا عَدْلاً وانصافاً وأمانة تاريخية ، فأنا لا أقول بأن هذا نوع من الأثرَةِ (الأنانية) فأنا سميت الكتاب باسم قبيلتين كريمتين ، زرت بلادهما وتجولت فيها ، ووجدت من كرمهما ورعايتهما ماأعتقد أنني لو زرت بلاد بني مالك لوجدت ذالك أيضاً ، ولكنني مع تشوقي وحرصي لزيارة بلاد أؤلئك الاخوة لم تسنح لي الفرصة ، وأرجو أن تسنح لأزور كل بلاد تحلها أية قبيلة في بلادنا ، وحينئذ لا تعوزني تسمية الكتاب الذي اتحدث فيه عن تلك القبيلة .

٥ ــ وحاول الابن عبدالله المالكي تصحيح اسم الجبل المشهور في بلاده

فقال : إن اسمه الصحيح (بثره) .

ولكنه أَعْجَم من حيث أراد الإعراب !! فالاسم الصحيح هو (الْبَثْرَاءُ) لا (بثره) كما نص على ذلك متقدمو علماء اللغة كالصاغاني في كتاب «التكملة» والفيروزآبادي في «القاموس» وهاهو نص كلامه : (والبَثْراء جبل لِبَجِيلَةَ تعبد فيه إبراهيم بن أدهم) .

وقد ذكرني ابننا بقصة ذالك العجميِّ الذي أراد أن يسافر من بغداد إلى البصرة فقال لأحد أصدقائه : أريد السفر من (البغداد) إلى (بصرة) ، فهل لك من حاجة ؟ فقال : نعم تأخذ (آل) من (بغداد) وتذهب بها إلى (بصرة) .

والناحية الثانية التي لمحت من مقدمة المجلة أنها تتوخاها ما يتعلق بحسن السلوك أثناء المحاورة والمناقشة .

من المدرك بداهة أن أولى ما يتحلى به طالب العلم حسن الأدب مع من هو أكبر منه أيًّا كان ، عملاً بالحديث النبوي الشريف : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» :

وابننا عبدالله بن جار الله يُطِلُّ بتعبيراته من عليائه التي تصورها له نفسه ، فهو يأتي بجمل يترفع كبار العلماء عن استعمالها ، فضلاًعمن هو في مثل منزلته . إنه يستعمل : (هذا خطأ . وهذا اعتقاد خاطىء واختلط عليه الأمر ! . نقل عنهم دون أن يتحقق من أقوالهم ! ساهمت في توضيح النقاط التي أرجو أن يحققها حمد في مؤلفاته وكتاباته) . أفادك الله يا بني !!

لا أريد أن أخاطبك بمثل أسلوبك ، ولكنني أقول لك شيئاً قد يفيدك : هو أن تتجه أولاً لطلب العلم لعل الله يفتح عليك باباً من أبوابه فتدرك ــ ولو بعد حين ــ ما يجب أن تدركه .

ولا يفوتني أن أشير إلى أن تقدير أي شخص مهما كانت مكانته متى كان من الخطإ والجهل بالصفة التي صورني الابن الكريم بها لا يستحق أن يقدر ، ولا أن يحترم ، لأن تقدير الأشخاص الذين بتلك الصفة هو تقدير في غير محله كقوله :

اليمن الخضـراء

كتب الأخ محمد ابراهيم البليطيح من الرياض إلى «العرب» معلقاً على ماكتبه صاحبها عن رحلته إلى صنعاء كتابة عبر فيها عن تأثره مما ورد في تلك الرحلة من عدم مطابقة ماعُرِفَ عن بلاد اليمن ، وما وُصِفَت به هذه البلاد قديماً من الخصوبة ، عدم مطابقة ذالك بما يشاهده من يزورها هذه الأيام ، وخاصة حين ينزل في مطار صنعاء أو يتجول في المدينة نفسها ، وعلَّق الأخ محمد قائلاً : إن كاتب الرحلة يريد أن يرى الغاباتِ والحدائق الغنَّاء في أرض المطار ، فهل يتوقع أن يراها في المدرج أم في الصالة ؟ وهل كان يعتقد بأنه سيرى المنازل والبيوت فوق أشجار الموز والعنب في وسط شوارع صنعاء ؟ ثم يُشِير ــ بل يقرِّرُ ــ كثرة القرى التي تحوي الغابات والحدائق والمزارع وخاصة في شمال البلاد وقرب الحديدة ، ونصح من يريد الاطلاع والتأكد من صحة كلامه بزيارة القرى لا السكنى في فندق (شرتون) (ونشر كلام غير صحيح عن أرض اليمن الخضراء) ، ويدعو الكاتب لزيارة تلك البلاد وعدم اتخاذ مايشاهده في الفنادق والمطار دليلاً على وصف اليمن وصفاً غير صحيح .

وأقول : إنها لعاطفة كريمة حملت الابن اليمنيَّ محمد بن ابراهيم ليوجه العتاب بلهجة لا أصفها بالقسوة ، فأنا أعذر الابن الحبيب ، وأُدْرِكُ أَنَّ حبه لوطنه قد يدفعه إلى أن يتخطى (الحدود) في التعبير فتبدو له الأمور بالصورة التي تلائم ماتحمله عاطفته الطيبة نحو وطنه .

(ومع احترامي لشخص) الخ . .

ولن آسى إذا أكرمني الابن الكريم بأن لا يضيف إليَّ شيئاً لا أستحقه ، ومع ذلك فإنني أدعو الله تعالى له بالتوفيق والهداية ، ولن يعدم مني متى أراد أن أُوجهه ما استطعت إلى الخير ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

حمد الجاسر

مجلة «اقرأ» ع : ٦١٣ ــ ١٤٠٧/٧/٢٦هـ

ولكن يابني الكريم صَدِّقْني ــ إن شئت ــ فلقد حاولتُ أن لا أَسْكن في فندق (شرتون) ولكنني علمت بعد أن وصلت مدينتنا الكريمة صنعاء بأنني إذَا أردتُّ الاطمئنانَ على صحتي والراحةَ في بدني فخير لي أن أسكن ذالك الفندق ــ لاغيره من الفنادق ــ

ومع ذالك فقد سألت عن أحسن فندق في داخل المدينة فَسُمِّي لي ، غير أنني أثناء شرب الشاهي فيه وقت الضحى أحسست من عدم الراحة ، ومن الضوضاء حوله ، ومن أمور أخرى لا داعي لذكرها مادفعني إلى تقصير الوقت الذي قدرته للجلوس في ذالك الفندق .

وإذا كُنْتَ تجهل أن كبار ضيوف دولتك الكريمة لا ينزلون إلا في فندق (شرتون) فاعرف هذا لئلاَّ تستكثر على انسان في مثل سن أبيك يريد أن تكون أيام إقامته في بلادك مريحة لا تستكثر عليه أن ينزل في هذا الفندق الذي تحيط به حديقة غناء وهو واقع في سفح ذالك الجبل الأشم (نقم) وساكنه يطل على كل معالم مدينة صنعاء وماذا يريد الزائر أكثر من هذا ، ثم هو في الوقت نفسه (الفندق) المفضل لسكنى علية القوم ، ممن يفدون إلى هذه البلاد الطيبة ، فما الذي تأخذه عَليَّ في سكناه ؟!

لعلك حين تكمل قراءة ماكتبته عن زيارتي لهذا الجزء الحبيب من وطننا تدرك أنني شاهدت كثيراً من القرى ، فقد سرت غَرْباً حتى نزلت في تهامة فوصلت حَمَّام علي ، وتناولت مع الإخوة مما قدم لنا من ثمار بستانه ، واتَّجَهْتُ شرقاً حتى بلدة مَأرب ، فشاهدت سَدَّهَا الحديث يفهق بالمياه الغزيرة الحائرة !! والأرض جرداء حولها فكأنني جُزْتُ بلاد اليمن الشمالية من غربها إلى شرقها باستثناء تهامة منها ، وأنا أدرك أن مامررت به من هذه البلاد لا يمكنني من إدراك صورة كاملة عنها ، وهذا ماتمنيت أن يحققه الله لي في رحلة أُخرى ، ومن يدري فقد يكون عنوان تلك الرحلة لو تحققت (جولة في اليمن الخضراء) مما لعله يرضي ابننا الحبيب محمد بن ابراهيم البليطيح ، ويرضى غيره من أبناء اليمن الذين يحملون لبلادهم من المحبة ، مايُعْذرون معه فيما لو طَغَتْ عَوَاطِفُهمْ وطغيان العواطف فيما يُعلي شأن الأوطان عمود ، مالم يتخطى (الحدود) بإبراز الأمور على غير حقيقتها .

مخلف : من فروع قبيلة حرب

مُخَلَّف ــ بفتح اللام المشددة ــ من الصواعد ، ثم من عَوْفٍ وقيل من زُبَيْدٍ ، وفي ذالك اختلاف ــ من مَسروح من قبيلة حرب .

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ الموالك . ١ ــ الثوابت . ٣ ــ الطنون .

الفرع الأول: الموالك : ومفردهم مالكي من مخلف ، ويتفرعون إلى عدة فروع :

١ ــ الهذارة : ومفردهم هذيري ، يقطنون شمال العَيْثَمة قرب أعالي وادي الرُّمَة بقرب جبل العبوب ، ومنهم قسم كبير بالمدينة المنورة والرياض .

٢ ــ القرصان ــ مفردهم القرص ــ يسكنون الأكحل وخضرة .

٣ ــ الشرافا ــ يسكنون المدينة ومنهم في بادية نجد في مدينة بريدة والرس .

٤ ــ الخزازا ــ مفردهم خَزِّي ، وهم أكثر مخلف عَدَداً ، ينقسمون إلى قسمين :

أ ــ العمایر : يسكنون حائل والقصيم ، وشيخهم الشيخ سعد بن معوض بن القاضي المخلفي الحربي ، يسكن في حائل الآن .

ب ــ الجبعان : يسكنون العَيْثَمَةَ والنَّحِيْتِيَّة ، وأمير الخزازا عامَّةً من الجبعان الشيخ بِطْحِي بن صَندل بن لاحق المخلفي .

ومن الموالك أيضاً أقسام صغيرة منهم الزعابلة والوبران .

الفرع الثاني : الثوابت : مفردهم ثابتي ، يسكنون أودية خضرة والأكحل ومَرّ، ويسكنون أيضاً النَّحيتية في أعالي وادي الرُّمَة ، ولهم ثلاث قرى النَّحِيتيَّة وعُريفِجَان ، في وادي ساحُوق ، وقرية مطلق . وأمير قرية النَّحيتية : محمد بن دبيان بن غادن المُخَلَّفِي ، وأمير قرية عريفجان : فرحان بن ضاوي بن دافان

المخلفي ، وأمير قرية مطلق : سعد الدِّيْرِي المُخَلَّفِي .

الفرع الثالث : الطنون : من قبيلة مخلف ولهم عدة فروع :

١ ــ الشلاوين : يسكنون أودية الأكحل وخضرة ومَرّ وفي المدينة المنورة ، والقصيم ومنهم في الرياض . وشيخهم وكبيرهم الشيخ حمدي بن الفقيه حُمَيِّد المخلفي ، مقيم في القصيم في بريدة . وينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

أ ــ ذوي عيد: شيخهم عبدالله بن حُمَيِّد المخلفي ومنهم الكاتب .

ب ــ العواصية : شيخهم مطلع بن صلاح .

جـ ــ الدُّحَيْلَات : شيخهم صالح بن سنيد المخلفي .

٢ ــ العرامين ــ مفردهم عَرْماني ــ يسكنون خضرة والحِنَاكيّة ولهم قرية حَنَذ ، قرب الأَكْحَل ، ويتفرعون إلى فَرْعَيْنِ :

أ ــ ذوي مرزوق ــ ومنهم مطلع بن نايض أمير مخلف سابقاً .

ب ــ ذوي مروي ، وفيهم إمارة مُخَلَّف في الحجاز سابقاً والآن وشيخ مُخَلَّف الآن فرح بن مرجي بن مروي المخلفي .

٣ ــ المعدي: يقطنون الحِنَاكِيَّة والمدينة ، ومنهم فضيلة الشيخ فالح بن نافع بن فلاح أحد مدرسي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وأميرهم أمير قرية الحِنَاكِيَّة علي بن مرزوق بن نافع المخلفي .

٤ ــ الشباع : يسكنون قريتهم الجفن ، التابعة لمنطقة القصيم ، وشيخهم حمدان بن هليل المخلفي .

٥ ــ المصادير : ويسكنون المثلث ، قرب الأكحل ، ومنهم في جدة وشيخهم قبال بن رزين المخلفي .

٦ ــ الصررة : يسكنون جبيرة والخشـ ــ قرب الرس في القصيم ، وشيخهم فالح بن سبيل المخلفي .

٧ ــ الهروف ــ يقطنون قرية مغيسل بين خضرة وحجر، ومن كبارهم ناصر بن ديقان المخلفي .

٨ ــ النهامير : ويسكنون في المدينة ، ومنهم رئيس محاكم مدينة الدوادمي سماحة الشيخ نائف بن عوض المخلفي .

٩ ــ السوافر . ١٠ ــ الوصايفة .

وتتميز هذه القبيلة بكثرة الشعراء بينهم خاصة الشعر النبطي وأيضاً الشعر الفصيح . منهم : حميد بن حامد المخلفي ــ ولد سنة ١٣٢٧هـ ولقب بالفقيه وكان شاعراً حكيماً عالماً حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، وكان مفتياً لقبيلة مخلف وغيرهم من جيرانهم ، وقاضياً في تلك السنين ، ذا مكانة مرموقة بينهم ، وكان يرشدهم في الحج ويعلمهم مناسك الحج وقد يتكلم في المشاعر المقدسة توفي سنة ١٣٧٩هـ بقرية الصّويدرة قرب المدينة المنورة .

ومنهم أيضاً : الشاعر الكبير حمدي بن حميد الحربي بن الفقيه ، وغيرهم وخاصة أبناء حميد الفقيه .

المدينة المنورة عيسى بن جودالله بن حميد الفقيه المخلفي

ابن الفرات في كتاب الحازمي

كنت قلت في س ٢١ ص ٨٠٦ تعليقاً على قول الحازمي: وجدته مُقَيَّداً مضبوطاً بخط أبي الحسن بن ٱلفُرَات . قلت: وأبو الحسن بن الفُرَات لعله علي بن محمد بن موسى .

وقد وهمت في هذا الظن فنبهني إلى هذا الوهم الباحث المحقق الأستاذ مروان العطية قائلاً : قلتم في الصفحة ٨٠٦ س ٢١ (وأبو الحسن بن الفرات لعله علي بن محمد بن موسى) والصحيح أنه محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات أبو الحسن ، من حُفَّاظ الحديث الثقات ، من أهل بغداد وكتب الكثيرَ بخطِّه . قال الخطيب: بلغني أنه كتب مِئَةَ تفسير ومئة تاريخ ، وكانت له جارية تعارض

معه مايكتبه ، وقال ابنُ الأَثِير: خَطُّهُ حُجَّةٌ في صحة النقل وجودةِ الضبط ، وقد ولد سنة ٣١٩ وتوفى سنة ٣٨٤ وانظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٤٩٥ ــ فللأخ الأستاذ مروان أُوَجِّهُ الشكر ، وطلب الاستزادة من علمه ــ وفقه الله ورعاه ــ

الروسة من المغافلة من القرينية

كتب إلى «العرب» الأخ حماد بن حثلان بن سلمان القريني يذكر أن ماورد في كتاب «معجم قبائل المملكة» ص ٢٨٩ من تقسيم الروسة إلى: آل حسن وآل جليدان وآل رشيد والرمالات . انه ينبغي أن يصحح فيجعل مكان آل رشيد آل سلمان ، لأنه لا يوجد في هذه الأسرة فخذ يدعى آل رشيد ، وقد حضر الأخ المذكور ومعه الأخ علي بن عبدالله بن علي القُريني ، فأكَّدَ الاثنان صحة ماتقدم ، وقد طلبا تصحيح ذالك عند إعادة طبع «المعجم» المذكور وأن الأفخاذ المتفرعة من الرُّوَسَة هم :

١ ــ آل حسن . ٢ ــ آل سلمان . ٣ ــ آل جليدان . ٤ ــ آل حشفل . ٥ ــ آل الرمالات .

خمسة أفخاذ فقط .

تولع وييوس

جاء في «معجم البلدان» لياقوت الحموي مانصه: يبوس: يفعل من بَاسَ يبوس ، إن شئت من القُبلة ، وإن شئت من الشدة ــ: اسم جبل بالشام بوادي التيم من دمشق ، وإياه عنى عبدالله بن سليم بقوله: لمن الديار بتولع فيبوس . انتهى .

«**العرب**» : كلام ياقوت هذا ليس صحيحاً ، فالشاعر عبدالله بن سَلِيمة من قبيلة غامد ونسبه هو عبدالله بن سليمة بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن ذهل بن مازن بن ذُبْيَان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن عمرو وهو غامد .

وغامد قبيلة أزدية تسكن مع أزد السراة في السراة الممتدة جنوب الطائف حتى بلاد عسير ، ولاتزال في منازلها القديمة .

ولا يزال لِذُبْيَانَ الفرع الغامدي الذي منه هذا الشاعر ــ لايزال له ذكْرٌ بين قبيلة غامد .

وأما المواضع التي ذكر فلايزال بعضها معروفاً ، قال الشيخ ابراهيم بن أحمد الحسيل في كتاب «غامد وزهران» ــ ٢١٢ ــ بعد أن نقل القول بأن تلك المواضع في أرض شنوءة أضاف: ولقد بحثنا عن هذه المواضع فوجدنا يبوس في ديار بادية بني كَبِير من غامد ، وإذا أردت معرفة هذا الوادي تتوجه من الخط أو الطريق المسمى بطريق ٱلْمُنَزَّل في ديار بني كَبير ، وهذه الطريق تسلكه السيارات المتجهة إلى بادية بني كَبير صوب رَنْيَةَ وبِيشة وكذالك العقيق ، أي عقيق غامد ــ وهو طريق فيه شيء من الوعورة وعندما تطأ وادياً كبيراً واسعاً يسمى قرشاً ويسميه بعض البدو (قرشع) . وقبل أن تصل واديا يقال له المجامع يحتوي على غابة كثيفة من العَرين ، فمع نهاية وادي قرشا وبداية وادي المجامع تسلك طريقاً تتجه يسار الخط أي شمالاً وهذا الخط يتجه إلى مواطن بعض البادية ثم إلى عقيق غامد وعندما تتجه مع هذا الخط تطأ وادي يَبُوس وهو وادٍ واسع كثير المراعي ، وربما تجد بعض مضارب البادية ، والوادي الثاني تُولع بالقرب من يبوس ، غير أن الاسم حُرِّفَ ويسميْه البدو في الوقت الحاضر (مولع) أما بياض ريطة فلم أعثر على هذا الاسم وربما تغير . انتهى .

وقصيدة ابن سَلِيمة الغامدي في «المفضليات» وهي المفضلية التاسعة عشرة ، وفي «منتهى الطلب» ج ١ ص ٤٩ مخطوطة (لا له لي) في استنبول .

أسر تنتسب إلى بني عبد الله بن دارم من تميم

وكتب الأخ عبد الرحمن بن عبدالله آل حوتان من مدينة الدلم (الخرج) إلى المجلة عن الأسر التي تنتمي إلى عبدالله بن دارم من بني تميم ، فذكر أن العبادلة الموجودين اليوم في نجد جلهم في حوطة بني تميم ومنها انتشر بعضهم في أماكن متفرقة من بلدان نجد وعد من تلك الأسر : ــ

١ ــ آل حوتان: في حوطة بني تميم والحريق والدلم والرياض والكويت .

٢ ــ العمارا ــ واحدهم عميري ــ: في حوطة بني تميم والدلم وحائل .
٣ ــ آل تويم: في الدلم والرياض ، ورد ذكرهم في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .
٤ ــ آل حميص: في الدلم والرياض .
٥ ــ آل جميل: في حوطة بني تميم .
٦ ــ آل سعيس: في اليمامة بالخرج .
٧ ــ الحرادا ــ واحدهم حريدي ــ: في حوطة بني تميم .
٨ ــ آل عتيق: في حوطة بني تميم .
٩ ــ آل جمعان: في حوطة بني تميم .
١٠ ــ آل عظيمان: في المزاحمية .
١١ ــ آل حميسان: في المزاحمية .
١٢ ــ آل فهيد: في المزاحمية ، ورد ذكرهم في الكتاب المذكور .
١٣ ــ التماميم ــ واحدهم تمامي ــ: في الحريق .
١٤ ــ آل راشد: في المزاحمية .
١٥ ــ آل حسين: في عودة سدير .

وختم كلامه قائلاً : هاؤلاء الذين استطعت أن أذكرهم وآمل أن أكون قد وفقت فيما نقلت .

«**العرب**» : توجه للأخ عبد الرحمن الشكر على ايضاحه وترجو من الإخوة الذين ينتسبون إلى ذالك البلد من بني تميم ولم يرد ذكرهم التفضل بالكتابة إلى المجلة بهذا الشأن .

أُثَيْثِيَة: البلدة المعروفة في الوشم

كتب إلى «العرب» الأخ عبدالعزيز العمر من أهل بلدة اثيثية يلوم المعنيين بكتابة تاريخ المدن عن عدم الاهتمام بتاريخ هذه البلدة وابراز ماها من قدم باعتبارها من أقدم قرى نجد وأنها بلدة جرير الشاعر الفحل وتحوي قبوراً تنسب إلى بني هـلال وموضعاً يدعى الجرعاء قد يكون له ذكر في معجمات الأمكنة ←

مكتبة العرب

□ **شمـــس العلـــوم** :

وللكتب حظوظ كما للأناسيِّ ، فهذا كتاب «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» من معجمات اللغة التي ألفت في عصور متقدمة بالنسبة إلى مؤلفات لغوية وجدت من اهتمام الباحثين وعنايتهم أقوى مما وجده هذا الكتاب مع أنه يفضلها . ويمتاز بكونه المعجم اللغوي الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفات علماء جنوب الجزيرة ، وهو نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣هـ وليس من المبالغة القول بأنه ألمع شخصية علمية عنيت بتاريخ بلاد اليمن القديم بعد الهمداني . لقد أراد نشوان بكتابه «شمس العلوم» صيانة مفردات اللغة عن تصحيف الكتاب والقراء ، فسار على نهج رسمه لم يُسْبَقْ إليه فيما قال في كتابه (لم يأت أحد بتصنيف يحرس جميع النطق والحركات ويصف كل حرف بجميع مايلزمه من الصفات ولاحرس تصنيفه من النقط والحركات بأحدهما ولا جمعهما في تأليف لتباعُدِهِمَا ، فلما رأيت ذالك حملني على تصنيفٍ يَأْمَنُ كتابه وقارِؤُهُ من التصحيف) .

وقد تصدَّى المستشرق السويدي (ك. و. ستّرستين K.V. ZETTERSTEEN)

بخلاف الأبنية الأثرية القديمة . والواقع أن كثيراً من قرى نجد لم يبرز تاريخها بطريقة تيسر معرفته للباحثين ولعل التبعة تقع أول ماتقع على أبناء تلك القرى الذين هم أدرى بتاريخها وبجميع أحوالها .

وحبذا أن يتفضل أحد أبناء بلدتنا الحبيبة(أُثَيْثِيَة) بكتابة بحث مفصل عنها ليجد في مجلة «العرب» المجال الرحب لنشره ولنشر غيره مما يتعلق بأية بلدة من بلداننا .

وشكراً للابن الكريم عبدالعزيز العمر على اهتمامه بتاريخ بلدتنا جميعاً .

لتحقيق هذا الكتاب ونشره ، إلا أن المنية عاجلته سنة ١٩٥٣م قبل إكمال عمله حيث نشر الجزء الأول المنتهي بانتهاء حرف الثاء ، وأعد قسماً من الجزء الثاني ينتهي بحرف الجيم مع الياء نشر بعد وفاته .

ثم أرادت حكومة اليمن في عهد الإمام يحيى نشر الكتاب فعهدت بذالك إلى القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجَرَافي الذي أشرف على طبع جزءَيْن من الكتاب بلغ فيهما إلى آخر حرف الشين ووقف عند ذالك لكون المستشرق سِتَّرستين يقوم بتحقيق الكتاب ونشره .

ثم قامت (وزارة التراث القومي والثقافة) في سلطنة عُمَان منذ سنوات بالبدءِ في نشر الكتاب فتم نشر خمسة أجزاء منه طبع الجزء الخامس سنة ١٤٠٤هـ (١٩٨٣م) وينتهي بانتهاء باب الشين مطبوعاً بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه في مصر .

وسلطنة عُمَانَ لاشكَّ أنَّها جديرةٌ بالشكر والتقدير بإحيائها هذا الأثر النفيس من تراثنا اللغوي ، ولكنها تُحْسِنُ صنعاً لو أضافت إلى جُهْدِها الذي لاشك أنه نافع فوكلت إلى أحد علماء اللغة ليتولى الإشراف على الطبع ولو بطريقة مقابلة النسخ المخطوطة على تجارب الطبع (البروفات) لأن الأجزاء الخمسة التي صدرت مشحونةٌ بالأخطاء التي تغير المعاني ، بحيث يصح القول بأن الكتاب بهذه الصورة لايستفاد منه بل لايصح الاعتماد عليه مرجعاً لغوياً ، والأمر سهل التدارك مادام النشر لم يتناول من الكتاب سوى شطره ، ومخطوطاته ، ومخطوطات مختصره «ضياء الحلوم» من السهل جمعها ومن بينها نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة بعد عهد المؤلف بزمن يسير ، وعليها اعتمد الأستاذ سِتَّرستين في طبعته التي بَرَزَتْ على درجةٍ من الصِّحَّةِ خيراً من الطبعتين الأُخريين .

أما عن الأجزاء التي سبق طبعها فمن الممكن تصحيح أخطائها الكثيرة السيئة بمقابلتها على الجيد من المخطوطات والرجوع إلى كتب اللغة ثم عمل ملحق بالتصحيح .

□ **البديع في وصف الربيع** :

وصدر كتاب «البديع في وصف الربيع» لأبي الوليد اسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري الأندلسي المتوفي في منتصف القرن الخامس تقريباً ، بتحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية وعميد شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مصدراً بدراسة وافية عن المؤلف ومواهبه الأدبية ، تعتبر كتاباً مستقلاً إذ تقع في أكثر من تسعين صفحة ، ثم الكتاب في ١٦٤ من الصفحات سوى الحديث عن مخطوطة الكتاب الفريدة ، مع الإشارة إلى ماقوع في مطبوعته الأولى التي قام بتحقيقها الأستاذ هنري بيريس المدرس في جامعة الجزائر سنة ١٣٥٩ ، وتَوَلَّى معهد العلوم العليا المغربية في الرباط نَشْرَهَا .

ولكن هذا الناشر (لم يبذل فيه أي جهد يذكر سوى بعض الفهارس التي لم يلتزم فيها الدقة وحسن التبويب ، ولم يعمد إلى تخريج مافيه من نصوص شعرية ، كما لم يقم بتحرير النص وتصحيحه) ــ المقدمة ط ــ . وقد ألحق الأستاذ الدكتور المحقق بالكتاب فهارس شاملة فوقع في ١٩٨ صفحة سوى الدراسة المتعلقة بالمؤلف .

وصدر الكتاب في طباعة جيدة ورقاً وحروفاً وجودة تحقيق من حيث إيضاح مايحتاج إلى إيضاحه من النصوص . والدكتور عبدالله عسيلان ممن عانى هذا الأمر ، ولهذا برز جهده في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وقد صدر هذا العام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) مطبوعاً بمطبعة المدني في جدة .

□ **آداب الفلاسفة** :

ومن منشورات (معهد المخطوطات العربية) التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب «مختصر آداب الفلاسفة» ، وأصل الكتاب من تأليف حنين ابن اسحاق الطبيب العربي المشهور ، واختصره محمد بن علي الأنصاري ، وهو عالم مغمور ، وقد قام الدكتور عبدالرحمن بدوي بتحقيق الكتاب وكتابة مقدمة ضافية له ، وقام معهد المخطوطات العربية بنشره فصدر في ١٧٢ صفحة عام

١٤٠٦هـ (١٩٨٥م) بطباعة حسنة (لم يذكر اسم المطبعة).

□ **جمهرة النسب** :

تحدثت «العرب» ــ س ٢٠ ص ٤٢٩ ــ عن الجهد المشكور الذي بذله الأستاذ محمود فردوس العظم في نشر كتاب «جمهرة النسب» لابن الكلبي ، وقد صدر القسم المعروف من أصل هذا الكتاب في مجلدين من عمل الأستاذ محمود .

ثم صدر مجلد ثالث يحوي مُشَجَّرَاتٍ لأنساب القبائل ، مرسومة في لوحات وفهارس لما تضمنه ذالك القسم من أنساب القبائل اشترك في وضعه الأستاذان محمود فردوس العظم ومحمد أديب الجادر ، وقد بذلا جهداً شاقاً في عملهما لا يدرك ماله من فائدة إلا من عانى البحث في المخطوطات القديمة .

ومع أن الأستاذ الكريم محمود فردوس بذل في رسم المشجَّرَات من الجهد ماقل أن يتحمله كثير من المهتمين بكتب التراث ، إلا أنني كنت أَوَدُّ أنه صرفه في نشر الكتاب المتعلق بالأنساب لمحمد بن السائب الكلبي الذي في خزانة كتب (دير الاسكوريال) وألا يُجْهِدَ نفسه في عمل قد لا يَسْتَفِيد منه إلا بعض الباحثين ، وهناك من كتب التراث ماهو بمسيس الحاجة إلى بذل مثل ذالك الجهد لنشره .

وقد جاء هذا المجلد في ٦٣٨ صفحة من القطع الكبير مطبوعاً طباعة حسنة بمطبعة العجلوني في دمشق ، وليس فيه ذكر تاريخ الطبع .

□ **خلق الإنسان في اللغة** :

هذا كتاب يتحدث عن أسماءِ مافي جسد الإنسان من أعضاء وعضلاتٍ وعظام ، من الناحية اللغوية ، وهو مرتب على حروف المعجم ، ومؤلفه وإن كان مجهول العصر ، إلا أنه استقى مواد كتابه مما ألفه علماء اللغة المتقدمون ، ولهذا يعتبر من أشمل الكتب في موضوعه وأوثقها ، وقد قام بتحقيقه الدكتور أحمد خان في الجامعة الإسلامية في اسلام آباد (الباكستان) ، فوضع له مقدمة عرضَ فيها لحركة التأليف المعجمي في اللغة ، وأورد أسماء مشاهير الكتب ، وأسماء المؤلفين عن خلق الإنسان من الناحية اللغوية ، وأشار بإيجازٍ إلى مؤلف الكتاب الحسن بن أحمد بن عبدالرحمن ، الذي افترض أنه قريب العهد من أول القرن السابع

الهجري ، حيث لم يعرف شيئاً عنه سوى الإشارة الواردة في آخر المخطوطة التي استدل بها على أن الكتاب نسخ في سنة ٦٠٩ هـ .

ومهما يكن فهذا الأثر لشموله في موضوعه ، واعتماده على أصول لغوية معروفة يُعَدُّ من المصادر اللغوية ، وعمل المحقق الفاضل أضاف إلى قيمة الكتاب ــ مما سهل الاستفادة منه ــ مازادها ، ولاسيما ماأضافه من تعليقات ، ومن فهارس مفصلة ، قاربت ربع الكتاب في الصفحات التي بلغت ٤٥٠ صفحة بطباعة حسنة حروفاً وورقاً وجودة ضَبْطٍ ، وقد صدر عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) مطبوعاً في الكويت ، وقام بنشره (معهد المخطوطات العربية) في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مصدراً بكلمة للمدير العام لهذه المنظمة الدكتور محيي الدين صابر ، وقد راجع الكتاب الأستاذ مصطفى حجازي ، الباحث المعروف بسعة اطلاعه ومعرفته ، وكثرة ممارسته لتحقيق المؤلفات اللغوية .

□ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة ابن عباس :

ومن منشورات (معهد المخطوطات العربية) كتاب «فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن العباس في مدينة الطائف» تأليف الأستاذ عثمان محمود حسين ، في الكلية المتوسطة في مدينة الطائف .

ومكتبة ابن عباس ــ على ماجاء في هذا الكتاب ــ أسسها الوالي التركي محمد رشدي باشا الشرواني المتوفي سنة ١٢٩١ حين كان والياً للحجاز ، وقد عبثت الأيدي بمخطوطاتها القيمة ، وعَدَت عليها عوادي الإهمال والنسيان حتى أمر الأستاذ الشيخ حسين عرب حين كان وزيراً للحج والأوقاف بتنظيم المكتبة وإنقاذ ما أمكن إنقاذه من مخطوطاتها ، وفتحها للاستفادة منها سنة ١٣٨٤هـ .

وكان أن قام الأستاذ عثمان محمود حسين بفهرسة مخطوطاتها التي بلغت خمسين وأربع مئة فوضع لها فهرساً منظماً ، مرتباً على الحروف الهجائية ، مع تقسيمه بحسب العلوم والفنون ، فجاء هذا الفهرس في ٤٤٦ صفحة بطباعة حسنة ، وصدر سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) في الكويت ، مصدراً بكلمة للمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر .